رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أخلاق العالم والمتعلم

عند أبي بكر الآجري

إعداد
عبد الرؤوف يوسف عبد القادر عبد الرحمن

دار عمار
عمان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أخلاق العلم والمتعلم

عند أبي بكر الآجري

إعداد
عبد الرؤوف يوسف عبد القادر عبد الرحمن

دار الجيل
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

** إلى والديّ اللذين رباني صغيرا!

** إلى شيخي عبد الغفّار الدّروبي، وشيخي محمد هاشم البغدادي، وشيخي طاهر القاسم، وشيخي محمد المغربي، الذين تعلمت وحفظت القرآن الكريم على أيديهم.

** إلى العلماء والمتعملين وحملة كتاب الله العزيز.

** إلى كل مسلم ومسلمة يتوجه إلى كتاب الله الكريم بالتلاوة والتدبر.

إليهمم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع...

الباحث

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: «أخلاق العالِمِ والمتعلِّمِ عند أبي بكر الآجريّ.
اسم الباحث: عبد الرؤوف يوسف عبد القادر عبد الرحمٰن.

يُعد عصر الآجريّ من أعظم العصور الإسلامية، فهو يعتبر من أغزر العصور الإسلامية علماً وثقافة، حيث نشطت خلاله الحركة العلمية التربوية. وعجّ بالعلماء الكبار، أمثال الآجريّ والدارقطني والحاكم النيسابوري وابن حبان البستي وغيرهم.

ويعتبر الآجري من أكابر العلماء والفقهاء والمحدثين والتربويين خاصة وأنه اهتم بالقضايا الأخلاقية ذات الصبغة الاجتماعية، التي أصابها التقزم والتغير في تلك الحقبة التاريخية، ولذلك أوْلى العلماء الأخلاق عنايتهم واهتمامهم بسبب الصراعات الفكرية والاختلافات المذهبية ونشوء الفرق العقدية المختلفة.

لذا استهدفت هذه الدراسة الكشف عن دور الآجريّ في التأكيد على أخلاق العالم والمتعلم. ولقد ركزت هذه الدراسة على تبيان أمور عدة يأتي في مقدمتها:

١ ـ أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها العلماء والمتعلمون وحملة القرآن الكريم كما بينها الآجريّ.

٢ ـ الأساليب التربوية وطرق التدريس التي أكّد عليها الآجري.

٣ ـ الإسهام في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي المعاصر، والاستفادة من آرائه في التطبيقات العملية لإعداد المعلمين إعداداً سليماً.

ولقد استعان الباحث في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التحليلي، لأن الآجري من الشخصيات المتفاعلة والمتجاوبة مع متطلبات عصره، إضافة إلى تأثره البالغ بعلماء سابقين خاصة وأنه تتلمذ على أكابر الفقهاء والمحدثين.

هذا وقد تضمنت الدراسة الفصول التالية:

الفصل الأول: يشتمل على خطة الدراسة.

الفصل الثاني: يشتمل على طبيعة عصر الآجريّ، والحياة العلمية في عصره، بالاضافة إلى التعريف بالآجريّ وبكتاباته وشيوخه وتلاميذه، والعوامل التي أثرت في تفكيره وشخصيته.

الفصل الثالث: عالج هذا الفصل السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الآجري، وقد ركز الباحث في هذا الفصل على النقاط التالية:

١ ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين مع الله تعالى.

٢ ـ الأهداف التربوية الخلقية في طلب العلم للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين.

٣ ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات الثقافية (مجالسة الأقران) عند العلماء العاملين وغير العاملين.

٤ ـ السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين كالتواضع وحسن الظن إضافة إلى السمات الأخلاقية للعلماء غير العاملين كالعُجْب والغرور والكِبْر.

٥ ـ السمات الخلقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين.

وقد ناقش الباحث في هذا الفصل آراء الآجري في تلك النقاط مع تدعيمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعزو آرائه إلى الواقع الثقافي والاجتماعي الذي كان يسود القرن الرابع الهجري، بالاضافة إلى عقد المقارنة بين الآجري وغيره من علماء المسلمين في بعض المواطن.

الفصل الرابع:

١ ـ حُدد في هذا الفصل الأخلاق المتعلقة بمهنة التعليم حيث نوقشت الأخلاق المهنية التي يجب أن يتحلى بها العلماء وهي عدم تعنيف التلاميذ، ومراعاة الفروق الفردية، والقيام بالتعليم مجاناً، والاطلاع الواسع وفهم المادة العلمية. بالاضافة إلى بعض الأخلاق التي يجب مراعاتها في التدريس من قبل المعلم والمتعلم.

٢ ـ كما نوقشت أهم الأساليب التربوية في عملية التدريس خاصة أسلوب المناظرة والجدل والفتيا وطريقة السؤال.

الفصل الخامس: حدد في هذا الفصل أهم معايير المهنة، وأهمية الأخلاق في مهنة التعليم، والقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة على ضوء آراء أبي بكر الآجري.

وقد وضعت قواعد هامة تتعلق بالمعلم والمتعلم حيث اشتملت على نقاط أربعة:

١ ـ أخلاقيات المعلم والمتعلم تجاه ربه وعلمه ونفسه.
٢ ـ أخلاقيات المعلم والمتعلم تجاه مجتمعه.
٣ ـ أخلاقيات المعلم والمتعلم تجاه أقرانه وزملائه.

٤ ـ أخلاقيات المعلم والمتعلم تجاه بعضهم البعض.

وأخيراً خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج هي:

١ ـ يجب أن لا تتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وإمداد الطالب بالمعلومات، وإنما يجب أن تمتد لتشمل جوانب الأخلاق والسلوك.

٢ ـ إنّ تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج إلى إعداد خاص للمعلمين وإلى حسن اختيارهم لأن المعلم يشكل عاملاً رئيسياً في هذا الميدان.

٣ ـ إن البيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم والعلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة لهما أثر كبير في نجاح التربية الأخلاقية.

٤ ـ يجب أن تكون الأساليب في عملية التدريس مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي، لأنّها ستكون ملائمة وناجحة.

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلَى والديَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالحين﴾

سورة النمل، آية: ١٩

أحمدُ الله وأشْكره على إسباغ نعمته عليّ بأنْ جعلني أنجز هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن أنال به رضاه. وفي الحديث النبوي الشريف (أنّ مَنْ لم يشكر الناس لا يشكر الله)[1]. لذلك أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من قدّم إليّ يد التوجيه والإرشاد في بحثي هذا وأخص بالذكر:

سعادة الدكتور الفاضل/ ماجد عرسان الكيلاني

الذي تحمّل معي المشاق في إشرافه على هذا البحث، ولما بذله من توجيه متواصل دون كَلَلٍ أو مَللٍ لإخْراج هذا البحث بالصورة التي انتهى إليها، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وأخيراً أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في تسهيل كتابة هذا البحث والحصول على مصادره وطباعته.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين...

---

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ) ج٤، ص٢٩٩ حديث ١٩٥٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

١) المقدمة.

٢) أهمية الموضوع.

٣) تساؤلات البحث.

٤) أهداف البحث.

٥) حدود البحث.

٦) منهج البحث.

٧) الدراسات السابقة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد..

فقد عاش الآجريّ في عصر الازدهار العلمي الإسلامي وهو القرن الرابع الهجري الذي تعددت فيه المؤسسات التربوية، فشملت المساجد، والكتاتيب وغيرها، ولم يقتصر الازدهار العلمي على ميدان دون الآخر، بل شمل ميادين العلوم المختلفة(١).

ويُعدّ الآجريّ من أبرز العلماء في مدرسة المحدثين، وتتلمذ على يديه كثير من العلماء، كما ألّف ما يقرب من أربعين كتاباً في مختلف العلوم كالحديث والفقه والأخلاق(٢)، وأثنى عليه كثير من العلماء المشهورين أمثال الخطيب البغدادي فقال: (الآجريّ الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي صاحب التواليف الكثيرة)(٣).

ويُعتبر الإمام الآجري من دعاة الاصلاح الاجتماعي والتربوي والديني في

---

(١) حسن عبد العال «**التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري**»، دار الفكر العربي، بلا تاريخ، ص٢٨.

(٢) الآجري: **تحريم النرد والشطرنج والملاهي**، ت/محمد سعيد عمر، ط١، (الرياض، إدارات البحوث العلمية، ١٩٨١) ص٢٤.

(٣) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط١، مج١٦، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣) ص١٣٣.

عصره[1]، وعلى يده تخرج عدد من مشاهير العلماء، أمثال ابن نعيم صاحب حلية الأولياء، وأبي الحسن الحمامي شيخ العراق ومسند عصره وغيرهما.

ويعد عصر الآجري من العصور التي كثرت فيها الاختلافات المذهبية، وظهور الفرق المختلفة، وساءت معاملاتهم فيما بينهم، فكثرت المناظرات المغرضة، وهاجم العلماء بعضهم بالاتهامات التي تنم عن التباغض والتحاسد فيما بينهم، وتآمر بعضهم على بعض، وتنافسوا فيما بينهم بالرياء والعجب والشهرة[2]. ويؤكد هذا المعنى أبو حيان التوحيدي بقوله: (إلى الله عز وجل أشكو عصرنا وعلماءنا، وطالبي العلم منا فإنه قد دب فيهم داء الحمية، واستولى عليهم فساد العصبية)[3].

من أجل ذلك ألّف الآجريّ كتابه أخلاق العلماء، تهذيباً لسلوك العلماء، وتغييراً للاتجاه السائد بينهم، وذلك بالدعوة إلى العودة إلى منهج علماء السلف، والاقتداء بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حيث عقد الآجري فصلاً في آداب العلماء مع بعضهم وأنفسهم وفي دروسهم مبيناً طريقة السلف من العلماء، وعقد فصلاً في آداب المناظرة الصحيحة، وبيّن أنّ الغرض منها إظهار الحق وإبطال الباطل، ويعد كتابه من أعظم كتب التربية الإسلامية في تربية العلماء والمتعلمين.

كما أنّ نظرة في كتابيه أخلاق العلماء وأخلاق أهل القرآن، تبين أنهما يعدان مدرسة تربوية لمن أراد أن يتخلق بأخلاق العلماء العاملين، وأخلاق الصالحين، فقد شمل كتاب أخلاق العلماء آداباً كثيرة منها: أخلاق العلماء فيما

---

(١) الآجري: **تحريم النرد والشطرنج والملاهي، تحقيق محمد سعيد عمر، ط١، (الرياض، إدارات البحوث العلمية، ١٩٨١)** ص٢٤.

(٢) عبد الفتاح فؤاد، **في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام**، توزيع منشأة دار المعارف بالاسكندرية، ١٩٨٣، ص٤٦.

(٣) أبو حيان التوحيدي: (البصائر والذخائر، ت/ إبراهيم الكيلاني، جـ١، ط١، ص٤٠٥.

بينهم، الحسنةُ منها والسيئة، وفصلاً في آداب المناظرة الحقة، والمناظرة المغرضة، وفصلاً في طرق التدريس، واحتوى كتابه أخلاق أهل القرآن فصلاً في آداب حملة القرآن الكريم وما ينبغي له القيام به والاجتناب عنه، وفصلاً في آداب القراءة والإقراء، وفصلاً في آداب المقرىء مع نفسه ومع معلمه وأقرانه، والخلق.

وعلى الرغم من هذا الدور العظيم الذي قام به محمد بن الحسين الآجري في عصره، إلاّ أن الدراسات التي تناولته نظرت إليه من زاوية خاصة وهي زاوية الفقه والحديث والعقيدة دون النظر إلى بقية الجوانب المختلفة لهذه الشخصية كالجانب التربوي والاجتماعي.

ونظراً لأهمية الجانب التربوي عند أبي بكر الآجري الذي ركز على أخلاق العالم والمتعلم في كتاباته المبنية على الأُسس الإسلامية، فإن الباحث قام بدراسة شخصية الآجري وتحليل آرائه التربوية في مجال أخلاق العالم والمتعلم لأهميتها في الجهود التربوية الحاضرة.

وتحدث الباحث عن صفات وأخلاق العلماء العاملين وصفات وأخلاق العلماء غير العاملين الشخصية والخلقية وأخلاقهم مع أهليهم وأقرانهم ومجالسة العلماء، ومدارسة العلم، ومعاشرة الخلق. وبعض آرائه في منهج التدريس وأساليبه، وكذلك أخلاق المتعلمين في جميع الآداب والأخلاق التي تعرض لها الآجريّ، ثم توضيح قواعد التعليم على ضوء المنهج الإسلامي الذي حدده الآجري.

أهمية الموضوع:

ما زالت الحاجة ماسة إلى البحث في تفاصيل تاريخ التربية الإسلامية بغية تحديد الصورة التي كانت عليها التربية الإسلامية والتطورات التي عرتها، ويمكن القول أن أهمية هذا الموضوع ترجع إلى أمرين:

أحدهما: مكانة الآجري العلمية: فهو من أبرز العلماء في مدرسة المحدثين وتتلمذ على يديه كثير من العلماء، كما ألّف ما يقرب من أربعين كتاباً في مختلف العلوم كالحديث والفقه والأخلاق[1]، وأثنى عليه كثير من العلماء المشهورين أمثال الخطيب البغدادي وغيره كما في المقدمة.

الثاني: الفوائد التي يرفدها الموضوع للوضع القائم في عصرنا حول أخلاقيات المعلمين وبلورة أخلاقيات مهنة التعليم مما يساعد الدوائر التربوية في تحديد الأسس التربوية الأخلاقية المبنية على وجهة النظر الإسلامية. ولمّا كان الآجري قد ركز على أخلاق العلماء وأخلاق أهل القرآن في كتاباته والتي يستفاد منها في بناء الأنظمة التربوية الحاضرة، والتي بينها في فترة تحول نظرة العلماء لمهنة التعليم واهتمامهم بالمناظرة دون العمل والتطبيق، لذلك جاء الآجري بآرائه القيمة للإسهام في حل تلك المشكلة، ومن هنا كان هذا الموضوع هو محور هذا البحث.

تساؤلات البحث:

تتحدد تساؤلات البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي أخلاق العالم والمتعلم عند الآجريّ؟

ويتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى يقوم الباحث بالاجابة عليها:

١ ـ ما هي المبادىء الأخلاقية التي يتحلى بها العلماء العاملون* والمتعلمون العاملون عند أبي بكر الآجري؟

---

(١) الآجري: **تحريم النرد والشطرنج والملاهي**، تحقيق محمد سعيد عمر، مصدر سابق، ص٢٤.

* العلماء العاملون: هم الذين يعملون بعلمهم.

٢ ـ ما هي أهم الأخلاق التي يتصف بها العلماء والمتعلمون غير العاملين* عند الآجري؟

٣ ـ ما هو أثر مفهوم الآجري لأخلاق العلماء في أساليب وعملية التدريس؟

٤ ـ ما هي صفات وأخلاق حملة القرآن العاملين عند الآجريّ؟

٥ ـ ما هي الاسهامات التي تساعدنا في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى الى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي في عصرنا الحاضر.

أهداف البحث:

١ ـ التعرف على الأخلاق التربوية لكل من العلماء العاملين والعلماء غير العاملين كما يحددها الآجري، والتعرف على سمات حَمَلَة القرآن التربوية.

٢ ـ التعرف على أخلاق المتعلمين التربوية عند أبي بكر الآجريّ.

٣ ـ التعرف على أهم أساليب وعملية التدريس التي حددها الآجريّ.

٤ ـ الاسهام في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي المعاصر، والاستفادة من آرائه في التطبيقات العملية لإعداد المعلمين إعداداً سليماً.

حدود البحث:

يقصد الباحث من دراسة شخصية الآجريّ إبراز أهم سمات أخلاق العالم والمتعلم عنده، ويحدد الباحث البحث بالجهود التربوية المتعلقة بأخلاق العالم والمتعلم في كتابات الآجريّ في الأخلاق والآداب الاسلامية المطبوعة. **ولقد**

* العلماء غير العاملين: هم الذين لا يعملون بعلمهم أو يعملون بخلاف علمهم.

عاش في الفترة ما بين ٢٨٠ ـ ٣٦٠ هـ، ولذلك سوف يتحدد هذا البحث أيضاً في حدود الفترة التي عاش فيها الآجري مع النفاذ إلى الفترة الزمنية التي سبقت عصره وتلك التي تلته في البيئات التي عاش فيها وتفاعل مع أهلها ضمن الحدود التي يستدعيها البحث.

منهج البحث:

المنهج التاريخي التحليلي: وهو أحد مناهج البحث العلمي، ويبحث في أحداث الماضي ويحللها ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها. وحيث أنّ الآجريّ الذي عاش في القرن الرابع الهجري قد سُبق بعدة علماء بحثوا في أخلاق العالم والمتعلم فإن المنهج التاريخي يفيد في مقارنة آراء الآجري بسابقيه، كما يفيد عند البحث عن تفاعله مع العصر الذي عاش فيه الآجري. ولقد احتوت كتابات الآجري على أخلاق ومبادىء تربوية قيمة تحدث فيها عن أخلاق العلماء العاملين وأخلاق العلماء غير العاملين وأخلاق أهل القرآن، وأخلاق المتعلمين وعن كثير من الأساليب التربوية، والباحث حلل هذه العبارات في ضوء المنهج التاريخي التحليلي وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع العامة ككتب السيرة والحديث والتاريخ وربط آراء الآجري ببعض آراء غيره من المسلمين الذين لهم دور واهتمام بهذا الموضوع بغية تحديد الأغراض التالية:

١ ـ تحليل العوامل التي أثرت في فكر الآجري.
٢ ـ إلى أي مدى تجاوب مع حاجات ومتطلبات عصره.
٣ ـ ماذا يمكن أن تسهم أفكاره التربوية في مجال أخلاق العالم والمتعلم في الجهود الحاضرة لبلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث لم تكتب دراسات مستقلة في هذا الموضوع،

فشخصية الآجري لم يكتب عنها من الوجهة التربوية، الا فصول في كتب تبحث في تاريخ التربية الاسلامية بشكل عام ومثال ذلك ما كتبه عبد الفتاح فؤاد في كتابه (في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام) حيث تطرق للكتابة عن كتاب أخلاق العلماء للآجري تحدث فيه عن صفات العلماء التي حددها الآجري، ولقد سرد هذا الكتاب كلام دون تعليق أو تحليل تربوي كاف، بل اكتفى باشارات لطيفة في معظم لمساته[1].

ومثله أيضاً الفصل الذي كتبه الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في كتاب تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية، حيث تحدث عن الآجري من خلال مدرسة المحدثين الذي ينتمي إليها الآجري، فأورد صفات العالم والمتعلم عند الآجري وبيّن مفهوم المنهاج عند الآجري، وقال: أصله الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين، ومَن بعدهم من أئمة المسلمين، وذكر آراء الآجري بأسلوب المناظرة، وحدد أهدافها وتحدث عن قواعدها البعيدة عن الجدل والمراء والاجتهاد في إثبات الحق وإبطال الباطل[2].

أمّا هذه الدراسة فإنها تختلف عن تلك الكتابات في كونها دراسة مستقلة تستهدف الاحاطة بكل آراء الآجري في الميدان الذي يتناوله البحث وهي سوف تحلل أفكار الآجري في هذا الموضوع، مع تناول التيارات ذات العلاقة في البيئة الثقافية في عصره، بالاضافة إلى الكشف عن الأسباب التي دعت الآجري الحديث عن تلك الصفات وترك بعضها، وأخيراً محاولة استنتاج الأمور التي يمكن الاستفادة من دراسة هذه الشخصية في عصرنا الحاضر.

---

(١) عبد الفتاح فؤاد: **في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام**، مصدر سابق، ص ١٤٦.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، ط٤، (المدينة المنورة، دار التراث، ١٤٠٧ هـ) ص ١١٤ - ١١٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

أبو بكر الآجريّ: حياته وعصره

أولاً: طبيعة عصر الآجريّ

١ ـ البيئة العامة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية).

٢ ـ الحياة العلمية.

أولاً: طبيعة عصر الآجريّ:

١ ـ البيئة العامة:

عند الحديث عن الحياة العلمية في زمن الآجري (ت ٣٦٠ هـ) لا بد من الإشارة إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه وبخاصة المظاهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغية تحديد الصورة الحقيقية التي كانت عليها الحياة الثقافية والفكرية، وكيف تأثرت بتلك المظاهر سلباً أو إيجاباً.

أمّا عمّا يميز الحياة السياسية في تلك الفترة فقد تميزت بالانقسام السياسي وضعف الخلفاء. فقد انقسمت الدولة العباسية عدة أجزاء فكانت بغداد وأعمالها للخليفة، والبصرة في يد ابن رائق، الذي اجتاح بغداد بألف من القرامطة، وأشاع فيها الفوضى والفساد، غير أنه لم يتعرض لدار الخلافة العباسية، فبعث يطلب بالمصالحة مع الخليفة الذي عفا عنه، وكانت بلاد فارس في يد بني بويه التي ضعفت قوتها نتيجة تدخل النساء في أمور الدولة، فقد عزلت أم المقتدر كثيراً من الوزراء، مما أدى إلى ضعف الدولة العباسية. كما استقل الفاطميون في بلاد المغرب، والاخشيديون في الشام والأيوبيون في الأندلس[1].

---

(١) علي ابراهيم حسن، **التاريخ الاسلامي العام**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الكويت، مكتبة الفلاح، بلا تاريخ) ص٤٣٦ ـ ٤٤٣.

ولقد كان لتلك الانقسامات الأثر الواضح في الاضطرابات السياسية وسوء العلاقات في الداخل والخارج.

انعكس اضطراب الحياة السياسية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فقلت الثروات، وكثر الجوع والفقر بين الناس، وقلّت الموارد والأمطار في بغداد، وارتفعت الأسعار[1]، حتى عُدِمَ الخبز من بغداد خمسة أيام، ومات خلق كثيرٌ[2]، وأكل الضعفاء الميتة. وفي سنة ٣٣٤ هـ وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم[3]. كما رجع خلق كثير من قلة الماء وهم في طريقهم إلى الحج في سنة (٢٩٦هـ)[4].

وضاق الحال بالعلماء وعامة الناس، حتى إن أبا الحسن الأخفش مات من أكل اللفت النيء فجأة في سنة (٣١٥ هـ)[5]، وكان أبو اسحاق المزكي (ت ٢٩٥ هـ) يطبخ الجزر بالخل فيأتدم به طوال الشتاء[6]، إضافة إلى أنه كثر الجراد، وأفسدت الغلات، وفي سنة (٣١٠هـ) انتشرت الأمراض والأوجاع حتى ذكر ابن الجوزي أنه شمل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهواز داءٌ مركب من دم صفراء، ووباء مات بسببه خلق كثير[7]، وفي سنة (٣٣٤ هـ) كثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً[8].

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مج١١، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٧)، ص١١٠، ١٢٣، ١٥٧.

(٢) المصدر السابق مج١١، ص١٨٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٨.

(٥) المصدر السابق ج١١، ص١٠٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مصدر سابق ج١١، ص٢٢٨، ١٤٨.

(٨) المصدر السابق ج١١، ص٢١٣.

كذلك امتد الفساد الى الحياة الاجتماعية التي تأثرت تأثراً كبيراً بالحياة السياسية والاقتصادية، لأن الأمة إذا لم يتحقق لها الاستقرار والموارد الاقتصادية الكافية، فإن التقدم الاجتماعي سيكون تبعاً لهما، ولا يمكن أن تعيش أمة في صراعات داخلية وخارجية وأبناؤها يعيشون حياة اجتماعية هادئة ومستقرة.

وكان لتلك الصراعات القائمة بين المذاهب والفرق المختلفة كالقرامطة والفاطميين والروافض وغيرهم أثر على الحياة الاجتماعية. لذا انتشرت الاضطرابات الاجتماعية المتنوعة في عصر الآجري، فكثرت الملاهي واللعب، واستبيحت الحُرَم، وكثرت المغنيات والجواري بسوق النَّخَس، خاصة زمن القاهر، الذي كان محباً للغناء، فاشترى الكثير من المغنيات.

كذلك كثر اللصوص وقطاع الطرق في القرن الرابع الهجري، فانتفى الأمن وتعرض المسافرون للأذى والنهب[1].

وساءت العلاقات الاجتماعية حتى كثر القيل والقال، والحسد بين الناس، وعادت معاشرة الناس صعبة لما يتقوّلونه من الأقوال القبيحة والشتائم الصريحة المعلنة[2].

وحتى إن الخطابي نصح العقلاء بالعزلة لما فيها من السلامة من المآثم، وحذر من التوسط في أمور الناس لأنه سيتعرض الى كلام الناس ويتخذونه عدواً[3]، وألَّفَ الآجري كتاب التفرد والعزلة، ولكن الكتاب ما زال مخطوطاً، إلّا أن عنوانه ينبىء ن محتواه، ولعله ذهب فيه إلى ما ذهب إليه الخطابي.

---

(١) المصدر السابق ج١١، ٢٠١، ١٧٢.

(٢) الخطابي: العزلة، تحقيق عبد الغفور سليمان البنداري، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ) ص٨٠/٨٥.

(٣) الخطابي، العزلة، ص٢٣.

٢ ـ الحياة العلمية :

رغم تفاقم الاضطرابات السياسية وتدني مستوى الحالة الاقتصادية، وتفشي الأمراض والأوبئة والبطالة العمالية، إلاّ أن الحياة العلمية لم تتأثر بتلك الأوضاع القائمة، فاستمرت تسير بنشاط وتزايد في شتى مجالات المعرفة العلمية، فكثر العلماء وزاد عدد المؤسسات التعليمية، واهتم الأمراء والوزراء بالثقافة والعلم، حتى إن الراضي بالله، كان يجالس العلماء ويقول الشعر، ويُغْدِقُ عليهم جوائز قيمة[١]، وكان عضد الدولة يجري الرواتب الشهرية للفقهاء والشعراء والنحاة[٢]، كما أعطى سيف الدولة الحمداني ألف دينار لأبي الفرج الأصفهاني جائزة له على كتابه (الأغاني)[٣]، كما أن المتوكل اهتم اهتماماً بالغاً بالحديث وعلومه، واستقدم إلى سامراء عدداً من المحدثين، وأجزل لهم العطايا، وأمرهم بأن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية[٤]، إضافة إلى أنه كان يروي الحديث[٥]، وتعد انطلاقته تلك ضد المعتزلة الذين هيمنوا على الحياة العلمية منذ عهد المأمون ومن بعده من الخلفاء، فكان لهذه الاهتمامات من قبل الوزراء الأثر الملموس في إثراء الفكر التربوي الإسلامي في تلك الحقبة التاريخية.

ومن العوامل التي أثرت في الفكر التربوي الإسلامي في عصر الآجري

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر، دار نهضة مصر، بلا تاريخ)، ص ٦٢٦.

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر، ج٣، (دمشق، المطبعة الحنفية، ١٣٠٣)، ص١٩٥.

(٣) مصطفى الشكعة، سيف الدولة الحمداني، بدون (بيروت، دار القلم، بلا تاريخ) ص٨٦.

(٤) نادية حسني صقر، مطلع القرن العباسي الثاني، ط١، (دار الشروق، ١٩٨٣م) ص٢١٢.

(٥) السيوطي : تاريخ الخلفاء، مصدر سابق ص٣٥٥.

كثرة الصراعات القائمة بين الفرق والمذاهب المختلفة، فكان هذا العصر مليئاً بالفرق المتعددة، والمذاهب الفقهية وعلماء الحديث، حتى أصبح طالب الحق حيران، ومحب السلامة مقصوداً بكل لسان وسنان، وصار الناس أحزاباً في النِحَل والأديان، فهذا نُصَيْري، وهذا أشجعيّ، وهذا خارجيّ، وهذا جارودي، وهذا قطعيّ، وهذا جبّائيّ، وهذا أشعريّ، وهذا شيعيّ، وهذا قُرمطيّ، وهذا راوندي، وهذا نجّاري، وهذا مستدركي . . . الخ، ومن لا يحصر عددها إلا الله تعالى[1]، فكانت تلك الفرق تشنّ الحملات العلمية والاتهامات العقدية، وتحاول كل فرقة الإحاطة بالأخرى، وتبيّن مفاسدها، فكانت لتلك الصراعات أثر كبير في إثراء المكتبة الاسلامية والفكر التربوي الإسلامي.

في هذه الأجواء المشحونة بالخصومات المذهبية والثقافية وجهت السهام إلى المحدثين، ويقدم لنا عمر بن الحارث أمثلة من ذلك قوله: (ما أعلم أشرف ولا قوم أسخف من الحديث وأهله)[2]، وقول أبي بكر بن عياش عن الأعمش قال: ما في الدنيا قوم شر من أصحاب الحديث، قال أبو بكر: فأنكرتها عليه حتى رأيت منهم فأعلم[3].

كما نشبت الخصومة بين المحدثين والفقهاء، فاقتصر المحدثون على تراث عصر النبوة والصحابة، في حين اعتمد الفقهاء على ما خلّفه الأئمة في ميدان الفقه، واتباع طريقهم في البحث والاستدلال، مما أدى إلى بلورة بعض الفقهاء والمحدثين كالرامهرمزي والآجري حقيقة الفقه، فكان كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي حلاً لتلك الاختلافات، وبين أنّ المحدث يكمل عمل الفقيه، وعاب على المهتمين بالحديث دون الفقه صنيعهم واعتبر أنّ الجمْعَ بينهما هو الإدراك السليم، مستدلاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أبو حيان التوحيدي: **الامتاع والمؤانسة**، ج٢، (بيروت، مكتبة دار الحياة، بلا تاريخ) ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) (٣) الخطابي: العزلة، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(فَرُبَّ حامل فِقْهٍ إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه)[1].

إضافة إلى تلك الصراعات المذهبية، فقد كان هناك اختلاف بين المحدثين والفقهاء والصوفية، حيث إدّعت الصوفية انها تملك زمام النفس وعلاج آفاتها، وحددت لها قواعد وأصولا بنت فكرتها التربوية عليها[2]. كما كانت الخلافات قائمة بين أهل السنة والشيعة، حيث تصدى أهل السنة لإبطال إدّعاءات الشيعة الكاذبة، بالاستناد إلى الدليل الساطع والبرهان المقنع[3]، بالإضافة إلى الخلافات التي كانت قائمة بين ابن جرير الطبري والحنابلة، وبينه وبين أبي داود الظاهري[4].

لذا كان لهذه الاختلافات الأثر البالغ في إثراء الفكر التربوي الإسلامي في تلك الفترة.

ومما ساعد على نشاط الحركة العلمية حرية التنقل من إمارة لأخرى، فقد رحل المحدثون بغية التثبت من صحة الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكثرت الرحلة في هذا العصر إلى حد كبير، كما اهتم المحدثون بشرح الأحاديث، واستنباط الأحكام المشتملة عليها[5]، إضافة إلى

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، ط٢، (دمشق، = = بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٥) ص ١٠٩ ـ ١١١، وأخرجه **الترمذي في العلم، وابن ماجه** في المقدمة ج١، ص ٨٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ ـ ١١١.

(٣) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، ت/عبد الهادي أبوريدة، ج١، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٧)، ص٣٧٦.

(٤) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٤٦.

(٥) محمد أبو شهبة: **أعلام المحدثين** (مصر، مركز كتب الشرق الاوسط، مطابع دار الكتاب العربي، بلا تاريخ) ص٣٠٣. =

ظهور عدد كبير من العلماء في شتى الجوانب العلمية، والشرعية، والنحوية، والفقهية، والكلامية، والتربوية، وغيرها، فعجّ هذا العصر بأبرع العلماء على مر العصور الإسلامية، وتعتبر كتاباتهم أصولاً يعتمد عليها إلى الآن[1]، كما ساهم تعدد الجنسيات في الدولة الإسلامية بامتزاج الثقافات، وتفجير ينابيع المعرفة والعلم، لأنّ احتكاك الثقافات المختلفة يولد ثقافات ذات أهمية بالغة[2] بالاضافة إلى انتشار المكتبات والمساجد وكثرة حلقات الدروس فيها حتى كان جامع المنصور يعج بالمجالس العلمية، فقد كان يحضر درس أبي حامد الاسفرائيني (ت ٤٠٦ هـ) أكثر من أربعمائة متفقه في المجلس الواحد[3]، ولم تقتصر المساجد على العلوم الدينية بل شملت علوم الأدب والفلسفة والرياضيات وغيرها. كما كانت هناك مناظرات تقوم حول الفلسفة وعلم الكلام وغيرها[4]، كما كان لمدرسة أبي حاتم البستي (ت ٣٤٥ هـ) الأثر البالغ في إثراء الحركة الفكرية[5].

= (و) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، مصدر سابق، ص ٣٣٣ - ٣٣٧.

(١) عبدالله مصطفى المراغي، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، جزء١، ط٢، (بيروت، محمد أمين دمج وشركاه، ١٣٩٤هـ) ص: ١٦٣ - ١٦٤.

(و) عذاب الحمش: **الامام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل**، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كلية الشريعة، سنة ١٤٠٦/٤٠٥هـ، مج١، ص١٠٦.

(٢) حسن عبد العال، **التربية الاسلامية في القرن الرابع**، (مصر، دار الفكر العربي، بلا تاريخ) ص٦٣.

(٣) ابن الاثير: **الكامل في التاريخ** مج٧، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) ص٢٨٠.

(٤) نادية جمال، **فلسفة التربية عند اخوان الصفا**، (مصر، المركز العربي، بلا تاريخ) ص٧٧.

(٥) محمد جواد رضا، **العرب والتربية والحضارة**، ط١، (الكويت، مكتبة المنهل، ١٣٩٩ هـ) ص١٧٠.

ثانياً: نشأته وحياته العلمية:

١ ـ حياته الأولى ودراسته:

اتفقت المصادر أنّ الآجريّ يعود أصله إلى قرية قرب بغداد تسمى آجر وإليها نسب، والآجري بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، وهو في الأصل اسم جنس للآجرّة، وهو بلغة أهل مصر الطوب، وبلغة أهل الشام القرميد[١]، وولد الآجريّ في تلك القرية، ولم تشر المصادر إلى وقت مولده بالضبط، إلّا أن صاحب العقد الثمين قال إن عمره بلغ ٩٦ سنة[٢]، وأشار

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مج٢، (لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ) ص٢٤٧.

(و) ابن الجوزي: **صفوة الصفوة**، جزء٣، ط١، (حلب، دار الوعي، ١٩٧٠) ص ٤٧٠.

(و) السمعاني: **الانساب**، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، جزء١، ط٢، (بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ) ص٩٤.

(و) اليافعي: **مرآة الجنان وعيون اليقظان**، ج٢، (بيروت، مؤسسة الاعظمي للمطبوعات، ١٩٧٠م) ص٣٧٣.

(و) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج١، (بيروت، دار صادر للطباعة، ١٩٥٥م) ص٥١.

(و) صفي الدين البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع**، ت/علي البيجاوي، ط١، (القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٤) ص٢.

(٢) تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين في تأريخ البلد الامين**، ت/ فؤاد سيد، جزء٢، (القاهرة، السنة المحمدية، ١٣٨١هـ) ص٣.

الذهبي إلى أنه مات وهو من أبناء الثمانين[1]. كما درس الآجري على علماء بغداد، وكان بارعاً في دراسته، ودرّس في بغداد قبل سنة ٣٣٠ هـ كما أشارت المصادر، ولم يكن هناك تفصيل من المترجمين له عن حياته الدراسية في بغداد بل اكتفت بذكر مشايخه فقط.

أمّا وفاته فقد أجمعت المصادر كلها على أن وفاته سنة (٣٦٠ هـ) فقد قال الخطيب البغدادي: (حدثني ابن علي الصوري، قال: توفي أبو بكر الآجري في المحرم سنة ستين وثلاثمائة، قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة)[2]، وأورد صاحب العقد الثمين أنه توفي يوم الجمعة في اليوم الأول من محرم سنة (٣٦٠ هـ)، وقال: كان يدعو كثيراً ألا تبلغه سنة ستين، فما مضى من السنة أول يوم إلا ساعة حتى توفي رحمه الله تعالى[3].

---

(١) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ت/ شعيب الارنؤوط، وأكرم البوسي، جزء ١٦، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م) ص١٣٣ - ١٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي: **تأريخ بغداد**، مج٣، مصدر سابق، ص٢٤٣.

(و) السمعاني: **الانساب** جزء١، مصدر سابق، ص٩٤.

(و) الآسنوي: **طبقات الشافعية**، ت/ عبدالله الجبوري، جزء١، ط١، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٠م) ص ٧٩ - ٨٠.

(٣) تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين في تأريخ البلد الامين**، ، جزء٢، ص٣.

٢ ـ مكانته العلمية:

أ ـ مذهبه:

اختلف المؤرخون والمترجمون في مذهب الإمام الآجري، فقال السبكي[١]، وابن النديم[٢]، والصفدي[٣]، والاسنوي[٤]، أنه كان شافعياً صالحاً عابداً، ذا تصانيف كثيرة، وجزم الاسنوي بذلك. وذهب ابن العماد[٥]، وتقي الدين الفاسي[٦]، وابن الجوزي[٧]، أنه كان حنبلياً حيث ترجم له ابن الجوزي في مناقب الامام أحمد في أعيان الحنابلة.

ويظهر أنّ الآجري كان مجتهداً، غير متقيد بمذهب معين، يدور مع الدليل الصحيح، ومن ثم تنازعته المذاهب بجانبها[٨].

---

(١) السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، ج ٢، ط١، (مصر، المطبعة الحسينية المصرية، بلا تاريخ) ص١٥٠.

(٢) ابن النديم: **الفهرست**، ط بدون (بيروت ـ لبنان، مكتبة خياط، بلا تاريخ) ص٢١٤.

(٣) صلاح الدين الصفدي: **الوافي بالوفيات**، جزء٢، ط١، (دار النشر، فرانزشناير، ١٩٧٤م) ص٣٧٣.

(٤) الاسنوي: **طبقات الشافعية**، تحقيق عبدالله الجبوري، جزء١، ط١، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٠م) ص٧٩ ـ ٨٠.

(٥) ابن العماد: **شذرات الذهب**، مج٣، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة، بلا تاريخ) ص٣٥.

(٦) تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مصدر سابق، ص٤.

(٧) ابن الجوزي: **مناقب الامام أحمد**، ت/عبدالله التركي، وعلي محمد عمر، ط١ (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م) ص٦٢١.

(٨) الآجري: **تحريم النرد والشطرنج والملاهي** /محمد سعيد عمر، ط١ (الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ١٤٠٢ هـ) ص٣٠ (القول هو للمحقق).

ب ـ ثناء العلماء عليه:

أجمع المؤرخون والمترجمون على توثيق الآجري، ولم يقدح أحد في عدالته وشخصيته على الاطلاق، فأثنى عليه الخطيب البغدادي[1]، وابن الجوزي[2]، والسمعاني[3]، وابن الأثير[4]، وابن النديم في الفهرست[5]، والسيوطي[6]، والذهبي[7]، والاسنوي[8]، وابن العماد[9]، والصفدي[10]، واليافعي[11]، ووصفوه بالتدين والصدق والعلم والصلاح والزهادة والعبادة، والورع والتقوى ووثقوه، وأضافوا أنه صاحب التواليف الكثيرة النافعة، مع كونه حافظاً للحديث كما وصفه ابن الأثير.

ومجمل القول أنه اتفقت كلمة العلماء على إمامة الآجري في الفقه والحديث مع صلاحه وورعه وتقواه. من هنا يتبين لنا علو شأنه ومنزلته العلمية عبر التاريخ الإسلامي.

---

(١) الخطيب البغدادي: تأريخ بغداد، مج٢، ص٣٤٣.

(٢) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ت/محمد فاخوري، ط١، جزء٢ (حلب، دار الوعي، ١٩٧٠م) ص٤٧٠.

(٣) السمعاني: الانساب، جزء١، ص٩٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط١، ج٧، مصدر سابق ص٤٣.

(٥) ابن النديم: الفهرست، مصدر سابق ص٢١٤.

(٦) السيوطي: طبقات الحفاظ، ت/علي محمد عمر، ط١، (مصر، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م) ص١٩١.

(٧) الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ت/همام عبد الرحيم سعيد، ط١ (الاردن ـ عمان، دار الفرقان، ١٩٨٤م) ص١١٤.

(٨) الاسنوي: طبقات الشافعية، مصدر سابق جزء١، ص٧٩ ـ ٨٠.

(٩) ابن العماد: شذرات الذهب، مصدر سابق مج٣، ص٣٥.

(١٠) الصفدي: الوافي بالوفيات، مصدر سابق جزء ٢، ص٣٧٣.

(١١) اليافعي: مرآة الجنان، مصدر سابق، جزء ٢، ص٣٧٣.

٣ ـ العوامل التي أثّرت في تفكير الآجريّ:

يمكن القول أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية أثّرت في تفكير الآجري، وكان لها الأثر الواضح في تكوين شخصيته الفكرية، وهذه العوامل هي:

١) الصراعات المذهبية القائمة في زمنه وتعدد المذاهب العقدية:

كانت الصراعات المذهبية كثيرة جداً بين الفقهاء والصوفية والمتكلمين والمذاهب المختلفة، حيث وقعت مشاحنات متعددة بين المذاهب المختلفة، فقد وقع خلاف بين الحنابلة وابن جرير الطبري[١]، كما حدث خلاف بين الحنابلة والشيعة ببغداد، وكان الحنابلة يستخدمون العميان لضرب المخالفين لمذهبهم كالشافعية وغيرهم[٢]. وهناك خلاف بين الحنابلة والاشاعرة قديماً وحديثاً[٣] كما كانت تقوم الرافضة (الشيعة) بالفوضى في العاشر من محرم في كل سنة، فقد أمر معز الدولة الفاطمي بن بويه قبّحه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن يَنحْنَ على الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقويت شوكة الشيعة أكثر في زمن الدمستق سنة (٣٥٢ هـ)[٤]، كما أن وجود المعتزلة في القرن الثالث الهجري والتي نادت بفكرة خلق القرآن، والممتدة في القرن الرابع الهجري، وظهور القدرية التي نفت قدر الله تعالى، ونسبت الأعمال الى قدرتهم ومشيئتهم، والجهمية التي أنكرت رؤية الله تعالى في الآخرة وغيرهم من الفرق الباطنية.

كل هذه الأحداث أثرت في تكوين شخصية الآجري الثقافية والفكرية ودعته للوقوف من هذه المبادىء موقفه الإصلاحي، فكان كتابه «أخلاق العلماء»

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٣٢.

(٢) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٦.

(٣) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٠٦.

(٤) المصدر السابق ج١١، ص٢٤٣، ٢٥٣.

استجابة لتلك الخلافات المذهبية القائمة بين الحنابلة والشافعية والمتصوفة والمتكلمين وغيرهم، وبين فيه القواعد الأخلاقية السليمة للمناظرة والفتيا[1]، كما أنّ كتابه «الشريعة» كان تبياناً للفكر العقدي الصحيح لأهل السنة والجماعة، فقد أعلن فيه ولاءه لأهل السنة وعداءه للفرق الضالة المضلة كالخوارج والمرجئة والقدرية الجهمية وغيرهم.

وتعتبر شخصية الإمام الآجري شخصية اجتماعية متفاعلة مع الأحداث الاجتماعية والدينية في عصره، ولم يكن سلبياً بل على العكس كان مساهماً في بلورة حقيقة الفقه الاسلامي وإصلاح الحال بين المحدثين والفقهاء[2].

٢) إقامته بالحرم المكي ردْحاً من الزمن:

سبق أن بيّنا أن بغداد نشبت فيها الخلافات المذهبية بين الحنابلة والشافعية وغيرهم، كما نشبت فيها الصراعات بين الفرق كالمرجئة والجهمية والقدرية وأهل السنة، كما أن الأوضاع السياسية كانت مضطربة، إضافة إلى اختلال الحياة الاقتصادية، وانتشار الطرق غير السوية في الحصول على المعيشة، وساءت الحياة الاجتماعية في بغداد.

لذا يمكن القول أن الآجري أحب الرحيل من بغداد إلى مكة المكرمة في سنة (٣٢٠ هـ) لوجود الصراعات المذهبية وسوء الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في بغداد، فقد ذكرت التراجم أنه لما دخل مكة سنة ٣٣٠ هـ أعجبته فقال: اللهم ارزقني الاقامة فيها سنة، فهتف به هاتف: بل ثلاثين سنة، فمكث بها حتى (٣٦٠ هـ) ومات فيها[3]، ولما كانت مكة بعيدة عن تلك الصراعات والخلافات أحب الآجري الإقامة فيها، وهذا ليس شأن الآجريّ وحده، بل كان

---

(١) فؤاد عبد الفتاح: **في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام**، ط١، (مصر، الاسكندرية، توزيع منشأة دار المعارف، ١٩٨٣) ص٤٤.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، مصدر سابق، ص ١٠٩ ـ ١١١.

(٣) اليافعي: **مرآة الجنان**، ج٣، ص٣٧٣.

شأن الكثيرين من العلماء الرحيل إلى مكة والشام، فقد أوردت كتب التراجم عن كثير من العلماء أنهم كرهوا بغداد، فذكر ابن كثير في حوادث سنة (٣٣٤ هـ) أن عمر بن الحسين الخرقي صاحب المختصر على مذهب الإمام أحمد، والذي شرحه ابن قدامة، وكان كثير الفضائل والعبادة، خرج من بغداد مهاجراً لما كثر بها الشر والسب للصحابة، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي فيها الكتب، وعدمت مصنفاته، وقصد دمشق فأقام فيها حتى مات سنة (٣٣٤ هـ)[١]، وكذلك أبو عمر الزجاج النيسابوري (ت ٣٤٨ هـ) أقام بمكة أربعين سنة وحج سنين عديدة[٢].

ونظرة في العديد من مؤلفات الآجري ككتاب الغرباء، وكتاب الشريعة وكتاب أخلاق العلماء، تبين لنا ما كان عليه الرجل من الورع والتقوى، والأخلاق، إضافة إلى شعوره بالغربة حيث عبر عن ذلك في كتابه «الغرباء» بقوله: (لا يجد مؤنساً، فمثل هذا الغريب مُسْتَوْحَش لأنه صالحٌ بين فسّاق، عالم بين جُهَّال، حليم بين سفهاء)[٣].

ومن هنا يتبين لنا أن الآجري كان ينتقد الأوضاع الاجتماعية والفكرية في زمنه بصورة غير مباشرة.

مما سبق يتضح أن الآجري أقام بمكة وكان لإقامته آثار إيجابية في شخصيته إذ أورثته الصدق والإخلاص، وإعلان الحرب على الخصوم الضالين، فكتابه الشريعة، كان من الصعب نشره في بغداد لأنه سيلاقي من الشتائم والمعاداة الشديد من الشيعة والفرق الباطنية المختلفة. كما أكسبته الإقامة بمكة اتباع منهج السلف الصالح والالتزام الكامل بالورع والتقوى والأخلاق الحميدة حتى إنه ألّف كتباً في هذه الموضوعات ككتاب «أخلاق أهل القرآن وأخلاق أهل البِّر والتقوى وآداب النفوس» وغيرها.

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢١٤.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص٣٤٨.

(٣) الآجري، **الغرباء**، ت/بدر البدر، ط١، (الكويت، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي، ١٩٨٣م) ص ٢٧.

٣) شيوخه ودراسته :

من العوامل التي أثّرت في تفكير الآجري، دراسته على أكابر علماء الفقه والحديث، فقد تتلمذ على أكابر المحدثين والفقهاء، وهم كثيرون، وسنورد بعضاً منهم، لنتعرف من أين استقى الآجري علمه، وإنتاجه الفكري، وخاصة وقد عاش في عصر النهضة العلمية الإسلامية، التي بلورت فيها قواعد وأصول معظم العلوم الشرعية والأدبية.

ومن مشايخه :

أ) **أبو مسلم الكجي ابراهيم بن عبدالله البصري**: الحافظ صاحب السنن ومسند وقته، وقد قارب المائة وكملها، وثّقه الدارقطني، وكان محدثاً حافظاً محتشماً كبير الشأن، وكان في مجلسه سبعة مستملين كل واحد يبلغ الآخر (ت٢٩٢ هـ)[١].

ب) **أحمد بن زنجويه بن موسى، أبو العباس القطان الخرمي**: سمع من محمد بن بكار بن الريحان، وبشر بن الوليد، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره، وكان ثقة. توفي سنة (٣٠٤ هـ)[٢].

ج) **خلف بن عمر العكبري**: سمع من عبدالله بن الزبير الحميدي ومحمد ابن معاوية النيسابوري وغيرهما، وروى عنه عرو بن السماك وعبد العزيز بن محمد بن الواثق بالله، وهذا يدل على أنّ الآجري أخذ عنه في بغداد، وقال الدارقطني : كان ثقة، عريض الستر واسع الجاه (ت ٢٩٦ هـ) بعكبرا[٣].

وقال عنه ابن العماد: محتشم نبيل ثقة[٤].

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، مج٢، ط٢، (بيروت، دار المسرة، ١٩٧٩) ص٢١٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ـ مج٤، ١٦٤.

(٣) المصدر السابق مج٨، ص٣٣١/٣٣٢.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب، مج٢، ص٢٥٥.

د) **أحمد بن الحسين عبد الجبار الصوفي**: سمع علي بن الجعد ويحيى بن معين، وابراهيم بن زياد سيلان وغيرهم، وذكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسين النيسابوري أنه سأل أبا الحسن الدارقطني عن أحمد بن الحسين الصوفي فقال: ثقة (ت ٣٠٦ هـ)[١].

هـ) **أبو بكر بن أبي داود السجستاني**: (ت ٣١٦ هـ) عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني، هو محدث العراق وابن محدثها، ولد بسجستان سنة (٢٣٠ هـ) ورحل به أبوه وطوف به البلاد، شرقاً وغرباً واستوطن بغداد وصنّف السنن والمسند والتفاسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك، وأبو داود صاحب السنن أحد الكتب الستة، وكان أحفظ من أبيه[٢].

وكان لشيوخه ودراسته عليهم الأثر الواضح في شخصيته فقد نهج منهج المحدثين، فيتعرض للقضية بالاستشهاد من الأحاديث الواردة وأقوال الصحابة والتابعين مع ذكر السند كاملاً، وهذا مذهب أهل الحديث، ومشايخه معظمهم محدثون، وهذا واضح في طيات كتبه التي خلفها. لذا يعد منهج الآجري التربوي التقيد بما عليه أهل السنة والجماعة بالدليل والبرهان من كتاب أو سنة. ومن الضروري أن يتأثر الإنسان بمدرسيه ولا بد من أن يكون لهم لمسات واضحة في شخصيته، لأن أفكارهم وآراءهم ستنفذ إلى فكره وقلبه، ومن ثم ستؤثر في تكوينه الثقافي والعلمي.

٤ ـ اشتغاله بالتدريس ومؤلفاته:

١) اشتغاله بالتدريس:

عاش الآجري في بغداد قبل سنة (٣٣٠ هـ) وحدث بها، ثم انتقل إلى مكة المكرمة فحدث بها، ومما يدل على أنّ الآجري اشتغل بالتدريس إلى جانب

---

(١) الخطيب البغدادي: **تأريخ بغداد**، مج ، ص ٨٣ ـ ٨٦.

(٢) ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، مج٧، ص٤٣.

التأليف، ما روته كتب التراجم، فقد قال الخطيب البغدادي: كان ثقة صدوقاً ديناً ذا تصانيف كثيرة، وحدث ببغداد قبل سنة (٣٣٠ هـ) ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها سنة (٣٦٠ هـ)[١].

وتشير المصادر إلى أنّ الآجري له تلاميذ كثيرون بمكة المكرمة منهم علي ابن عبد الملك بن بشران بن عمر المقرىء، ومحمود بن عمر العكبرى ومحمد ابن الحسين القطان، وأبو نعيم الأصفهاني[٢]. كما أخذ عنه أبو الحسين بن بشران، وأبو القاسم بن بشران، وخلق من الحجاج والمجاورين[٣] لأن من عادة المحدثين الالتقاء بأصحاب الأسانيد العالية وتلقي الأحاديث عنهم وسماعها، ومن ثم يأخذ السند كتابة من المحدث.

ونتيجة لجهوده العلمية والفكري، فقد برع على يديه الكثير من العلماء، وفيما يلي بعض هؤلاء، وهم:

أ) أبو الحسن الحمامي:

يعد أبو الحسن الحمامي من أعظم تلاميذه، حيث اعتبر شيخ العراق ومسند عصره، كان ثقة، مصدراً، صدوقاً ديناً، فاضلاً، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها في زمنه (ت ٤١٧ هـ)[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي: **تأريخ بغداد**، مج٢، ص٣٤٣.

(٢) المصدر السابق مج٢، ص ٢٤٣

(و) السمعاني: **الانساب**، جزء١، ص٩٤.

(٣) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، جزء ١٦، ص١٣٣ ـ ١٣٥.

(٤) الخطيب البغدادي: **تأريخ بغداد**، مج١١، ص٣٢٩.

(و) الذهبي: **العبر في تاريخ من غبر**، جزء٢ ص٢٣٣.

(و) ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، ج٧ ص٣٢٧.

ب) أبو نعيم الأصفهاني:

تتلمذ على يد الآجري، وروى عنه أبو صالح المؤذن، وابراهيم العطار وخلق كثير، وهو أعلى عصره سنداً وحفظاً، وكان من أصحاب الحديث، حتى كان يعد علامة زمانه ومسند عصره[1].

ج) علي بن محمد بن يوسف يعقوب المعروف بابن العلاف:

كان مقرئاً، وقرأ على أبي طاهر بن أبي هاشم ومَنْ عاصره، قال الخطيب عنه: (أخبرنا العتيقي في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، فيها توفي أبو الحسن بن العلاف المقرىء، وهو ثقة مأمون (ت ٣٩٦ هـ)[2].

د) محمد بن عمر بن جعفر بن اسحاق بن محمود العكبرى:

فارسي الأصل، سكن بغداد، حدث بها عن عثمان بن يحيى الأدبي وأبي بكر النقاش وغيرهم، وأثنى عليه الخطيب البغدادي، بالصلاح وكثرة الصيام (ت ٤١٣ هـ)[3].

٢ ـ مؤلفاته:

ألّف الإمام الآجري مصنفات عديدة، كان لها أهمية بالغة في إثراء الفكر التربوي الإسلامي، إلّا أن مصنفاته تحتاج إلى كشف النقاب عنها، فما زال معظمها في خزائن المكتبات، وقد طبع بعض منها، والمتصفح لمؤلفاته يرى أنه ركز فيها على موضوعات العقيدة الإسلامية والحديث والفقه والأخلاق،

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مج١، مصدر سابق، ص ٨ ـ ٩.

(و) خير الدين الزركلي: الاعلام، مج١، ط٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) ص١٧٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تأريخ بغداد، مج١٢، ص٩٥.

(٣) الخطيب البغدادي: تأريخ بغداد، مج١٣، ص٩٥ ـ ٩٦.

وسيشير الباحث إلى بعض مؤلفاته، خاصة التي تدور حول أخلاق العالم والمتعلم والآداب الإسلامية.

فمن أشهرها:

١ ـ **أخلاق العلماء**: وهو كتاب نفيس تحدث فيه الآجري عن أخلاق العلماء العاملين وغير العاملين، وشمل عدة موضوعات، كأخلاق العلماء مع الله تعالى، وأخلاقهم أثناء مجالس العلم، وطلب العلم، وآداب المناظرة وغيرها، ويعد كتابه مدرسة تربوية وهدياً قويماً للعلماء في كل زمان ومكان.

٢ ـ **أخلاق حملة القرآن**: ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته[١]، وهو كتاب مطبوع بعنوان أخلاق أهل القرآن، وقد سماه المحقق بهذا الاسم، حققه محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م.

ويعد كتابه بمثابة تكملة لكتابه أخلاق العلماء، حيث وصف فيه أخلاق حملة القرآن مع الله تعالى، وأخلاقهم في التدريس، وأخلاقهم مع الخلق، وأخلاقاً اجتماعية متعددة.

٣ ـ وقد ذكر ابن خير الاشبيلي[٢] تواليف محمد بن الحسين الآجري وهي: **كتاب الشريعة، وكتاب التوبة، وكتاب التفرد والعزلة، وكتاب قيام الليل وكتاب فضل قيام رمضان، وكتاب حسن الخلق، وكتاب شرح قصيدة السجستاني، وكتاب صفة الغرباء من المؤمنين[٣]، وكتاب الشبهات، وكتاب قصة الحجر**

---

(١) ابو بكر الاشبيلي: **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، ط٢ (بيروت، منشورات المكتب التجاري، والقاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م) ص ٢٨٥.

(و) خير الدين الزركلي: **الاعلام**: جزء٦، ص٢٢٨.

(٢) أبو بكر الاشبيلي: **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، مصدر سابق، ٢٨٥.

(٣) مطبوع، تحقيق بدر البدر، ط٢، (الكويت، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي، ١٩٨٣).

الأسود وزمزم وبدء نشأتها، وكتاب رسالته إلى أهل بغداد، وكتاب رجوع ابن عباس عن الصرف، وكتاب تغير الأزمنة.

وذكر الزركلي[1] كتاب **الاربعين حديثاً**، وكتاب **فرض طلب العلم**، وكتاب **ما ورد في ليلة النصف من شعبان**، وكتاب **(تحريم النرد والشطرنج والملاهي)**[2]، وذكر بروكلمان[3] كتاب **أخبار عمر بن عبد العزيز**[4]، وكتاب **التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة**[5]، وكتاب **السؤلات**.

---

(١) الزركلي: **الاعلام**، جزء٦، ص٣٢٨.

(٢) مطبوع: تحقيق محمد سعيد عمر، ط١ (الرياض، إدارات البحوث العلمية، ١٩٧٢).

(٣) بروكلمان: **تاريخ الادب العربي**، ترجمة د / عبد الحليم النجار، جزء٣، ط٢ (القاهرة، دار المعارف المصرية، بلا تاريخ) ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٤) مطبوع: تحقيق عبدالله العسيلان، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩).

(٥) مطبوع: تحقيق/محمد غياث الجنباز، ط٢ (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٠٦).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الآجريّ

أولاً: السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين مع الله تعالى

أ- سمات العلماء والمتعلمين العاملين مع الله تعالى:

يقصد الآجريّ بسمات العلماء العاملين والمتعلمين مع الله تعالى، الأخلاق التي يجب أن يتصف بها العلماء والمتعلمون فيما بينهم وبين ربهم، من النية والقول، والعمل، ويُجمل الآجري هذه الأخلاق فيما يأتي:

١ ـ الاجتهاد في عبادة الله:

ركز الآجري على ضرورة توثيق العلاقة بين العالم وربه، برباط متين قويم، قائم على العبودية لله جل وعلا، فالعلماء ورثة الأنبياء، وحريٌّ بهم التخلق بالأخلاق الحميدة فيما بينهم وبين ربهم، وقد اعتبر الآجري هذه الأخلاق صفة لازمة في حق العلماء العاملين، فوصفهم بقوله: إنهم شاكرون لله، وذاكرون له دائماً، مع شعورهم بحلاوة حب المذكور مع لذة مناجاته[1].

وعلى هؤلاء العلماء أن يعتبروا أنفسهم بعيدين عن الله تعالى إذا فَتَرَتْ قلوبهم عن ذكر الله، بل يعدّونه من أعظم المصائب[2].

واهتم الآجري بهذه السمة لإدراكه آثارها التربوية على العملية التعليمية، من توجيه سلوكهم، وتعويدهم على الصدق والإخلاص ومراقبة الله تعالى، كما أنها تحقق لهم السعادة الأبدية، وتبعث فيهم الاجتهاد والجد والمثابرة.

---

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ت/ فاروق حمادة، ط٢، (الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٤م) ص٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص٨٤.

وقد كانت كثرة العبادة منتشرة في القرن الرابع بين العلماء العاملين فكان محمد بن المسيب (ت ٣١٤ هـ) من العباد والمجتهدين والزهاد والبكائين[١]، ومثله أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء (ت ٣١١ هـ) أحد مشايخ الصوفية القانتين الموصوفين بالاجتهاد في العبادة وقيام الليل، وكان لا ينام في اليوم والليلة إلاّ ساعتين ويختم القرآن في كل يوم[٢]. وأيضاً عبدالله بن زيدان الكوفي (ت ٣١٣ هـ) كان أكثر كلامه في مجلسه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك، وكان صاحب ليل[٣]، وغيرهم من العلماء كثيرين.

والواقع أنّ العناية بأخلاق العالم والمتعلم بدأت مع نشأة التربية الإسلامية، واستمرت بعد عصر الأجري خلال العصور الإسلامية اللاحقة، فقد ذكر الغزالي العلاقة بين العالم وربه في وصيته لتلميذه في رسالته «أيها الولد» بقوله: (أن تجعل معاملتك مع الله بحيث لو عاملك بها عبادك ترضى بها منه، ولا يضيق خاطرك عليه ولا يغضب، والذي لا ترضى به لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضاه أيضاً لله تعالى وهو سيدك الحقيقي)[٤].

كما أشار الحسين ابن أمير المؤمنين (ت ١٠٥٠هـ) إلى ذلك بقوله: (أن يحافظ على المندوبات الشرعية والقولية، والفعلية ويبالغ في ما يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية، واتباعه صلى الله عليه وسلم، فيلازم تلاوة القرآن وذكر الله تعالى بالقلب واللسان)[٥].

---

(١) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٢، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة، بلا تاريخ) ص٢٧١.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٧.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ٢٦٦.

(٤) الغزالي: **أيها الولد**، ت/ علي محي الدين القرة داغي، ط٢، (دار البشائر، ١٩٨٥) ص ١٤٥.

(٥) الحسين بن أمير المؤمنين: **آداب العلماء والمتعلمين**، ط١، بيروت، الدار اليمنية، ١٩٨٥) ص٢٧.

٢ ـ الاشتغال بالتدبر والتفكر والاعتبار:

التدبر: وهو النظر في عواقب الأمور أو التفكر في دبر الأمور، والتدبر بمعنى التأمل والتبصر كما في قوله تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن**﴾[١].

أما التفكر: (كلمة فيها معنى النظر والتفهم، وقد عرّف الراغب الأصفهاني التفكر بأنه جولان قوة الفكر بحسب نظر العقل، ويستعمل الفكر في المعاني، وهو فحص الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها، ولذلك تقول اللغة: إن الفكر هو إعمال النظر في الشيء، ولكن التفكر بالمعنى الأخلاقي الإسلامي القرآني هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة)[٢].

أمّا الاعتبار: فهو نتيجة للتفكر[٣].

من السمات الخلقية بين العالم وربه التي قررها الآجري سمة الاشتغال بالفهم والاعتبار، والانشغال بمعرفة ما أوجب الله، ومعرفة حقوقه وما يجب عليه من الأعمال في حق الله تعالى، وقد وصفهم الآجري بقوله: (دائماً مشتغلاً بالفهم والاعتبار، عالم بداء نفسه، متهم لها في كل حال...)[٤].

وقد دلّت نصوص قرآنية على هذه السمة قوله تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾[٦].

---

(١) أحمد الشرباصي: **موسوعة أخلاق القرآن**، ج١، ط١، (بيروت، دار الرائد، ١٩٨١م) ص٢٢٠/٢٢١، والآية من سورة محمد صلى الله عليه وسلم رقم ٢٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٢٦.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٢٢٦.

(٤) الآجري: **أخلاق العلماء**، ت / فاروق حمادة، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٥) سورة يونس: آية ١٠١.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٩٠.

وقد اهتم الآجري بهذه السمة لادراكه آثارها التربوية التي تنتج عنها عند العالم والمتعلم، حيث وضع بعض القواعد المتعلقة بهذه السمة فقال: (والقليل من الدرس مع الفكر فيه وتدبره أحب إليّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه)[1]. ويقول أيضاً: (. . . ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل من الله الخطاب متى أزْدَجِر، متى أعْتَبِر)[2].

وهذه القاعدة هي أساس مبدأ الكم والكيف، إذ نرى أن الآجري ركز على الكيف دون الكم، خاصة في تلاوة القرآن الكريم، حيث يترتب على التمهل في القراءة فَهْمُ آيات الله والمراد منها وبالتالي يكون لها الأثر الواضح في تربية الضمير وإيجاد الوازع الأخلاقي في النفس البشرية[3].

ويرى الآجري أنّ التفكر والتدبر والمحاسبة تؤدي إلى التربية الذاتية، إذ يقول: (متى أكون من المتقين؟ متى أكون من المحسنين؟. . . متى أقصر أملي؟ ومتى أتأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي؟ متى أعمر قبري؟. . .)[4].

ويقول أيضاً: (فإذا انصرفوا عن تلاوة القرآن اعتبروا أنفسهم بالمحاسبة لها فإن تبينوا فيها قبول ما ندبهم إليه مولاهم الكريم فما هو واجب عليهم من أداء فرائضه واجتناب محارمه فحمدوه في ذلك وشكروا الله على ما وفقهم الله له)[5].

وقد جعلها صفة لازمة في حملة القرآن العاملين وعدها من الأخلاق التربوية الواجبة في شخصية حامل القرآن الكريم.

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن، مصدر سابق، ص١٦٩.**

(٢) المصدر السابق، ص٣٦.

(٣) محمد علي الجوزو: **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ط٢، (بيروت، لبنان،** دار العلم للملايين، ١٩٨٣) ص١١٧.

(٤) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، مصدر سابق، ص٨٠، ٩٠.

(٥) المصدر السابق، ص١٥٤.

كما بيّن أن للتفكر والتدبر آثاراً سلوكية وجدانية كالخشوع والتقوى والحزن والبكاء[1]، إذ استدل بقوله تعالى ﴿**الله نَزَّلَ أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانيَ تقشعر منه جلود الذين يخشونَ ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**﴾[2].

إضافة إلى ذلك فقد عني الآجري بأخلاق حملة القرآن غير العاملين ووصفهم بعدم التفكر واللامبالاة فيما يتلى عليهم من الآيات القرآنية، ووصفهم أيضاً بعدم الخشوع وبعدم البكاء أو التباكي عند مرورهم بآيات الوعد والوعيد، وهذه الأخلاق تعد من الأخلاق السلبية في حملة القرآن غير العاملين[3].

وللتدبر والتفكر آثار تربوية في شخصية العالم والمتعلم يمكن إجمالها فيما يلي:

١ـ تصون العالم والمتعلم من التقليد والمتابعة العمياء.
٢ ـ تورث العالم والمتعلم اليقظة القلبية والفكرية.
٣ ـ تورث العبرة والعظة.
٤ ـ تبعد العالم والمتعلم عن القبائح وأعمال السوء.
٥ ـ تؤدي إلى الإقبال على كل ما هو جميل ومقبول.
٦ ـ تحث العالم والمتعلم على الاجتهاد في طلب العلم والعبادة.
٧ ـ تنجي العالم والمتعلم من الغرور وتورثه الحزم والمثابرة في الأمور[4].

٣ ـ عدم تزكية أنفسهم في حق الله:

نتيجة للبيئة الثقافية في القرن الرابع الهجري التي ملئت بالفرق والمذاهب

---

(١) المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص٨٧، ١٦٧.

(٤) أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن، ج١، ص٢٢١، ٢٣٠

المختلفة، كثرة الفئات التي تزكي نفسها، وتطعن بغيرها، فقد ركز الآجري على ذلك، وأوجب على العلماء العاملين أن يعدوا أنفسهم خاطئين مذنبين مع شدة اجتهادهم في العمل وشدة خوفهم من الله[1]، فقد قال تعالى: ﴿**فلا تزكوا أنفسكم هو أعلمُ بمن اتقى**﴾[2]. وقال تعالى: ﴿**والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة إنهم إلى ربهم راجعون**﴾[3]، وقد جاء في تفسير هذه الآية: (أي الذين يعطون العطاء وهم خائفون وجلون إلّا يتقبل منهم، فخوفهم أن يكونوا قد قصّروا في القيام بالواجبات الشرعية[4]، وهي درجة من درجات أهل الصدق والإخلاص، وأمّا المغرورون فإنهم يرون أنفسهم في عليين على أدنى الأعمال والأفعال.

ولهذه السمة الطيبة بين العبد وربه آثار تربوية جليلة إذ تورث العلماء والمتعلمين التواضع والخضوع لله رب العالمين وللناس أجمعين، ويدركون أن الله الذي وهبهم العلم، ومن ثم يحترمون آراء الآخرين في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية.

٤ ـ تربية الوجدان مع الله تعالى:

أدرك الآجري أن تربية الوجدان من الأخلاق والأعمال التي تورث العلماء والمتعلمين البكاء والخشية والطاعة والتذلل لله وتعد هذه السمات ثمرة من ثمرات التربية الوجدانية، التي تعمق في قلب العالم روح الفهم والتحليل[5]، لقوله تعالى: ﴿**إن الذين أوتوا العِلْمَ من قبله إذا يُتْلَى عليهم يخرون للأذقان سجدا**﴾[6].

---

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٢) سورة النجم: آية ٣٢.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٦٠.

(٤) محمد علي الصابوني، **مختصر ابن كثير**، ج٢، ط٧، (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١) ص٥٦٨.

(٥) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص ٨٥.

(٦) سورة الاسراء: آية: ١٠٧.

ولهذه التربية أثر واضح في بناء شخصية العالم فقد تؤثر في تصرفاته العامة وبخاصة أمام تلامذته، الذين يرغبون في تلقي العلم عنه، وإذ انتهى العالم إلى هذه الصفة فهو صالح للتعليم وللتربية وبناء الأجيال المسلمة على أساس قويم من الإيمان والمعرفة.

ب ـ سمات العلماء والمتعلمين غير العاملين مع الله تعالى:

لم يقف الآجري عند ذكر صفات العالم الايجابية، وإنما ناقش صفات العالم السلبية، وذلك إدراكاً منه لما لأخلاق العالم من أثر في أخلاق تلامذته، فالإنسان لا يتعلم بالتلقين المعرفي، وإنما يتعلم كذلك بالصحبة، لذلك لا غرابة أن حذر الآجري من هذا النوع من العلماء الذين يتركون آثاراً سلبية في نفوس التلاميذ الذين يصحبونهم ويمكن إجمال هذه الصفات السلبية في الآتي:

١ ـ قلة العبادة (التهاون في العبادة)

ركز الآجري على تلك السمة التي اتصف بها العلماء والمتعلمون غير العاملين بعلمهم، وهي صفة لفت انتباهه إليها واقع العلماء في عصره، حيث انصرف بعض العلماء في طلب المناصب والأموال، دون الرعاية التامة للأخلاق الإسلامية، وضعفت الاهتمامات في نفوسهم بحقوق الله تعالى كالعبادة، وقد وصف هذه الظاهرة أبو حيان التوحيدي نقلاً عن أبي حازم الأعرج فقال: (إن العلماء كانوا فيما مضى من الزمان يبلغون بعلمهم ما لا يبلغ أهل الدنيا بدنياهم، وأهل الدنيا تبعاً لأهل العلم على علمهم حتى جاء هذا الزمان فصار أهل العلم اليوم تبعاً لأهل الدنيا لاتباعهم العلم إياهم وزهدوا في العلم لإضاعته عندهم)[1].

ويقول أيضاً في وصف علماء زمانه: (خاست بضائع العلماء، وعاد الأمر الى الهزل والمقوى بجد، والباطل المزين بحق، وذهب التقى، وسقط الورع،

---

(١) أبو حيان التوحيدي: **البصائر والذخائر**، مصدر سابق، مج٣، ص٦٨٣.

وهجر التورع والتحرج، وصار الجواب في كل مسألة دقت أو جلّت أو اتضحت أو أشكلت لا أو نعم كأنهم لا يعلمون)[1].

كما ذكر السمرقندي (ت ٣٧٧ هـ) أن علماء زمانه لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم[2].

كما أنّ الآجريّ ركزّ على العبادة لأنه في هذا القرن ظهرت الفرق المهتمة بعلم الكلام وعلوم العقل، فقد اهتمت المعتزلة بالعقل أكبر اهتمام، وطرحت المسائل ذات الطابع الميتافيزيقي دون الاهتمام بالأعمال التي تزيد المؤمن إيماناً وخشوعاً[3].

من هذا الواقع انطلق الآجري في عرض سمات العلماء والمتعلمين غير العاملين ووصفهم بالانشغال بالدنيا والآخرة خطرات، إضافة إلى طلبهم المقام من الله على الذنوب، مع قلة الدعاء ما لم تنزل بهم الشدائد والعلل، مع كونهم يدعون الله وهم غافلون. كما وصفهم بتأخير الصلوات عن أوقاتها مع عدم الخشوع في صلاتهم، ومدح الإمام الذي يخفف صلاته وذم من أطالها[4].

لذلك، ذمّ الآجري هذا الصنف من العلماء، واعتبرهم منقطعي الصلة بالله تعالى، ولقد تعمق الآجري في تحليل هذه الصفة عند العلماء غير العاملين، وما يرادفها من الغرور والمداهنة والدعاء وقت الشدة. كذلك حلل أثر هذه الصفات ومدى تأثيرها على العملية التعليمية، واضطراب فكر المتعلم وقدراته.

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص٤٠٤.

(٢) السمرقندي: **تنبيه الغافلين**، ت/ عبد العزيز الوكيل، ج١، ط٢، (جدة، دار الشروق، ١٩٨١)، ص ٢١٢/٢١٣.

(٣) علي سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام**، ج١ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢) ص٣٥/٣٦.

(٤) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص١٣٥، ١٣٦، ١٣٨.

٢ ـ الاطمئنان عند ذكر الموت:

مما تميز به العلماء العاملون قبل عصر الآجري الاشفاق من ذكر الموت وسكراته، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿**والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق**﴾[١]، فكانوا إذا قيل لأحدهم: ألا تجلس فتحدث، قال: (إنّ ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة فسد علي قلبي)[٢]، ولكن ضعفت هذه الصفة في أيام الآجري، وصار ذكر الموت لا يزيدهم إلّا بعداً عن الله تعالى. لذلك تناولها الآجري عند الحديث عن أخلاق العلماء غير العاملين ووصفهم بالاطمئنان والسكون عند ذكر الموت[٣] وانها سمة تدل على قساوة القلوب وضعف الايمان، وحذر الآجريّ العلماء من هذه السمة لما لها من الآثار السلبية على سلوكهم، فقد تُفْقِدُهُم الإخلاص، وقد تكسبهم ظلم الآخرين. كما أنها تؤثر على سلوك المتعلمين، في الاجتهاد والمثابرة في طلب العلم. وقد تُرْدي بأخلاقهم وذلك باتباعهم منهج إبليس، أمّا العلماء العاملون فمن سماتهم أن تتقطع قلوبهم عند ذكر الموت، وتسكن جوارحهم خشية الله، كما ورد في الحديث... فقال ابن عباس أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلّم به أيوب أما كان في عظمة الله وذكر الموت ما يكلّ لسانك ويقطع قلبك ويكسر حجتك، يا أيوب: أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير عيّ ولا بَكَم، وأنهم هم النبلاء الفصحاء والطلقاء والألباب العالمون بالله وآياته... الحديث[٤].

وذهب الغزالي إلى ما ذهب إليه الآجري من أنّ ذكر الموت من أخلاق

---

(١) سورة الشورى: آية ١٨.

(٢) عبدالله بن المبارك، **الزهد والرقائق**، ت/ حبيب الاعظمي. (سورية، دار الارشاد، بلا تاريخ) ص٩٠.

(٣) الآجري، **أخلاق العلماء**، ص١٣٥.

(٤) أخرجه ابن المبارك في **الزهد والرقائق**، مصدر سابق، ط مؤسسة الرسالة، ت / ٥٢٦ برقم ١٤٩٥ (و) الآجري، في **الشريعة**، ت/ محمد الفقي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣) ص٥٩.

المؤمنين[1]، أمّا التربية الحديثة فقد أغفلت عند دراستها للسمات الخلقية للعلماء هذه المبادىء التربوية القويمة التي تعد من القواعد الأساسية القائمة عليها أنظمة الحياة الانسانية. وقد وصف الله الكافرين بقوله على لسانهم: ﴿وما يُهْلكنا إلاّ الدهرُ﴾[2].

لذا، حذّر الآجريّ علماء عصره من الانخراط في ملذات الحياة إلى درجة تنسيهم ذكر الله تعالى وذكر الموت، كما أن ذكر الموت خير واعظ للإنسان في حياته، وقد يكون له واعظاً أثناء قيامه بتدريس تلامذته وتربية أبنائه.

٣ ـ التسويف والتمني:

من السمات الخلقية المُشينَة التي تعرض لها الآجري وذكر أنّ لها آثاراً سلبية على أخلاق العلماء الاجتماعية والشخصية، الحرص على طلب الدنيا والتسويف فيما يتعلق بالآخرة، إذ يقول: (يطلب الدنيا بالتعب والحرص والآخرة بالتسويف)[3]، واستند الآجري إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الأمل واتباع الهوى، وإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق)[4].

وللتسويف آثار سلبية على العالم، فقد يؤدي إلى قسوة القلب، وعدم الاهتمام في أداء الواجبات الشرعية المناطة على عاتقه، في تدريسه وفي تربية أبنائه، ومن ثم تبعث في نفسه الكسل والملل والسأم، الذي بدوره يعيق عملية التعلم والتعليم، وتكمن الخطورة، في غرس مبادىء اليأس والقنوط في نفوس الناشئة.

---

(١) الغزالي: **مكاشفة القلوب**، ت/ محمد رشيد القباني، ط١ (بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٨٣) ص١٣٤.

(٢) سورة الجاثية: آية ٢٤.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص١٣٥.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث جابر بسند ضعيف.
الغزالي، **مكاشفة القلوب**، مصدر سابق، ص١٢٤.

٤ ـ البخل والشح :

تحدث الآجري عن البخل، وبيّن أنه من أخلاق العلماء غير العاملين، ولم يكن حديث الآجري جزافاً، بل كان نابعاً من واقع العلماء والبيئة الاجتماعية في زمنه، فقد تحدث أبو حيان التوحيدي عن تلك الظاهرة، وذكر بعض العلماء البخلاء كابن مسكويه، حيث وصفه أنه سُنّة في البخل[١]، وأيضاً ابن السمح الذي وصفه بالحرص على الكسب والشح في الدانق والقيراط والفلس[٢]، وأيضاً عمار بن نوفل المخزومي الذي وصفه بالشح والبخل على نفسه، حتى إنه كان لا يأكل لمدة ثلاثة أيام بخلاً لا زهداً[٣]. ويقول أيضاً: (وإن أصحابنا طوّلوا وهوّلوا وطرحوا الشوك في الطريق ومنعوا من الجواز عليه غشاً منهم وبخلاً ولؤم طباع وقلة نصح وإتعاباً للطالب وحسداً للراغب، وذلك إنهم اتخذوا المنطق والهندسة وما دخل فيهما ومكسبهم ومأكلهم ومشربهم، فصار ذلك كسور من حديد لطلاب الحكمة والمحبين للحقيقة والمتصفحين لأثناء العلم كلاماً هذا معناه وإلى هذا يرجع مغزاه)[٤].

وعبّر عن هذا المعنى ابن حبان البستي بقوله: (إذ السخاء محنة ومحمدة. كما أنّ البخل مذمة ومبغضة، ولا خير في المال إلّا مع الجود، كما لا خير في المنطق إلّا مع المخبر)[٥]. لذا وصف الآجري العلماء غير العاملين بقوله: (همهم معاشهم ويخشون الفقر، وتضطرب قلوبهم بطلب الرزق، ويخافون على أموالهم أشد الخوف، ويطمئنون بالدنيا دون شكرٍ لله تعالى على

---

(١) أبو حيان التوحيدي: **الامتاع والمؤانسة**، مصدر سابق، مج١، ص٣٦.

(٢) أبو حيان التوحيدي: المصدر السابق، ص٣٤.

(٣) أبو حيان التوحيدي: **البصائر والذخائر**، مصدر سابق، مج١، ص٤٣٤.

(٤) أبو حيان التوحيدي: **الامتاع والمؤانسة**، ج١، ١٠٤.

(٥) ابن حبان البستي: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ) ص٢٣٥.

نعمه)[1]، ويقول: (يضطرب قلبه ويشتغل بطلب رزقه وقد أُمر بالطمأنينة فيه إلى ربه)[2]. (يفرحْ بما آتاه الله من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه)[3]. ويعتمد الآجري في ذم هذه السمة على القرآن والسنة، فقد ورد في الحديث، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق)[4]. وتعد هذه السمة من السمات المهلكة فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إيّاكم والشح فإنه دعا مَنْ كان قبلكم فسفكوا دماءهم، ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطّعوا أرحامهم)[5]. ومن هذا الحديث نرى أن الشح ليس ضرره بين العبد وربه، بل له آثار اجتماعية مهلكة.

ولقد ركّز الآجري على ذم البخل لما له من أضرار اجتماعية وأخلاقية على شخصية العلماء، لأنه إذا اتصف العالم بهذه الصفة فقد ابتعد عن الخلق، وقلّ خيره للأمة، مع غرس تلك السمات في أبنائه وتلامذته الذين يتلقون عنه العلم والايمان ومن ثم تعمي قلوب تلاميذه وتورثهم الكرب والحزن.

---

(١) (٢) (٣) الآجري: أخلاق العلماء، ص١٣٥ - ١٣٦.

(٤) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، ج٣، ط٢ (بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ) ص٢٣١.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في الشح، عن عبدالله بن عمرو سنن أبو داود، ت/ عزت عبيد الدعاس، ج٣، ط١ (حمص، سوريا، دار الحديث، ١٩٨٤) ص٣٢٤.

وأخرجه الحاكم وهو صحيح على شرط مسلم.

ثانياً: الأهداف التربوية الخلقية في طلب العلم

أ ـ الأهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين:

١ ـ تحقيق عبادة الله تعالى:

يرى الآجري أن الهدف الأسمى لطلب العلم هو تحقيق عبادة الله تعالى، وقد سبق أن بينا أنّ علماء هذا العصر بدت عليهم ظاهرة التهاون في العبادة، واهتمامهم بعلوم الكلام والمناظرة والجدل، لذا ركّز الآجري على أغراض طلب العلم وبيّن أنّ هدف العلماء العاملين من العلم معرفة ما فرضه الله تعالى عليهم من الفرائض، ليقوموا بها على أكمل وجه[1] وقد تنبّه الآجري إلى تحقيق عبادة الله، لما لها من الآثار الايجابية على شخصية كل من العالم والمتعلم، فقد تكسوه إجلالاً ووقاراً، وقد يكون عنصراً مشاركاً فعّالاً في المجتمع، وقد يكون قدوة حسنة لطلابه.

ولم يكن الآجري الوحيد الذي حدد هدف طلب العلم من علماء المسلمين في تاريخ التربية الإسلامية، حيث ذهب ابن الجوزي إلى ما ذهب إليه الآجري. إذ يقول: (إنّ من أهداف العلم أن يعمل المسلم بالفرائض المطالب بها)[2]، وهذا يعني تحقيق العبادة لله رب العالمين. والمؤمن إذا توجّه إلى الله تعالى في السراء والضراء حسنت أخلاقه وأعماله وتصرفاته، إضافة إلى

---

(١) الآجري: أخلاق العلماء،

(٢) ابن الجوزي: لفتة الكبد في نصيحة الولد، مروان قباني، ط٢ (بيروت، المكتب الاسلامي، ١٩٨٥) ص٢١.

أنّ طلب العلم بحد ذاته عبادة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة)[1].

٢ ـ أن ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته:

انتشرت ظاهرة التكسب بالعلم، فكان كثيراً من العلماء يطرقون قصور الملوك والأغنياء لتدريس أبنائهم والحصول على الأموال الكثيرة، إضافة إلى انتشار المجادلات والمناظرات كما أسلفنا في الفصل الثاني حيث أصبح العلماء يهتمون بعلوم المناظرة والاستدلال، ومن ثم سخروا العلم للترف والطغيان والانغماس في ثمار الحضارة المادية ومضاعفاتها السلبية[2]، ولقد ناقش الآجري تلك الحقبة التاريخية فوصف أخلاق العلماء العاملين الذين هدفهم من العلم تحقيق العبادة ونفي الجهل عن أنفسهم من أجل العمل بالواجبات فقال: (فكان من الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فينتهي عنه)[3]. ويقول أيضاً: (يطلب العلم لينفي الجهل عن نفسه)[4]، واستند الآجري في حديثه هذا إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[5]، وإلى الواقع الثقافي لعلماء زمانه فقد كان هناك من العلماء من يبحث عن تلك المنافع

---

(١) رواه الترمذي، وهناك ألفاظ متعددة للحديث رواها مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي، وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، نقلاً عن ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص١٤.

(٢) ماجد الكيلاني: **فلسفة التربية الاسلامية**، ط١، (دار البشائر الاسلامية، ١٤٠٧هـ) ص٢٨٦.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**: ص٨٨، **والشريعة**، ص٦٠.

(٤) المصدر السابق، أخلاق العلماء، ص٦٧.

(٥) ابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، ج١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨) ص٨.

كالزجّاج (ت ٣١٠ هـ) وابن دريد (٣٢١ هـ) وثعلب النحوي وغيرهم[١].

والواقع أن لهذه الصفة آثاراً سلبية على أخلاق العالم والمتعلم في حقول التربية والتعليم، فقد تضيق حدود التفكير الإنساني، وقد يقتصر العالم على بعض المعلومات البسيطة ومن ثَمَّ تؤدي تلك النظرة إلى الأنانية والمباهاة وحب الظهور في الأوساط العلمية، لذا يجب الالتزام بمبادىء الفكر الاسلامي والتمسك بمبادىء الإخلاص والصدق والأمانة.

٣ ـ نشر العلم

كثرت الرحلة في طلب العلم وتعددت المجالس والدروس العلمية في المساجد، وتصدّر العلماء العاملون المخلصون بصفة خاصة للتدريس، وكثرت الامالي، وسماع الحديث، وإن نظرة في كتب التراجم كالبداية والنهاية وشذرات الذهب، وسير أعلام النبلاء وغيرها من كتب التراجم نجد فيها عند الحديث عن الأعلام ذكر شيوخهم، وتلاميذهم، ورحلاتهم العلمية في طلب العلم والحديث والفقه، بالاضافة إلى تصدّر الكثير من العلماء للتدريس والإقراء والإملاء، وعلى سبيل المثال، سنورد بعض الامثلة الدالة على هذه الظاهرة، فقد كان ابن شنبوذ (ت ٣٢٨ هـ) متصدراً للإقراء ببغداد[٢]، وابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) أملى الحديث خمسة وأربعين ألف ورقة[٣] والمحاملي أبو عبدالله الحسين (ت ٣٢٠ هـ) كان يحضر مجلسه أكثر من عشرة آلاف رجل يكتبون عنه[٤]، وأبو يحيى زكريا البلخي (ت ٣٣٠ هـ) فارق وطنه لأجل الدين ومسح عرض الأرض وسافر إلى أقاصي الدنيا في طلب الفقه[٥]، ومحمد بن

---

(١) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع**، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) ابن العماد **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج٢، ص٣١١.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٣١٦.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٦.

(٥) المصدر السابق ج٢، ص٣٢٦

يوسف بن بشر الهروي (ت ٣٣٠ هـ) كان من الرحالة في الحديث[١] وغيرهم من العلماء.

من هنا يتضح أن هذه الظاهرة كانت منتشرة على أشدها في علماء القرن الرابع الهجري، بغض النظر عن الأهداف الخلقية من وراء نشر العلم، لذا، اهتم الآجري بهذه الظاهرة، واعتبرها من أخلاق العلماء العاملين، حيث أوجب عليهم نشر علومهم للناس، حتى وصفهم بقوله: (مذكراً للغافل معلماً للجاهل)[٢]، (ويضع الحكمة عند أهلها ويمنعها من ليس بأهلها)[٣].

ولا شك أن الآجري ركز على هذه الظاهرة لاعتباره أن نشر العلم من الواجبات الخلقية الاجتماعية للعلماء العاملين، ويمكن القول أنه استمد ذلك من القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿**فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقَّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يَحْذَرُون**﴾[٤]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يا رسول الله: مَنْ خلفاؤك. قال: الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس)[٥].

وقد توعَّدَ الله سبحانه الذين يكتمون العلم ويحجرونه على أنفسهم بقوله: ﴿**إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيَّنَاهُ للناسِ في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾[٦].

---

(١) المصدر السابق ج٢، ص٣٢٨.

(٢) (٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٧٤/٧٥.

(٤) سورة التوبة: آية ١٢٢.

(٥) الرامهرمزي: **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، ت/ محمد عجاج الخطيب، ط١، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩١هـ) ص١٦٣.

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، والفتح الكبير ج١/٢٣٣ نقلاً عن المحقق.

(٦) سورة البقرة ١٥٩.

وظلت تلك الظاهرة تتحدر على مر العصور الإسلامية المتلاحقة، حتى عصر ابن تيمية الذي أوجب على العلماء نشر علمهم، ونـدد بأصحاب التخصصات الذين يحول الحسد بينهم وبين التعاون في نشر العلم والمعرفة[1].

وتعد ظاهرة نشر المعرفة من الأعمال التربوية الجليلة، وهي عمل الانبياء والرسل، قال تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني**﴾[2]، كما أن لها فائدة عظيمة على الإنسانية جمعاء، إضافة إلى الفائدة المحتمة في الآخرة، فقد جاء في الحديث: (إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلّا من ثلاثة: صدقة جارية، أوعلم ينتفع به، أوولد صالح يدعوله)[3]، ويقول في هذا المعنى ابن حجر الهيتمي: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره)[4]، ويترتب على عدم الاهتمام بنشر العلم آثار تربوية سلبية وهي:

١ ـ انتشار الجهل بين الناس.
٢ ـ انتشار الأخلاق الذميمة والجرائم الشنيعة نتيجة للجهل.
٣ ـ ظهور الأنانية والبغضاء بين العلماء وعامة الخلق.
٤ ـ ضعف النشاط العلمي في أقطار العالم.

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، (الاردن ـ عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤٠٥) ص١٧١.

(٢) سورة يوسف: آية ١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الوصية باب: **ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته**.
الامام مسلم **صحيح مسلم** ت/ محمد عبد الباقي، ج٣، ط١، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ) ص ١٢٥٥ رقم ١٦٣١.

(٤) ابن حجر الهيتمي: **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، مجلد ١، بدون(بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣) ص٩٦.

٥ ـ عدم تبادل الثقافات المختلفة بين الشعوب المتنوعة.

٦ ـ يلحق الضرر بالبهائهم وغيرها من المخلوقات لأنها تستغفر لمعلمي الناس الخير كما ورد في الحديث[1].

ب ـ الأهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين:

حدّد الآجري أغراض طلب العلم عند العلماء غير العاملين بأمور ثلاث: وهي: طلب العلم من أجل المباهاة والمفاخرة، والجدل والمراء، والتكسب من الملوك والأغنياء والتزود من متاع الدنيا، وهذه السمات كانت الطابع العام للعلماء غير العاملين في عصره، وإليك نبذة عن تلك الصفات:

١ ـ التباهي والمفاخرة وعلو المنزلة:

شاعت تلك الظاهرة بين علماء القرن الرابع الهجري، وهي صفة عدّها الآجري من الأمراض الخلقية في الأوساط العلمية، والمهلكة إذا استولت على مشاعر العلماء، فقد تُفَرِّقُ كلمتهم، وتشتتُ شملهم، وتفسد قلوبهم، وتؤدي بهم إلى الخلاف، وهذا بالفعل حصل في القرن الرابع الهجري، فكثرت المناظرات التي تدل على سوء النوايا، حيث جرت مناظرات عديدة، كان العلماء يفخرون ويعجبون من خلالها بأنفسهم، وكان هدفهم المغالبة والمغالطة، حيث جرت مناظرة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بين متّى ابن يونس الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي، سنة (٣٢٠ هـ) في قصر الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، ودارت المناظرة حول اللغة العربية وعلم المنطق اليوناني، فأراد ابن متّى أن يصرف الناس للمنطق، فناظره السيرافي ليرده إلى اللغة العربية، ومن قرأ تلك المناظرة في كتاب الإمتاع والمؤانسة يجد الألفاظ التي تدل على الاستهزاء والتحقير للخصم، وقد انتهت المناظرة بتعجب الناس من أبي سعيد ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل لانتصاره، وقد عظم في

---

(١) ماجد الكيلاني: المصدر السابق، ص١٧٠.

عين الحاضرين، حتى قال له الوزير ابن الفرات: عين الله عليك أيها الشيخ، فلقد ندّيت أكباداً وأقررت عيوناً وبيضتّ وجوهاً[1].

وقد أورد الخطابي الذي عاش في القرن الرابع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو: (إن آفة العلم ذهاب أهله، وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس)، ويستدل بأخبار كثيرة منها: قال: قال الله تعالى ذكره فيما نعتَ يعيبُ به أخبار بني إسرائيل: تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة)[2]، وعلّق الخطابي على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة أن يُرْفَعُ العلم ويظهر الجهل)[3] بقوله: يريد والله أعلم، ظهور الجهال المنتحلين للعلم، المترئسين على الناس به قبل أن يتفقهوا في الدين ويرسخوا في علمه[4].

ولقد حاول الآجري معالجة هذه الآفة بترسيخ القواعد الصحيحة وأهداف طلب العلم في القرن الرابع، حيث وضح السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين، ووضع دستوراً قائماً على المبادىء الإسلامية. ولقد وصف العلماء غير العاملين بقوله: (ليس مرادهم في طلب العلم أنه فرض عليه ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبده من أداء فرائضه واجتناب محارمه، إنما مراده طلبه أن

---

(١) السيوطي؛ **صون المنطق والكلام عن فن النطق والكلام**، تعليق/ علي سامي النشار، (مكة الباز، بلا تاريخ) ص ١٩٠/١٩٩ نقلاً عن **الامتاع والمؤانسة**، ج١، ص١٠٧.

(٢) الخطابي: **العزلة**، مصدر سابق، ص ٩٨.

وأخرج **الترمذي** حديثاً بنفس المعنى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا).

الترمذي، ط دار الفكر، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، ج٣/ص٢٣١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه ت/ عبد الباقي، ج٤، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ) ص٢٠٥٦.

(٤) الخطابي: **العزلة**، ص٩٧.

يكثر التعرف أنّه من طلاب العلم، وليكون عنده؟ فإذا كان عنده هذّب نفسه، وكلِ علم إذا سمعه أو حفظه أو شرف به عند المخلوقين سارع إليه وخَفّ في طلبه، وكل علم وجب عليه فيما بينه وبين ربه عز وجل أنْ يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه، فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره إليه، ويثقل عليه أن يفوته سماع العلم قد أراده حتى يلزم نفسه بالاجتهاد وفي سمائه فإذا سمعه هان عليه ترك العمل به)[1]، ويقول أيضاً: (قليل النظر في العلم الذي نُدِبَ إليه كثيرُ النظر في العلم الذي يتزين به عند الناس ليكرموه)[2].

من هنا نرى أن الآجري أشار إلى أن هناك فريقاً من العلماء يطلبون العلم للدنيا وليكرم به عند الأغنياء وأصحاب الجاه، ويهون عليه ترك العلم النافع، ويجتهد في طلب علم الكلام والمناظرة والمجادلة، وهذا الأمر هو الذي دعاه أن يضع تلك القواعد الأخلاقية إضافة إلى حديثه عن القواعد الأخلاقية للمناظرة والمجادلة والفتيا، الذي سيأتي الحديث عنها.

ولقد استند الآجري في حديثه عن تلك الظاهرة إلى الواقع الثقافي الذي استعرضه، ودعم حديثه بالأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في الحديث: (من تعلم علماً لا يتعلمه إلّا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني ريحها)[3].

وظلت تلك النظرة تتحدر من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى آخر على مر التاريخ الاسلامي التربوي، فقد أنكر الخطيب البغدادي الذي جاء في القرن الخامس الهجري هذه الظاهرة حتى إنه قال: لو قيل لي لِمَ طلبت الحديث ما دريت ما أقول[4]. كما أنكر الغزالي هذه الأخلاق على علماء زمانه الذين

---

(١) (٢) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص١١١.

(٣) ابن ماجة في المقدمة: **سنن ابن ماجة**، ت/ عبد الباقي، ج١، (مصر، طبعة البابي الحلبي، بلا تاريخ) ص٩٣.

(٤) الخطيب البغدادي: **اقتضاء العلم العمل**، ت/ محمد ناصر الالباني، ط٤، (بيروت،

اقتصروا على الخلافيات واهتموا بالمجادلات وعلم الكلام، ودفع الحق لأجل الغلبة والمباهاة ووصفهم بأنهم يفتشون بالليل والنهار عن متناقضات أرباب المذاهب، وذلك للإطاحة بها بقصد المغالبة والمباهاة على الأقران[1]، ثم تبعه ابن الجوزي الذي نصح ابنه بالابتعاد عن المفاخرة والمباهاة، والتقرب للأمراء بطلب العلم[2]، ومن ثم توالت الإنكارات حتى زمن ابن حجر الهيتمي في القرن العاشر الذي حذر علماء زمانه من تلك الأخلاق السلبية[3].

وما زالت هذه الظاهرة في زماننا هذا وبخاصة وان الأمة اتبعت ركب الحضارة المادية، إضافة إلى تأثير الغزو الفكري الذي أفسد النيّات، والأنظمة التعليمية القائمة على المبادىء غير الإسلامية، فأصبح طالب العلم يُعْرَفُ بشهادته لا بعلمه، مما دعا شباب المسلمين الانخراط في سلك التعليم لطلب الدنيا، فنرى من يطلب العلم الشرعي، وعلوم القضاء، وهو لا يتقيد بالأوامر والنواهي الظاهرة، فكيف بالآداب الباطنة، إلّا أن مقاليد الأمور أسندت إليه، وبهذا رفعت منزلته بين الناس وعلا على من دونه من أصحاب الشهادات الدنيا، والوظائف البسيطة، حتى أصبحت الشهادة عند البعض هي الأساس للمفاخرة والمباهاة.

ويمكن القول أن الآجري وغيره اهتموا بالحديث عن هذه الأخلاق السلبية لما لها من الآثار التربوية السلبية على البيئة الثقافية على مر العصور الاسلامية، فهي تورث التكاسل والظلم، وحب الغلبة، والسيطرة، وقد تعمي العالم

= المكتب الاسلامي، ١٤٠٠) ص ١٠٠، ١٤٩

(١) الغزالي: **احياء علوم الدين**، ج٣ (بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ) ص ٣٩٦.

(٢) ابن الجوزي: **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، مصدر سابق، ص٥٨.

(٣) ابن حجر الهيتمي: **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، مج١ (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣) ص٩١.

والمتعلم عن الحق. قال تعالى ﴿**فإنها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[1].

٢ ـ المجادلة والمماراة:

المراء: هو كل اعتراض على كلام غيره بإظهار خلل فيه، وأمّا المجادلة: فيقصد منها إفحام غيره وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل، وقد تصل إلى حد السب والشتم[2].

شاعت تلك الظاهرة في الأوساط العلمية بين علماء القرن الرابع الهجري وذلك للاختلافات المذهبية والعقدية وأصبح كل فريق يحاول نصرة مذهبه ومعتقده، وقد عبّر عن تلك الظاهرة أبو طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ) بقوله: (فقد ظهرت بعد سنة مائتين وبعد تقضي ثلاثة قرون في القرن الرابع المرفوض مصنفات الكلام، وكتب المتكلمين بالرأي والهوى، والمعقول، والقياس، وذهب علم اليقين وغاب معرفة الموقنين من علم التقوى، إلهام الرشد والنفس... ثم اختلط الأمر بعد هذا التفضيل في زماننا هذا، فصار المتكلمون يدَّعون العلم، والقصاص يسمون عارفين، والرواة النقلة علماء من غير فقه في دين ولا بصيرة في يقين ثم قال: وفي الحديث «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلّا أوتوا الجدل»[3]، ثم قرأ ﴿**ما ضربوه لك إلّا جدلا**﴾[4]، ثم قال: وقد ابتدع الناس علوماً لم تكن تعرف فيما سلف منها علم الكلام والجدل وعلوم المقاييس

---

(١) سورة الحج: آية ٤٦.

(٢) محمد جمال الدين رفعت: **آداب المجتمع في الاسلام**، (قطر، إدارة إحياء التراث الاسلامي، بلا تاريخ) ص١١٢ (و) عبد الرحمن الميداني: **ضوابط المعرفة**ص ٣٦٣.

(٣) الحاكم النيسابوري: **المستدرك**، (بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ) ج٢، ص٤٤٨، وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي.

(٤) السيوطي: **صون المنطق الكلام عن فن المنطق والكلام**، مصدر سابق، ص ١٢٧.

والنظر والاستدلال على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، ووافقه الإمام الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) الذي وصف عصره بكثرة الجدل والمراء[2]، ثم وافقهما أبو حيان التوحيدي الذي قال: (وكثر الجدال، وطال القيل والقال، وفشى الكذب والمحال)[3].

وقد أوردَ قصصاً من واقع الحياة الثقافية تدل على شؤم المتكلمين والمجادلة حتى علق عليها بقوله: (هذا من شؤم الكلام ونكد الجدل، فلو كان هناك دين لكان لا يدور هذا في وهم ولا ينطق به لسان)[4].

من هنا نرى أن الأوساط العلمية كانت مليئة بالمشاحنات والمجادلات منذ بداية القرن الرابع الهجري وامتدت قرون عدة، لذا جاء الآجري ينعى على علماء زمانه تلك الأخلاق، حيث وصفهم بالجدل والمراء، كما وصف العلماء العاملين بقوله: (لا يجادل ولا يمارى)[5]، وقال: لم يكن ضَرْبُ عمرَ للرجل، إلّا لأنه سأل عن متشابه القرآن فضربه رَدْعاً له، لأنه علم أنه مفتون ومشغول عن الواجبات الشرعية المهمة[6].

ومنهج الجدل إجمالاً منهي عنه في القرآن والسنة، واستمد الآجري في تشنيعه لمنهج الجدل من هذين المصدرين، قال تعالى: ﴿**ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**﴾[7]. وقال

---

(١) السيوطي: المصدر السابق، ص١٣٠.

(٢) الخطابي: **العزلة**، ص٩٨/٩٩.

(٣) أبو حيان التوحيدي: **الامتاع والمؤانسة**، مصدر سابق، ج٢، ص٧٦/٧٧.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص١٨٩/١٩٠.

(٥) الآجري: **أخلاق العلماء**، ٧٥.

(٦) الآجري: **الشريعة**، ت/محمد الفقي، مصدر سابق، ص٧٤.

(٧) سورة الرعد: آية ١٣.

تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن﴾[1] . وقال صلى الله عليه وسلم: (المراء في القرآن كفر)[2]، وقد نهى السلف عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه، أمّا في مسائل الفقه فأجمعوا على المجادلة بالتي هي أحسن. قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[3]، وقد ذكر الاوزاعي أنه قال: (بلغني إذا أراد الله بقوم شر ألزمهم الجدل ومنعهم العمل)[4]إضافة إلى أن بعض العلماء نبه إلى ما ذهب إليه الآجري، كالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) الذي أوجب الفرار من حلقة العلماء الذين يجادلون في دينهم كما يفر الإنسان من الأسود المفترسة)[5].

ولقد أجمل الآجري الآثار السلبية المترتبة على منهج الجدل والمراء في الأوساط العلمية والثقافية بما يأتي:

١ ـ إثارة التحاسد والتباغض والتناكر بين العلماء.

٢ ـ الوقوع في أعراض العلماء وسبهم وشتمهم، إضافة إلى الغيبة، والهمز.

٣ ـ الانحراف الفكري والعقدي وإثارة الشكوك حول بعض القضايا العقدية.

٤ ـ يؤثر على سلوك المتعلمين في الأوساط التعليمية[6].

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٦.

(٢) أحمد بن حنبل: **المسند**، ج٢ (بيروت، المكتب الاسلامي، بلا تاريخ) ص ٣٠٠.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٤) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، مصدر سابق، ج٢، ص٩٣.

(٥) الراغب الاصفهاني: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ط١ (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠) ص١٦٥.

(٦) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص ٧٥ ـ ٨٣.

٣ ـ التكسب بالعلم:

تحدث الآجري عن هذه السمة لدى العلماء غير العاملين بصورة مفصلة، ولقد دلت كتاباته على تأثره الكبير بالواقع الثقافي والاجتماعي للعلماء غير العاملين الذين أنهكوا أنفسهم بطلب العلم من أجل تعليم أبناء الأغنياء والطبقات العليا ومجالستهم، فأثرت تلك الظاهرة القائمة في الأوساط الثقافية في نفسيته، مما دعاه إلى إنكار تلك الأوضاع أشدّ الإنكار، وخاصة من حملة القرآن الكريم والذين يتأكلون بالقرآن وبالعلم. والواقع أن الآجري لم يكن الوحيد الذي أثارته تلك الظاهرة السيئة التي أرّدَت بكثير منن طلاب العلم، فقد نهى الامام الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) عن مجالسة الحكام والسلاطين أشد النهي بقوله: (ليت شعري من الذين يدخل إليهم يوماً فلا يصدقهم على كذبهم، ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم، ومن الذي يَنْصَح ومن الذي يُنْتَصَح منهم، إنّ أسلم لك يا أخي في هذا الزمان وأحوط لدينك أن تقل عن مخالطتهم وغشيان أبوابهم، وتسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم)[1]، ويقول أيضاً عن حملة القرآن (أخبرني معمر عمن سمع الحسن يقول: لا تجيئن أميراً وإن دعاك لتقرأ عده سورة من القرآن، فإنك لا تخرج من عنده إلا شراً مما دخلت)[2].

ولكن الآجري كان أعظم من كتب عن تلك الأوضاع القائمة في القرن الرابع الهجري، ولقد وصف ابن رجب الحنبلي جهود الآجري في هذا المجال فقال: (صنف أبو بكر الآجري، وكان من العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة تصنيفاً في أخلاق العلماء وآدابهم وهو من أجّل ما صنف في ذلك، ومن تأمله علم فيه طريقة السلف من العلماء والطرائق التي حدثت بعدهم لمخالفة طريقهم، فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة)[3].

---

(١) (٢) الخطابي: **العزلة**، ص١٠٦/١٠٧.

(٣) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ج١، ص١٧٢.

ولم يكن الآجري يومئذ يتحدث من فراغ بل كانت هذه ظاهرة مستفحلة في علماء زمنه، فقد ذكر ابن كثير عدة قصص منها قصة رويم بن أحمد (ت٣٠٣ هـ) كان أحد الصوفية، وكان عالماً بالقرآن ومعانيه، فقيهاً على مذهب داود الظاهري، قال بعضهم: تصوف أربعين سنة، ثم لما ولي اسماعيل بن اسحاق القضاء ببغداد جعله وكيلا في بابه، فترك التصوف، ولبس الخز والقصب، وركب الخيل وأكل الطيبات وبنى الدور[1]، وذكر ابن كثير أيضاً في حوادث سنة (٣٤٧ هـ) عن محمد بن الحسن ابن أبي الشوارب، انه كان قاضياً ببغداد، وكان حسن الأخلاق، إلّا أنه نسب إليه أخذ الرشوة في الأحكام والولايات[2]، وهذا ما عبر عنه الآجري واصفاً العلماء غير العاملين بقوله: (فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين وأموال الوقوف على المجاهدين، وأموالاً يعود نفعها على المسلمين، فأرضى بها الكاتب والحاجب والخادم، فأكل الحرام، وأطعم الحرام، وكثر الداعي عليه)[3] إضافة إلى أبي الحسن الشيباني (ت ٣٤٣ هـ) مكث عند الحكام ثلاثاً وسبعين سنة مقبولاً عندهم[4].

ومما يؤكد انتشار هذه الأخلاق في عصر الآجري بين العلماء ما ذكره الآجري نفسه، حين علق على قول وهب بن منبه الذي قال: (فإياك وأبواب السلاطين فإن عند أبوابهم فتناً كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلّا أصابوا من دينك مثله) ـ بقوله: (فاذا كان يُخافُ على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا)[5].

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٢٥.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص٢٣٣.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ت/ بدر البدر، (الكويت، مكتبة الصحافة الاسلامية، بلا تاريخ) ص١٠٠.

(٤) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٢٨.

(٥) الآجري: **أخلاق العلماء**، ت/ بدر البدر، مصدر سابق، ص٧٦.

ولم يكن جميع العلماء بهذه الصورة، بل كان هناك علماء أجلاء طلبوا العلم من أجل الآخرة، فعرض عليهم القضاء فرفضوه، وذلك ما حدث مع الفقيه الشافعي أبي علي خيزران (ت ٣٢٣ هـ) الذي امتنع عن القضاء، حين طلب الوزير علي بن عيسى منه ذلك، وهدده الوزير، ومنع عنه الماء لأيام، ولما ثبت ابن خيزران على موقفه تراجع الوزير وقال: نريد أن نبين للناس أن هناك في علمائنا من يعرض عليه القضاء فيرفضه)[١].

وكذلك موقف الخصيبي حين هدده الخليفة ولامه وناقشه على ما كان يعتمده ويفعله من خاصة نفسه من معاصي الله عز وجل، وذلك بحضرة القضاة الأعيان، ثم ردّه إلى السجن[٢].

وحديث الآجري عن مناصب القضاة للعلماء غير العاملين الذين يطمعون في الثياب الناعمة، والمأكولات الطيبة، والركوب الجميلة، إلى غير ذلك، يدل على أنّ العلماء ليسوا جميعاً كذلك في زمانه، بل كان من العلماء، من يعيش في ضنك، ينتقد تلك الأوضاع القائمة السلبية، وأورد ابن كثير من هذا الصنف من العلماء حين ترجم لهم، فوصفهم أنهم لا يجدون لقمة العيش، فقد قال في حوادث سنة (٣٠٣ هـ) قصة الحسن بن سفيان وهو محدث خراسان، رحل إلى الآفاق، وتفقه على أبي ثور، حيث كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث، فضاق عليهم الحال، حتى اضطرهم الحال إلى تجشّم السؤال[٣].

وذكر أيضاً عن أبي بكر النجاد الفقيه، وأحد أئمة الحنابلة، (ت ٣٤٨ هـ) انه كان يصوم الدهر* ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة، فإذا كانت

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية** ج١١، ص١٧١.

(٢) المصدر السابق، ج١١، ص١٥٤.

(٣) المصدر السابق، ج١١، ١٢٤/١٢٥.

* وصوم الدهر منهي عنه، فقد روى أبو قتادة قال: قيل: يا رسول الله، فكيف بمن صام =

ليلة الجمعة أكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحاً[1]، ويذكر أيضاً أن الحافظ أبا اسحاق المزكي (ت ٢٩٥ هـ)، وكان إمام أهل عصره بنيسابور، وهو الحافظ الزاهد، المهاب، ولا يملك إلا داره التي يسكنها وحانوتاً يستغله كل شهر سبعة عشر درهماً ينفقها على نفسه وعياله، ولا يقبل من أحد شيئاً، ويطبخ له الجزر بالخل، فيأتدم به طوال الشتاء[2]، ومنه ما حصل بمحمد بن نصر (ت ٢٩٤ هـ)، ومحمد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ومحمد بن المنذر (ت) حين جلسوا في دار يكتبون الحديث، ولم يجدوا ما يقتاتون به، فاقترعوا فيما بينهم، فوقعت القرعة على محمد بن نصر، فقام فصلى ودعا الله تعالى وقت القائلة حتى جاء ابن طولون نائب مصر وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناماً وأمره بأن يدرك الثلاث، فجاء لهم بألف دينار[3].

لذا وصف الآجري العلماء العاملين وحملة القرآن الذين عزفوا عن التكسب بالعلم لدى السلاطين في هذه الظروف الصعبة بقوله: إنهم لا يتكسبون بالقرآن ولا يقضون حوائجهم عند الملوك والأغنياء ولا يجالسونهم فضلاً عن أنهم لا يمتثلون بأمرهم لأن مرادهم قراءة القرآن الكريم لله رب العالمين، وإذا عرضت لهم حاجة سألوا الله قضاءها، لأنهم لا يفرقون بين

= الدهر؟ قال: (لا صام ولا أفطر، أو لم يصم ولم يفطر). قال الترمذي: هذا حديث حسن، كما كره ابن قدامة المقدسي صوم الدهر، فإن صام العيدين وأيام التشريق فإنه حرام، وإنما كره صوم الدهر لما فيه من المشقة والضعف (المغني والشرح الكبير، باب الصوم ص١١٠) وهناك من أجاز صيام الدهر كالشافعية، إلاّ أن أبا حنيفة كرهه مطلقاً (المجموع ج٣/٣٨٩/٣٩١).

(١) ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج١١، ص٢٣٤.

(٢) المصدر السابق ج١١، ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ج١١، ص١٠٣.

الغني والفقير[1]، أمّا العلماء غير العاملين الذين أذلّوا العلم طلباً للعزة والشرف والمال، فوصفهم بأقبح الأوصاف، كتحقير الفقراء وتعظيم أبناء السلاطين وعدّ هذه السمة من السمات الخسيسة، لأنّ احتقار الناس من الصفات السلبية التي تؤدي للتمييز الطبقي، وتورث صاحبها العجب والكبر والغرور، كما وصفهم بالخضوع والخنوع للسلاطين وأبنائهم لينالوا منهم مالاً أو جاهاً مع تأويلهم لأفعالهم الزائفة، كما وصف حملة القرآن غير العاملين أنهم إذا مرض أحد من أهل الدنيا أو سلاطينها سارعوا ليختموا عليه، وإن سألهم الفقير ذلك ثقل عليهم واعتذروا له بأشنع الأعذار القائمة على التأويلات الزائفة[2]، وهذا يدل على أن ظاهرة قراءة القرآن الكريم على الأموات كانت منتشرة في القرن الرابع الهجري، ويلخص لنا الآجري نفسيات هذا الصنف من العلماء بقوله الجامع المفصل: (هذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم، فبينما هو مقارن لهذه الأخلاق إذا رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة، وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من راخي عيشهم، من منزل بهي، ومركب هني، وخادم سري، ولباس لين، وفراش ناعم، وطعام شهي، وأحب أن يغشى بابه ويسمع قوله ويطاع أمره فلم يقدر عليه إلّا من جهة القضاء فطلبه، ولم يمكنه إلّا ببذل دينه فتذلل للملوك ولأتباعهم وخدمهم بنفسه، وأكرمهم بماله، وسكت عن قبيح ما يظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفي منازلهم وقولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيراً من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ ليحسّن موقعه عندهم، فلما فعل هذا مدة طيلة واستحكم فيه الفساد ولّوه القضاء فذبحوه بغير سكين، فصارت لهم عليه مِنّة عظيمة ووجب عليه شكرهم، فألزم نفسه ذلك لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضاء، ولم يلتفت إلى غضب مولاه الكريم)[3].

---

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ص ٧١ (و) أخلاق أهل القرآن: ص٧٨، ١٢٢

(٢) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٨٧، ٨٩

(و) أخلاق العلماء، ص ١١٤.

(٣) الآجري: أخلاق العلماء، ت/ بدر البدر، ص١٠٠/١٠١.

ولقد استند الآجري في آرائه إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسل، فمن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: (من ولي القضاء فقد ذُبح بغير سكين)[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد من حب المال والشرف لدين المرء)[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن)[3].

والسبب الذي جعل الآجري يقرر هذا الحكم هو أنه عدّ هذه العلاقات أسباباً كظلم الناس وأكل أموالهم والركون إلى الدنيا وملذاتها ونسيان الآخرة، وانزلاقه في المهالك والأخطار. وتكررت تلك النظرة بعد عصر الآجري عند علماء كثيرين عبر التاريخ الإسلامي كالغزالي، والأذرعي، والفارقي، وابن حجر الهيتمي. لذا فقد نهى الغزالي عن مجالسة الملوك بقوله: (لا تخالطهم ولا ترهم وجهك، ولا تثني عليهم، لأن الثناء على الفاسق والظالم، آفة عظيمة، إضافة إلى عدم أخذ هداياهم وعطاياهم لأن ذلك يفسد على المرء دينه وقلبه)[4]. ومثله ابن جماعة الذي قال: (نزِّه العلم عن جعله وسيلة للوصول إلى الأغراض الدنيوية والمطامع المادية، والمكانة الاجتماعية، كالجاه والشهرة والسمعة على أقرانه[5]، وابن حجر الهيتمي الذي بيّن أنه غلب على قضاة عصره

---

(١) أحمد بن حنبل **المسند**، ج٢/ص٢٣٠.

(٢) المصدر السابق ج٣، ص٤٥٦، من حديث كعب بن مالك

(و) أخرجه **الترمذي**، كتاب الزهد، ج٤، ص٥٨٨، وقال حسن صحيح.

(٣) أخرجه **الترمذي**: في كتاب الفتن، ط دار التراث، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٣، برقم ٢٢٥٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(و) أخرجه أحمد، **المسند**، ت/ احمد شاكر، ج٥، ص١٢٣، وقال: اسناده صحيح.

(٤) الغزالي **أيها الولد**، ت/ علي محي الدين، ط٢ (بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٩٨٥) ص١١٤.

(٥) حسن عبد العال، **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة**، (الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م)، ص ١٢٥.

الظلم مما دعاه تأليف كتابٍ في قبائحهم وصدره بأربعين حديثاً وسماه (جمر الغضا لمن تولى القضا)[1].

وظلت تلك الظاهرة تتحدر في التاريخ الإسلامي وعلى مر العصور الإسلامية، حتى صار بعض العلماء أداة وألعوبة في أيدي السلاطين، فيأتمرون بأمرهم، ويصدقون على قولهم، ويتكلمون بمرادهم، ويعملون بأعمالهم، حتى وصل الأمر الى الرضا بأعمالهم المغضبة لله عز وجل. ونسي هؤلاء العلماء موقف الآجري وغيره من علماء القرن الرابع، والعلماء الآخرين في العصور اللاحقة كابن تيمية وعبد القادر الجيلاني والعز بن عبد السلام حين وقف الأخير في جامع دمشق يوم الجمعة على المنبر معلناً خيانة الملك الصالح، عندما أراد التحالف مع الافرنج على نجم الدين، والذي سمح لهم بدخول دمشق وشراء الأسلحة، حتى وصل الأمر إلى الإقامة الجبرية على العز بن عبد السلام في داره ومنع من الإفتاء للناس[2].

مما سبق يمكن القول إن لهذه السمة آثاراً تربوية سلبية وهي:

١ ـ فساد الحالة العلمية والاجتماعية.
٢ ـ تعلم العلماء والمتعلمين المداهنة والرياء.
٣ ـ تؤدي إلى الطبقية، وعزل العلماء عن أفراد المجتمع.
٤ ـ تنعدم فائدة العلماء من المجتمع.
٥ ـ تنبت النفاق في قلوب العلماء وتمحي البركة من العلم.
٦ ـ سوء العاقبة في الآخرة، وفساد دنيا العلماء.

---

(١) ابن حجر الهيتمي: **الاعلام بقواطع الاسلام**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧) ص١٧.

(٢) عبد العزيز البدري: **الاسلام بين العلماء والحكام** (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٩٨٠) ص٧٦/٧٧.

ثالثاً: السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات العلمية والثقافية:

أ ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين في مجالسة الأقران:

تحدث الآجري عن أخلاق العلماء والمتعلمين في أمور عدة، ولم ينس الاحترام القائم بين العلماء أنفسهم، وبين العالم والمتعلم، وأوجب على المتعلم احترام العالم، والالتزام بالآداب الجليلة عند مجالسة العلماء.

وأكّد الآجري على هذه الناحية لما حصل للعلماء من اختلاف وتفرّق، وعدم الاحترام المتبادل فيما بينهم، وقد وصف أبو حيان التوحيدي هذه الظاهرة بقوله: (إلى الله عز وجل أشكو عصرنا وعلماءنا، وطالبي العلم منا، فإنه قد دب فيهم داء الحمية واستولى عليهم فساد العصبية)[1].

ولم يكن التوحيدي من علماء القرن الرابع هو الوحيد الذي وصف هذه الظاهرة، فقد وصفها السمرقندي والخطابي ووصفها الآجري من قبلهم، فقال في وصفهم: (إنْ بلغه أنّ أحداً من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره)[2]. ومن هنا نرى الفوضى الاخلاقية بين العلماء والتحاسد القائم بينهم مما دعا الآجري إلى وصف الأخلاق القويمة التي يجب أن يتحلى بها العلماء العاملون

---

(١) التوحيدي: **البصائر والذخائر**، مصدر سابق، مج١، ص٤٠٥.

(٢) الآجري: **أخلاق العلماء**: ص١١٤.

مبيناً الحالة التي عليها سلف الأمة الإسلامية في عهود الصحابة والتابعين، لذا يقول: مَنْ أحب مجالسة العلماء فعليه التواضع لهم، وخفض صوته، وسؤالهم بخضوع، دون أن يشعرهم أنه أعلم منهم، بل على العكس يبدي لهم الاستفادة منهم وأنه محتاج لهم دوماً، مع شكرهم إذا استفاد علماً في مسألة، وإن غضبوا عليه لا يغضب عليهم ويقدم لهم الاعتذار[1].

وهذه المبادىء التربوية التي بينها الآجري قائمة على الدليل القرآني والهدي النبوي، فمبدأ الاعتذار الذي أدلى به الآجري مبدأ مستنبط من قصة موسى والخضر عليهما السلام، حين قال موسى للخضر: ﴿**قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عُسْرَا**﴾[2]، وهذه القصة تشتمل على قيم تربوية سامية في مجالسة العلماء وأدب العالم والمتعلم، وقول الآجري بأن يسألهم بخضوع، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**هل أتَّبِعُكَ على أن تعلمن مما عُلِّمْتَ رُشْدَا**﴾[3] مع العلم أن موسى عليه السلام نبيٌ ورسولٌ، فانظر إلى تواضعه حين أراد العلم، ويعد هذا مثالاً واضحاً للتعلم بالمصاحبة والمجالسة، وهذا المبدأ يتجلى في التربية العلمية في عصرنا، وأيضاً بصحبة الطالب مشرفه لمدة طويلة من الزمن يستفيد من توجيهاته وإرشاداته وعلمه.

وسبق الآجري غير واحد من أئمة الحديث في الكلام على آداب مجالسة العلماء وتطبيقاته التربوية، فقد كان الامام الشافعي يقول: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رفيقاً هيبةً له، لئلا يسمع وِقْعَها)[4].

ومن الأمثلة على إجلال العلماء بعضهم لبعض ما ذكره الشعبي قال:

---

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٧٠.

(٢) سورة الكهف: آية ٧٣.

(٣) سورة الكهف: آية ٦٦.

(٤) النووي، **المجموع**، ت/ محمد نجيب المطيعي، ج١ (القاهرة، المكتبة العالمية، بلا تاريخ) ص٦٦.

(صلى زيد بن ثابت على جنازة، ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه توقيراً وتعظيماً لعلمه وفضله، فقال له زيد: خَلّ عنك يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: هكذا نفعل بالعلماء والكبراء)[1]، ويقول الامام الربيع: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبة له)[2].

وكثيراً ما نصح الآجري العلماء والمتعلمين أن لا يتعالوا على بعضهم بقوله: (لا يناظرهم مناظرة يريهم أني أعلم منكم، وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطفِ بهم)[3]، ويقول أيضاً: (بأن لا يضجرهم في السؤال، رفيق في جميع أموره)[4]، وهذا من أدب السؤال، وقد وافق ابن حزم الآجري في صفة سؤال المتعلم للعالم، وذلك بأن لا تكون فضولياً ولا تسأل عمّا لا تدري)[5].

وتعد آراء الآجري في مجالسة الأقران من الآراء التربوية الرفيعة التي لا يُستغنى عنها في الدوائر التعليمية والجامعات والمساجد، لأن لها آثاراً تربوية على شخصية العالم والمتعلم، وتكسبه اللين والتواضع في المناظرة، وطلب العلم، وتنير الفكر وتقيم الأخلاق، وقد قال عمر بن الخطاب: (جالسوا التوابين فإنهم أرقّ أفئدة)[6].

---

(١) ابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، ج١، ص٥٥.

(٢) النووي: المجموع، مصدر سابق، ج١، ص٦٦.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٧٠.

(٤) المصدر السابق ص٧٠.

(٥) ابن حزم: **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ت/ لجنة إحياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠) ص٩٢.

(٦) الحارث المحاسبي: **رسالة المسترشدين**، ت/ عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (بيروت، مكتبة المطبوعات الاسلامية، ١٣٩١ هـ) ص١٦٤.

ب ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العالمين في مجالسة الأقران والعلماء:

شاعت الخلافات والعصبيات المذهبية مما أدى ذلك إلى تفشي الفوضى الأخلاقية وسوء الأدب، وعدم احترام العلماء، وأصبح طالبوا العلم يريدون إفحام غيرهم من أهل العلم، وأصبح كل عالم يحب أن ينسب الفضل لنفسه، متناسياً تأثير العلماء في شخصيته، مما أدى إلى اضطراب المجالس العلمية في المساجد، ودور العلم كما حصل بين الحنابلة والشيعة في بغداد[1]، ونشبت الاختلافات بين أصحاب المذاهب، فقد ذكر ابن كثير: (انه وقعت فتنة ببغداد سنة «٣١٧ هـ» بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا**﴾[2]، فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش، وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى، فاقتتلوا بسبب ذلك، وقُتِلَ بينهم قتلى، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون)[3]، إضافة إلى ظهور الفرق الكثيرة، المتعددة كالمرجئة والجهمية والخوارج وغيرهم كما أسلفنا في الفصل الثاني[4].

ولقد وصف الآجري أخلاق هذا الصنف من العلماء، وبيّن أخلاقهم وتصرفاتهم بين أقرانهم، فقال: (إن مات أحد العلماء سَرَّهُ موته، وإن سُئِلَ العلماء عن مسألة فلم يُسْأَل هو أحَبَّ أن يُسْأَلَ كما سُئِلَ غيره، وكان أولى به أن يحمد ربه إذا لم يسأل وإذا كان غيره كفاه، وإن كثر العلماء في عصره فذكروه بالعلم أحبّ أنْ يذكر منهم، وإنْ علم أنّ غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته،

---

(١) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٦.

(٢) سورة الاسراء آية ٧٩.

(٣) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص ١٦٢.

(٤) الآجري: **الشريعة**، ص٢٣٤.

ولم يرشد الناس إليه، وإن بلغه أنّ أحداً من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره)[1].

من هنا يتضح لنا العلاقة السلبية الأخلاقية القائمة بين جمهرة علماء القرن الرابع الهجري، ومدى التباغض والتحاسد بين الأقران من العلماء إلى درجة أنّ كل واحد يتمنى موت قرينه، إضافة إلى الغرور المتأصل في نفوسهم وأخلاقهم، قاصدين بعلمهم الشهرة والصيت، لا الحق الذي أراده الله تعالى، فهم في تناحر وتشاجر في مجالسهم، وأين هذه الأخلاق من أخلاق الإمام الشافعي الذي قال: (وددت أنّ الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إليّ حرف منه)[2].

كما بيّن الآجري مواقف السخرية القائمة بين أهل القرآن، حيث يتمنى كل واحد تِخْطِئَةَ الآخر، وتصويب نفسه، وهم بذلك بعيدون كل البعد عن قوله تعالى: ﴿**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم**﴾[3].

كذلك نهى الآجري عن مجالسة الفرق الضالة والمنحرفة فضلاً عن وصفه للأخلاق القائمة بين المذاهب، فقد بيّن ذلك بقوله: (وأُمِرْنَا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم وأن لا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يهجرون ويهانون ويذلون، ولا يُصَلَّى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادته، ولا يزوج، وإن مَرِضَ لم يُعَدْ، وإن مات لم تُحْضَرْ جنازته، ولم يُكَلَّمْ، ولم يُسَلَّمْ عليه)[4].

ويقول أيضاً: (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عدلاً أو جائراً، فخرج وجمع جماعته وسلّ سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا

---

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، ت/ بدر البدر، ص٨١.

(٢) حسن عبد العال: **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة**، مصدر سابق، ص ١١٣.

(٣) سورة الحجرات: آية ١١.

(٤) الآجري: **الشريعة**، ص٢٣٤.

ينبغي أن يغتر بقراءته للقرآن . . . ولا يحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج)[1].

وهنا نرى الآجري يحدد موقفه من مجالسة القدرية والخوارج والفرق الضالة، فهو لا يجيز الجلوس معهم أبداً، ولا مناقشتهم إلا بقصد هدايتهم، مع تحذيره الشديد من التعرف عليهم والتقرب منهم.

ومن الجدير بالذكر أنّ الآجري نهى عن مجالسة الفرق الضالة لما يعلمه من الآثار الخلقية السلبية على طالبي العلم، واتخذ هذا الموقف لانتشار هذه الفرق الضالة بكثرة في عصره، وخاصة بالعراق، وقد كان كتابه (الشريعة) دستوراً للعلماء في موضوعات الفرق وضلالتهم وتبيين باطلهم.

ومن المعلوم أن المُجَالِسَ مُجَانِسٌ، والصاحبَ ساحبٌ، والجليس يورث جليسه أخلاقاً من أخلاقه، كما عبّر عن ذلك الراغب الاصفهاني[2].

ومما اهتم به الآجري مسائل الأُغلوطات التي كانت منتشرة بسبب كثرة الفرق المختلفة، ونتيجة للانعكاسات الخلافية بين المذاهب في هذه الفترة، وكما سبق أن بيّنا أمثلة لهذه الخلافات، عند الحديث عن المباهاة والمفاخرة، والمجادلات والتكسب بالعلم.

وقد بيّن الآجري طريقة السلف في مسائل الأُغلوطات حين بين أن المناصحة هي الطريقة السليمة، أمّا ذكر الأُغلوطات في المسائل والجدل والمراء فهي مكروهة، لأنها لا تعود بمنفعة فضلاً عن الضرر المترتب على طرح هذه المسائل[3]. فقد تؤدي للاقتتال والمضاربة كما حصل بين الحنابلة والعوام

---

(١) المصدر السابق، ص٢٨.

(٢) الاصفهاني، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، مصدر سابق، ص٢٥٦.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ج١، ص ١٢٢.

على تفسير قوله تعالى : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.[1]

وقد انحدر هذا الرأي فيما بعد في التاريخ الاسلامي لنراه عند الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) الذي أشار إلى مسائل الأُغلوطات التي انتشرت في زمنه، فقد نهى عن تلك المسائل التي ركز عليها الآجري[2].

ويمكن القول أنّ لهذه الأساليب بين العلماء آثاراً تربوية سلبية يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ ـ إثارة العصبية والمشاحنات بين العلماء.

٢ ـ تقرير إجابات خاطئة على بعض المسائل التي تؤثر على بعض المجالسين لهم من العامة.

٣ ـ اضْمِحْلال العلوم المفيدة وزيادة العلوم غير المجدية.

٤ ـ انتشار الأفكار السلبية عن العلماء والمتعلمين.

---

(١) سورة الاسراء : آية ٧٩.

(٢) النووي : المجموع، ص٧١.

رابعاً: السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين

أ ـ السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين:

تحدّث الإمام الآجري رحمه الله تعالى عن صفات العلماء والمتعلمين العاملين في كثير من المواضع وشمل حديثه زوايا كثيرة من شخصيتهم، وفصّل أموراً تتعلق بأخلاقهم، فقد بين كثيراً من السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين التي هي ركائز متينة في تربية العالم والمتعلم، وهذه السمات هي:

١ ـ التواضع:

يقول الإمام الآجري واصفاً سمة تواضع العلماء والمتعلمين العاملين: (لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه)[١]، (متواضع في نفسه إذا قيل له الحق قبله ولو من صغير أو كبير)[٢]، (يطلب الرِّفْعَةَ من الله لا من المخلوقين، ماقتاً للكِبْرِ خائفاً على نفسه)[٣]، (متواضعاً في نفسه ليكون رفيقاً عند الله)[٤].

ويوضِّح الآجري هذه السمة بوصفه العالم بأنه لا يثني على نفسه عما فيها من جودة العلم والفهم، وقوة الإدراك والتفكير، وسرعة البديهة، فضلاً عن أنه لا يثني على نفسه بما ليس فيها، فهو واضع لنفسه حدوداً، يعرف بها مقامه، ملتزماً بعلمه، لا يتكلم إلّا بما يعلم، إضافة إلى قبول النصيحة من الكبير

---

(١) (٢) (٣) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٧٨.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٣.

والصغير لمعرفته ان الحق يُعْرَفُ بالحق ولا يُعْرَفُ الحق بالرجال أو بالصغير أو الكبير، بل يتواضع لهما قاصداً بذلك وجه الله تعالى دون الالتفات إلى الثواب من الخَلْق، لأنه يخاف على نفسه أشد الخوف، يخاف أن يتكبر على الناس بعلمه، فيقع في التهلكة، يقول الامام الشافعي واصفاً حقيقة التواضع:

كلما أدّبني الدهر ... أراني نقص عقلي
أو أراني ازددت علماً ... زادني علمي بجهلي[1]

ووصف الله عباده المتواضعين بقوله: ﴿**وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**﴾.[2]

فالآجري يركز على تلك الصفة لما لها من الاهمية التربوية على سلوك العلماء والمتعلمين، فهي تُعْلِي من شأنِ المتعلم، وتربو بالعلم إلى عليين، وبه يرتفع شأن العلماء والمتعلمين، لذا يقول صلى الله عليه وسلم: (ما تواضع رجل لله إلاّ رفعه الله تعالى)[3]، وقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**ولو كُنْتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا من حولك**﴾[4]، وهذه الآية تشير إلى الآثار التربوية المترتبة على التواضع، والتي اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم وحببت فيه الصحابة حتى التفّوا حوله.

---

(١) يوسف القرضاوي: **الرسول والعلم**، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤) ص٦٦.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع من حديث أبي هريرة، ج٤، ط دار إحياء الكتب العلمية، بلا تاريخ) ص٢٠٠١ برقم ٢٥٨٨.
والترمذي: أيضاً في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع، ط إحياء التراث ج٤، ص٣٧٦، برقم ٢٠٢٩، وقال: حسن صحيح.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

وقصة موسى والخضر عليهما السلام تدل دلالة واضحة على التواضع الحقيقي بين العلماء والمتعلمين حين قال موسى عليه السلام للرجل الصالح ﴿**هل أتبعك على أنْ تعلمني مما عُلِّمْتَ رُشْدا**﴾[1]، وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني اسرائيل، فسُئِلَ: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم؟ فعتب الله عز وجل عليه، إذ لم يَرُدَّ العلم إليه، فأوحى اله إليه أنّ لي عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلمُ منك. قال: يا رب كيف به؟ فقيل له: احمل مَكْتَل فإذا فقدته فهو ثَمّ. . . . الحديث)[2].

ومن هنا يجب على العلماء والمتعلمين أن يلتزموا بالتواضع ويَعْلَمُوا أنهم مهما وصلوا من العلم والمعرفة فانهم لن يكونوا أعلم الناس بل إن الله جعل قانوناً وهو قوله تعالى: ﴿**وفوقَ كل ذي علمٍ عليم**﴾[3]، وقوله: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا**﴾[4]، ويجب أن يتواضع العلماء لأنّ الله تعالى وهبهم إياه وأكرمهم به، ورفعهم على كثير من عباده. قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿**ولو شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بالذي أوحينا إليكَ ثم لا تجد لك به علينا وكيلا**﴾[5].

وقصة بِلْعَم بن باعورا* مشهورة في القرآن حينما تكبر على العلم الذي آتاه الله، وأطاع قومه بأن استجاب لأمرهم، ودعا على موسى عليه السلام أصبح

---

(١) سورة الكهف: آية ٦٦.

(٢) ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ج٥، ط١، (بيروت، المكتب الاسلامي، بلا تاريخ) ص١٦١.

أخرجه **البخاري** في كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر وإلى الخضر عليهما السلام ـ من حديث أبي بن كعب، ج١، ط تركيا، ص٧٦.

(٣) سورة يوسف، آية: ٧٦.

(٤) سورة الاسراء: آية ٨٥.

(٥) سورة الاسراء: آية ٨٦.

* هناك من يشير إلى عدم ثبوت اسمه في هذه القصة، والله أعلم.

كالكلب كما وصفه الله بقوله: ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتْبَعَهُ الشيطان فكان من الغاوين * ولو شِئْنَا لرفعناه بها ولكنه أخلدَ إلى الأرضِ واتَّبَعَ هواه، فمَثَلُهُ كمثلِ الكلبِ إنْ تَحْمِلْ عليه يَلْهَثْ أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[1].

وقد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتكبرون على الناس بقراءتهم القرآن بقوله: (يَظْهَرُ الإسلام حتى تختلف البحار في البحر، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله، ثم يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون: من أقرأ منّا؟ من أعلم منّا؟ من أفقه منّا؟ ثم قال لأصحابه: (هل في أولئك من خير؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أولئك منكم من هذه الأمة أولئك هم وقود النار﴾[2].

وانتشار هذه الظاهرة بين قراء القرن الرابع الهجري، دعا الآجري إلى الاهتمام بالحديث عن تواضع حَمَلَةِ القرآن الكريم، وتعود هذه الظاهرة إلى الوضع الثقافي القائم بين العلماء من مفاخرة ومجادلة ومباهاة، كما أسلفنا الحديث عنها.

وبناء على ذلك أوجب الآجري التواضع للعلماء العالمين وحملة كتاب الله العزيز، ومن ثم تبعه ابن جماعة الذي أوجب على المتعلمين التواضع واللين لمعلميهم[3].

وللتواضع آثار تربوية عظيمة، على الحياة الاجتماعية بصفة عامة، وعلى المجتمعات العلمية الثقافية، بصفة خاصة، ويمكن القول: إنها تنبت جذور

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) أخرجه الهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، باب كراهية الدعوى، ت/ ابن حجر العراقي، ج١، ط٣ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ هـ) ص١٨٥، وقال: رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير.

(٣) عبد الأمير شمس الدين: **المذهب التربوي عند ابن جماعة**، ط١ (بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٤م) ص٣٣.

المحبـة بين العلماء والمتعلمين، وتزيل الوحشة بينهم وبين الناس، وتشجع المتعلمين على إلقاء الاسئلة التي تدور في نفوسهم، كما تُكْسِبُ المعلمَ إجلالاً واحتـراماً من تلامذته ومن عامة الخلق، وتعلمه تقدير أعمال المتعلمين وإن قلّت[1]، وتورثه الشرف والهيبة.

٢ ـ العفو (كظم الغيظ):

تحدث الآجري عن سمة (العفو) فوصف العالم بأنه: (كاظم للغيظ عمن آذاه)[2]، (لا يظلم وإن ظُلِم عفا)[3]، (يكظم غيظه ليرضي به ربه ويغيظ عدوه)[4].

هنا يشير الآجري إلى أنّ العلماء يكظمون الغيظ ليس عن الأُمور القليلة التي تتعلق بهم، بل يتعدى ذلك إلى من آذاهم، وإنّ من سماتهم عدم ظلم الخلق، لأن الـظلم ظلمـات يوم القيامـة[5]، حتى ولو ظلم فإن سجيته العفو والصفح، قاصداً مرضاة الله تعالى، إلّا مع أعدائه في دين الله فإنه يغيظ قلوبهم ويحرق ضمائرهم.

وهذه الأخلاق من الأخلاق التي نادى بها القرآن الكريم حيث يقول تعالى: **﴿الذين ينفقون في السرّاء والضراء والكاظمين الغَيْظَ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين﴾**[6]، وقوله: **﴿والذين إذا أصابهم البَغْيُ هم ينتصرون﴾**[7]،

(١) د/ عمر محمد التومي الشيباني: **من أسس التربية الاسلامية**، ط٢، (ليبيا، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ١٩٨٢) ص١٣٦.

(٢) (٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٨٢.

(٤) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٨.

(٥) الظلم ظلمات يوم القيامة، طرف حديث صحيح رواه البخاري، من حديث ابن عمر، ج٣، ص٩٩.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٣٤.

(٧) سورة الشورى: آية ٣٩.

وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة للعفو وكظم الغيظ، ففي فتح مكة عندما قال لقريش: ما تظنون أنّي فاعل بكم: قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريمٍ، فقال: لا تَثْريبَ عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

هذا فِعْلُهُ عليه الصلاة والسلام، أمّا قوله: (من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه مُلِيءَ قلبه يوم القيامة رضاً)[2].

ولقد تنبه لهذه السمة غير واحد من علماء القرن الرابع الهجري، فهذا نصر السمرقندي (ت ٣٧١ هـ) يقول: (ينبغي للمسلم أن يكون حليماً صبوراً، فإن ذلك من خصال المتقين، وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال: ﴿وَلِمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾*، يعني من حقائق الأمور التي يُثَابُ فاعلها على ذلك وينال أجراً عظيماً)[3].

ولعل الآجري اهتم بهذه الظاهرة، واعتبرها من سمات العلماء العاملين، نتيجة لوجود الخلافات والصراعات المذهبية في زمنه، لَمّا أصبحت كل جماعة تحقد على الأخرى، وتتبادل الشتم والسباب، كما حدث في عهد المقتدر (ت ٣٢٩ هـ) الذي أحرق جامع (براثي) وذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يجتمعون فيه للسب والشتيمة[4].

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج٢ (بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ) ص ٣٠١.

(٢) **أخرجه الترمذي في البر والصلة، كظم الغيظ**، ت/ أحمد شاكر، ط إحياء. . . ، ج٤، ص٣٧٢ برقم ٢٠٢١، وقال حسن غريب.
والحديث حسن كما قال العلامة الالباني في **صحيح الجامع الصغير**، مصدر سابق، ج٥، ص٣٥٣، برقم ٦٣٩٨.

(٣) السمرقندي: **تنبيه الغافلين**، ج١، مصدر سابق ص٢٢١.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**: ج١١، ص١٩٩.

* سورة الشورى: آية ٤٣.

ولقد انتشرت تلك الأحقاد بين علماء القرن الرابع الهجري، فمثلاً: دفن ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في داره لأن عوام الحنابلة نسبوه للرفض، ومنعوا من دفنه نهاراً، وتَرَسَّمُوا بذلك خُطى أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالرفض[1]. ومن الأجدر به أن ينصحه ويدعوه إلى الخير أو يَكْظِمَ غيظه بالمنع عن الحديث في شأنه، إلّا أنّ الحقد كان دأب بعض العلماء في ذلك الزمن، وتوالت هذه الأخلاق في الأزمنة اللاحقة.

وهذه السمات الفاضلة ندعو إليها العلماء والمتعلمين أن يتخلقوا بها في حلقات الدروس، وفي قاعات الدراسة، والصفح عن الطالب المخطىء، وتعديل سلوكه بأدب جم، من أجل التأثير في الجيل الذي سيحمل راية الدعوة والعلم للأجيال المقبلة. لذا يجب على المعلمين أن تتسع صدورهم ويكظمون غيظهم عند خطأ المتعلم، كما يجب على المتعلمين أن يصبروا على قصور معلميهم ويحاولوا الاستفادة منهم دون ضجر أو إظهار غضب من حلقاتهم.

ولهذه التطبيقات التربوية في واقعنا المعاصر وقاعات الدراسة الآثار التربوية الايجابية التالية:

١ ـ توثيق عرى المحبة بين العلماء أنفسهم وبين المتعلمين أيضاً.

٢ ـ تحديد السلوك الإيجابي في الفرد والمجتمع.

٣ ـ يعد ذلك من عزم الامور، مما يجعل الشخصية العلمية تتمتع بكفاية عالية من الأدب والحلم والاتزان.

وتحدرت تلك الصفة بين العلماء والمتعلمين من جيل إلى آخر إلى أن وصل الأمر إلى أنّ المتعلم يعتبر المعلم عدوه يريد أن ينتقم منه والمعلم يعتبر أن وجوده لأداء وظيفةٍ وليس رسالة علمية يغرس من خلالها الأخلاق الحميدة في نفوس طلابه.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٤٦.

٣ ـ القناعة

من السمات التي اشترطها الآجري في العلماء العاملين القناعة، وهي الرضا بما دون الكفاية[١]، وركّز على هذه السمة في وصف حملة القرآن من العلماء والمتعلمين، حيث وصفهم بالاكتساب من الحلال مع الفقه والاكتفاء بالحلال القليل، والابتعاد عن الحرام الكثير، ولبس الخشن الحلال، والابتعاد عن اللين الناعم الفاخر الحرام، وتوسيع الرزق على أهليهم إن وَسَّعَ الله عليهم، والاستغناء بالقرآن عن كل المخلوقين[٢]. ووصف حملة القرآن غير العاملين بالطمع والجشع، وأنهم لا يبالون في اكتساب المال من حلال أو من حرام[٣].

جاءت هذه النظرة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في عصر الآجري، استجابة للمشاكل الأخلاقية والاجتماعية التي يعاني منها الناس بصفة عامة والعلماء وحملة القرآن بصفة خاصة، فقد انتشرت الطرق غير المشروعة في الكسب، دون الاعتداد بالحلال والحرام، ومما يؤكد قولنا ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة (٣١٥ هـ) في ذكر موت أبي الحسن الأخفش الذي كان ثقة في نقله ومن العلماء، فقد ضاق به الحال حتى كان يأكل اللُّفْت، فمات فجأة من كثرة أكله، وذلك في شعبان سنة (٣١٥ هـ)[٤]، ويقول أيضاً: وقع في بغداد سنة (٣٢٤ هـ) غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز، منها خمسة أيام، ومات فيها من أهلها خلق كثير، وأكثرهم من الضعفاء، ومات من أهل أصبهان نحو مائتي ألف إنسان[٥].

---

(١) الراغب الاصفهاني: **الذريعة الى مكارم الشريعة**، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٨، ١٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص٨٨.

(٤) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٥٧.

(٥) المصدر السابق، ج١١، ص١٨٤.

ويورد أيضاً قصة عن الحسن بن شعبان وهو محدث خراسان (٣٠٣ هـ) وكـان رحّـالة في الحديث، حتى ضاق به وبجماعته الحال، ولم يجدوا شيئاً يأكلونه لثلاثة أيام، واضطرهم الحال للسـؤال[١]، وقد اقتصرتُ القصة خوفاً من الاطالة.

كذلك كان بعض العلماء يطمع في التقرب إلى السلاطين والأمراء والأغنياء باحثين عن المال والوضع الاجتماعي المرموق[٢].

لذلك اشترط الآجري على العلماء وحملة القرآن القناعة، وكأنه يريد أن يقـول بأنهم لا يتـأثرون بالاوضاع السلبية القائمة التي جعلت العامة وبعض العلماء ينزلقون في الطرق غير المحمودة، إلّا أن ابن العماد وصف بعض علماء هذا القـرن بالقنـاعة والزهد كأبي الحسن الأشعري وأبي سعيد الاصطخري وغيرهم[٣]. لذا اقتضى الأمر أن يركز الآجري على العلماء لأهميتهم التربوية والاجتمـاعية، ولأنهم القـادة، فإذا فسـدوا فسـد الناس جميعاً، وقد قيل في المثل: (وزَلّةُ عَالِمٍ زَلّةٌ عَالَم).

فالعلماء ـ عند الآجري ـ هم وحملة القرآن يقنعون من الدنيا بالقليل من الحلال الذي يوافق الفقه والعلم، ويلبسون الثياب الخشنة من الحلال، ولا يلبسون اللين الفاخر من الحرام، وانهم يقنعون بالقليل من الدنيا وإنْ بسط اللهُ عليهم الرزق بسطوا على أنفسهم، وإنْ قُدِرَ عليهم أمسكوا مع الشكر والرضا والقناعة.

وكأنّ الآجري يريد أن يُنَزِّهَ العلماء العاملين عن المكاسب غير المشروعة، والـطرق الملتـوية في الحصـول على الرزق، لأنها كانت ظاهرة واضحة في المجتمع، وهذا من حرصه على إصلاح وضعهم الخلقي والاجتماعي.

(١) المصدر السابق، ج١١، ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) المصدر سابق، ج٢، ص٣١٢.

وللقناعة آثارها التربوية الخلقية على العملية التعليمية، فهي تورث العالم والمتعلم الراحة والطمأنينة، وإرجاع مقاليد الأمور إلى الله تعالى الذي يقبض ويبسط، وكأنّ الآجري يريد أن يقول لنا أنّ العلماء تجب عليهم القناعة في المأكل والملبس والمأوى، لأنهم إذا انتبهوا للدنيا فقد ضيّعوا الآخرة ومن ثم ضاعت الفائدة لعامة الخلق.

ويمكن القول أن أقلّ درجات القناعة للعلماء، بأن يَسْتَقْذِرَ العالم التعلق بالدنيا ولا يبالي بها لعلمه بِخِسَّتِهَا وفتنتها وسرعة زوالها، وكثرة عنائها وقلة غنائها[1].

واليوم نرى بعض العلماء وحملة القرآن يطلبون الدنيا (بالقرآن) ويجعلونه سبباً للتزود من عرض الدنيا، وسبباً للتسوّل في المساجد، وذلك لطغيان الحياة المادية في عصرنا، وفساد الضمائر والأخلاق، وعدم الاكتراث بيوم تَشْخَصُ فيه الأبصار، فما كتبه الآجري يعد دستوراً في القناعة للعلماء والمتعلمين في عصره والعصور اللاحقة حتى في زماننا هذا.

٤ ـ العزة:

الحديث عن تلك الصفة عند الآجري هو رَدُّ فعل للواقع الاجتماعي والثقافي السائد في زمنه، فكان كثير من العلماء يتذللون للأغنياء وللأمراء ويسعون لتعليم أبنائهم، وكثير منهم كانوا أعزة عن ذلك، بل كان الفقير والغني والأمير الضعيف عندهم سواء، لذا أثرت تلك الأوضاع في شخصية الآجري، مما دعاه ليخط تلك الأوضاع بقلمه، وخَلْعِ هذه السمة على العلماء العاملين في زمنه، وأورد ابن كثير بعض الأمثلة لعزة العلماء العاملين في القرن الرابع؛ فيقول: كان أبو علي بن خيزران ت (٣٢٣ هـ) فقيه الشافعية وأحد أئمة المذهب الورع، وقد عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل، فختم الوزير علي بن عيسى

---

(١) الحسين ابن أمير المؤمنين: **آداب العلماء والمتعلمين**، مصدر سابق، ص٢٦.

على بابه ستة عشر يوماً حتى لم يجد أهله الماء إلاّ من بيوت جيرانهم، وهو مع ذلك يمتنع عليهم، ولم يَلِ لهم شيئاً، فقال الوزير بعد أن يئس منه: إنما فعلنا ذلك لنعلم أن ببلدنا من عُرِضَ عليه قضاء قُضَاةِ الدنيا في المشارق والمغارب فلم يقبل[1].

لذا وصف الآجري العلماء بالعزة في الحق بقوله: (ذليل للحق عزيز على الباطل)[2]، وهو يستند في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿**أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين**﴾[3]، والعزة تكون في عدة مواضع، كمواجهة السلاطين كما حصل مع أبي علي بن خيزران (ت ٣٢٣ هـ) وتكون أيضاً مع المتعالين والمفاخرين بالنَسَبِ والقومية، وهي لا تنافي التواضع لأنها عزة نابعة من قوة الإيمان[4] ومن عزة العزيز ﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً**﴾[5]، وليست العزة تفاخراً أو ظلماً، وإنما هي الحفاظ على الكرامة والصيانة لما يجب أن يُصان، قال تعالى: ﴿**يبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا**﴾[6].

وقد تمثّل عمر بن الخطاب بالعزة حين عوتب بزيه الحقير أمام ولاة الرومان حين عزم الذهاب لبيت المقدس بقوله (إنّا قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فلا نطلب العزة في غيره)[7].

---

(١) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٧١، (و) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٢، ص٢٨٧.

(٢) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٨٢.

(٣) سورة المائدة: آية ٥٤.

(٤) يوسف القرضاوي: **الرسول والعلم**، مصدر سابق، ص٦٩.

(٥) سورة فاطر، آية ١٠.

(٦) سورة النساء: آية ١٣٩.

(٧) احمد محمد صبحي: **الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي**، ط٢، (مصر ـ القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ) ص٢٨١.

فهـذه هي عزة العلمـاء نابعة من الإيمان الصادق بالله تعالى من العزيز الحكيم، لذا يجب على العلمـاء والمتعلمين أن يعتـزوا بدينهم وبعقيدتهم ويغـرسوا في نفوس طلابهم العزة بالقرآن وبالإيمان، حتى تكون العزة سجية وطبعاً في أخلاقهم.

ويمكن القول أن العزة تتمثل في القول الصريح أمام الطلاب وأمام المدراء والمسؤوليـن دون المحـابـاة والنفاق، لأن ذلك يربي في نفوس النشء الذلة والمهانة، ويؤثر على سلوكهم التعليمي والتربوي، فقد يخجل التلميذ أن يوجه سؤالاً، أو ينتقد أستاذه في بعض الآراء غير الواضحة، أما إذا تربّى الطالب على مبدأ العزة، فإننا سنجني ثمرة التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي.

إذاً لا غَرْوَ إذا قلنا إن العزة من السمات التي لها أثر كبير في تسيير التاريخ الإسـلامي التربوي، والاجتماعي، والسياسي، وهي من السمات التي تعتبر مفترق طرق بين العلماء العاملين وغير العاملين على مر العصور، وخاصة في مواجهة السلاطين الظالمين، كالأنظمة القائمة على المبادىء الأرضية.

٥ ـ التقوى:

من السمات التي اشترطها الآجري في العلماء العاملين سمة التقوى، وقد عرّفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا تكون حقيقة من المتقين حتى تدع ما لا بأس به، مخافة ما به بأس)[1]، لذا يقول الآجري في وصف العلماء وحملة القـرآن: (وأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه)[2]، وهذه السمة من أعظم السمات التي تساعد على التعليم والاستفادة من فترة طلب العلم، لأن الله تعالى يقول: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم**

---

(١) ابن ماجة: ت/ عبد الباقي، **كتاب الزهد باب الورع والتقوى عن عطية السعدي**، رضي الله عنه، ج٢، ص١٤٠٨.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٧.

الله﴾[1]، وورد في الحديث أنّ من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء: أن يميته في شبابه، أو يوقعه في الرساتيق* أو يبتليه بخدمة السلطان)[2]، ومن اتقى الله تعالى جعل له من كل ضيق مخرجا، ومن كل شدة وكربة فرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، لقوله تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب**)[3].

ولقد ركزّ الآجري على المطعم والمشرب والمسكن في التقوى، لأنها من الأمور الضرورية التي لا يستغني عنها العلماء والمتعلمون أثناء تعلمهم وتعليمهم، وأكلُ الحرام يحجب العلم ويَمْحَقُ بركة الرزق، كما أنّ التقوى من العوامل التي تؤدي إلى نضوج الشخصية وتكاملها وتدفع بالإنسان إلى بلوغ الكمال الإنساني[4]، ولعل الآجري اهتم بهذه السمة للعلماء كما أشرنا عند الحديث عن القناعة لأن في هذا العصر انتشرت الطرق غير المشروعة في الكسب.

وكانت هذه الظاهرة منتشرة في القرن الثالث قبل عهد الآجري، حيث وصف هذه الظاهرة المحاسبي بقوله: (إنّ تُجّار هذا الزمان كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب من الدخول في كل ما لا يجوز والتسارع إلى كل مأثم، وإلى كل ما لا يجوز من المكاسب، وترك ما تعبدوا به وركوب ما نُهُوا عنه، لا يتورعون عن مكاسب أموال الظالمين، ولا يجانبون أهل الربا، ولا أهل قطع الطريق والسلب، ولو قيل لهم: هل لكم من الدنيا حرام وتعذبون عليها في الآخرة، وتنغص عيشكم في الدنيا بالهموم والأحزان والآلام، بعد أن تكونوا مكثرين فيها

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

* الرساتيق: هي الاماكن النائية من القرى.

(٢) اخوان الصفا: آداب المتعلمين، مصدر سابق، ١٥٢.

(٣) سورة الطلاق: آية ٢، ٣.

(٤) محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، ط١ (بيروت، دار الشروق، ١٩٨٢) ص٢٤٥.

لَرَضُوا بعد أن تكون الدنيا موسعة إلّا من شاء الله منهم، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون)[1].

مما سبق يتضح أن المحاسبي ربط هذه الظاهرة بالتجار، إلّا أن الآجري ربطها بواقع العلماء والمتعلمين، وركز عليها لئلا تَسْتَشْرِي مثل هذه الأمراض الخلقية النفسية في شخصية العلماء، لذا أوجب عليهم تقوى الله في مأكلهم ومشربهم ومسكنهم، فحذرهم من الانخراط في الملذات والشهوات الزائفة التي اهتم بها عامة الخلق في زمنه.

ويمكن إجمال الآثار التربوية للتقوى كما يلي:

١ ـ رضى الرب وبذلك تطمئن النفس الإنسانية.
٢ ـ تسهيل جميع الأمور الدنيوية والأخروية في وجه المتقي.
٣ ـ اصلاح جميع أعمال المتقي (يُصْلِحْ لكم أعمالكم).
٤ ـ سبب كبير في فهم أعماق المعرفة.
٥ ـ تؤثر في شخصية المتعلمين وذلك بالاقتداء بالعلماء المتقين

ولقد أغْفَلَتْ التربية الحديثة هذه السمة لأنها تنطلق من مبادىء مغايرة للمبادىء الإسلامية، ولا تحدّث أتْباعَها عن التقوى وإن تحدثت عنها فإنها تنسب الأمر إلى ذات الأخلاق كما عبر عن هذا دوركايم[2].

٦ ـ حسن الظن:

تحدث الآجري عن هذه السمة التي هي من سمات العلماء العاملين، حيث وصفهم بسلامة القلب من الغل والحقد والحسد، ويغلب عليهم حسن

(١) الحارث المحاسبي: **الرزق الحلال**، ت/ محمد عثمان الخشت، ط١، (مصر، القاهرة، مكتبة القرآن، بلا تاريخ) ص٧١.

(٢) دوركايم: **التربية الاخلاقية**، ترجمة/ السيد محمد بدوي (القاهرة، مكتبة مصر، بلا تاريخ) ص٣٥.

الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، وذلك بمحبة دوام النعمة على جميع العباد، لذا يقول: (سليم القلب من الغل والحسد ويغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعمة عن أحد من العباد)[1].

ويُعَدُّ سوء الظن من الآفات النفسية، لأنها تورث الحسد، ويعني ذلك تمني زوال النعمة عن المؤمنين، فهو يورث التباغض بين المؤمنين إلى درجة ما وصل مع قابيل وهابيل، والحاسد لا ينال شيئاً من حسده، فهو لا يؤثر على المقادير التي لا تجري وفق هواه، وهو يؤثر على نفسه فقط بالحسرة والندم[2].

لذا نهى الآجري عن سوء الظن، وعَدَّهُ من المُهلكات، وأوجب حسن الظن في العلماء العاملين، ويشاركه في ذلك السمرقندي (ت ٣٧١ هـ) بقوله: ينبغي على العالم أن يتعلم العلم للآخرة، وبذلك لا يحسد أحداً، ولا يحسده أحد، وإذا تعلم العلم للدنيا فإنه يكون كاليهود الذين قال الله عنهم: ﴿**أَمْ يحسدون الناس على ما آتاهُم الله مِنْ فَضْلِه**﴾[3].

ولقد كانت هذه الظاهرة ـ ظاهرة الحسد ـ منتشرة في البيئة الثقافية بين العلماء في القرن الرابع الهجري، وهي نتيجة للمناظرات والمجادلات، المتعددة، وكثرة الخلافات المذهبية، والمسائل المتعددة العقدية، لذا يقول أبو سليلمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ): (قرأت لمنصور بن عمار في صفة الزمان تغير الزمان... إلى أن قال: فالحذر الحذر من الناس، فقد قَلَّ الناس وبقي النسناس، ذئاب عليهم ثياب، إن استفردتهم حرموك، وإن استنصرتهم خذلوك، وإن اسْتَنْصَحْتَهُمْ غشّوك، إن كنت شريفاً حسدوك، وإن كنت وضيعاً

---

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٨٣.

(٢) أحمد محمد صبحي: **الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي**، مصدر سابق، ص٢٨٤/٢٨٥.

(٣) السمرقندي: **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ج١، ص١٩١.

حقّروك، وإن كنت عالماً ضلّلوك وبدّعوك، وإن كنت جاهلاً عيّروك ولم يرشدوك)[1]، ويقول أيضاً: قال بعض الناس: (فتصور الآن قلوبهم وما تُجِنُّهُ ضمائرهم من الغلّ والجسد، وما تجني عليه ضلوعهم من الأحنِ والضغائن قِسْياً متوترة وألسنتهم وما يرمون به من القول سهاماً مفوقة)[2].

وهذا الكلام يدل على انتشار الحسد بين بعض العلماء في عصره، بل بين كافة الطبقات الاجتماعية، لذا نرى الآجري يُنَزِّهُ العلماء وحملة القرآن العاملين عن هذه الأخلاق، ويصفهم بحسن الظن في جميع أمورهم، لأن فساد الزمان لا يدل دائماً على فساد جميع فئات العلماء، لأن الخير قائم في الأمة الاسلامية إلى قيام الساعة.

ولهذه الأخلاق آثار تربوية على العلماء والمتعلمين في علاقاتهم الثقافية والاجتماعية، وفي قاعات التدريس، فقد يورث حسن الظم صاحبه حب العلماء والمتعلمين، وسلامة الصدر لهم مما يؤدي إلى إثراء البحث العلمي في المسائل المفيدة، والابتعاد عن مسائل الأُغلوطات، وينتشر النصح والثناء بينهم، ومن ثم يكون له الأثر الايجابي على العملية التعليمية.

٧ ـ البشاشة وقلة الضحك:

يصف الآجري العلماء العاملين بصفة لها أثر على العملية التعليمية فيقول: (باسط الوجه)[3]، (إن مر بشيء مما يوافق الحق تبسم)[4]، ومعلوم أن المعلم إذا كان عبوساً غَضُوباً فإن ذلك سيؤثر على سلوك المتعلمين بصورة سلبية، وقد يُكْسِبُهُم كراهية العلم، وقد يتأثروا بأخلاقه، لذا ذكر الآجري أن من سمات العلماء العاملين وحملة القرآن الابتسامة في وجه المتعلمين والبشاشة في وجه العلماء: (قليل الضحك)[5]، لأن كثرة الضحك مذمومة وتميت القلب،

---

(١) الخطابي: العزلة، ص٨٣.

(٢) المصدر السابق، ص٨٥.

(٣)(٤) (٥) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٧٨.

وعدّها الآجري من صفات العلماء غير العاملين، فقال: (كثير الضحك)[1]، ويقصد هنا بالضحك القهقهة التي تُخِلُّ بالمروءة، وتقلل الهيبة، أمّا الابتسامة فهي المطلوبة، ولأن الضحك من عمل السفهاء، فعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه)[2]، وقيل: مر الحسن البصري بشاب وهو يضحك فقال: يا بني، هل جُزْتَ الصراط؟ قال: لا، فقال: هل تبين لك إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك؟ قال: فما رُئي هذا الفتى ضاحكاً بعدها قط، يعني أن قول الحسن وقع في قلبه، فترك الضحك)[3].

ومجمل القول أن الآجري اهتم بالبشاشة وأوجبها على علماء زمانه العاملين، لما يدركه من الأهمية التربوية والثقافية في صفوف المجتمعات الثقافية.

وقد أجمل السمرقندي[4] الآثار السلبية للضحك ـ القهقة ـ وهي:

١ ـ تعرضك لذم العلماء والعقلاء.
٢ ـ يجترىء عليك السفهاء والجهال.
٣ ـ ينقص علمك.
٤ ـ نسيان الذنوب الماضية.
٥ ـ جُرأة على الذنوب المستقبلية.
٦ ـ نسيان الموت.
٧ ـ عليك وزر من ضحك بضحكك إن كان الضحك مِن محرم.

---

(١) المصدر السابق، ص٨٧.
(٢) ابن حبان البستي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، مصدر سابق، ص ٣٠٢، أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء عن أبي هريرة. ج٢، ص١٤٠٣.
(٣) السمرقندي: تنبيه الغافلين، ج١، ص٢١٢.
(٤) المصدر السابق، ج١، ص٢١٤.

٨ ـ يوجب الضحك البكاء يوم القيامة إن كان الضحك من غير مباح.

ولذا فإن من أعظم الآثار التربوية السلبية على العملية التعليمية وخاصة في قاعات الدراسة (عدم الهيبة للمعلم)، وهذا ملموس بالتجربة، فقد يجعل بعض المعلمين قاعة الدراسة مثل المسرح ويتقهقه بأعلى صوته، دون أن يهتم بالمادة العلمية، فيسرد قصصاً عن نفسه أو عن غيره مضحكة إلى درجة القهقهة، فيكون لذلك انعكاسات سيئة على سلوك التلاميذ في كافة المستويات التعليمية، وذلك بعدم احترامه وبالسخرية منه، والحديث عن تلك المحاضرة، وعن شخصية ذلك المعلم، دون أن يركز التلاميذ على المادة العلمية والأساليب التربوية التي تثري عقولهم، وعلى العكس فإن كان المعلم مبتسماً فإن ذلك سيجعل المتعلمين يحترمونه ويهابونه ويُجلّونه ويُقدّرونه ويهتمون بمادته العلمية، وبأقواله وبأفعاله وبتصرفاته، ويعتبرونه قدوة حسنة لهم.

ب ـ الأمراض الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين غير العاملين:

بعد أن تحدث الآجري عن السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين جاء ليصف لنا، الأمراض الخلقية النفسية التي تتعلق بأخلاق العلماء والمتعلمين غير العاملين، والتي لها الأثر الكبير في شخصياتهم، فأجملها فيما يأتي:

١ ـ العُجب:

العجب من الآفات النفسية التي حَذّرت منها الأصول الإسلامية في القرآن والحديث خاصة بين العلماء والمتعلمين والقرّاء، وأصحاب العبادة والصلاح، لأن العجب يعني أن العالم يرى أن حفظه وتلاوته للقرآن وجمعه للعلم من اجتهاده وقوة عزيمته وعقله، دون أن يسند الفضل والمنة لله تعالى الذي أعطاه الذاكرة والعقل والذي يستطيع أن يسلبه عقله حتى يضحك الناس منه[1]. ولقد حذّر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من هذه الصفة وعدّها من المهلكات التي تُرْدي بالإنسان بقوله: (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)[2].

لذلك اهتم بها كثير من علماء التربية المسلمين كالإمام المحاسبي

---

(١) المحاسبي: **الرعاية**، مصدر سابق، ص٤٠٤.

(٢) أخرجه الطبراني في **الأوسط**، من حديث طويل كما في صحيح الجامع الصغير للالباني، وقال: حديث حسن.

الالباني: **صحيح الجامع الصغير**، مج٣، ط١، مصدر سابق، ص٦٧، برقم ٣٠٤١.

والآجري والغزالي والزبيدي وغيرهم، حيث سبق المحاسبي الآجري في الحديث عن تلك السمة، وقسمها إلى فروع مختلفة، فشرح فصلاً عن عجب العلماء، والعجب بالمال، والأولاد وغير ذلك، وقال: إنّ العجب بالخير لا يكون إلاّ من المطيعين لله عز وجل، ويروى أن ما أصاب داود عليه السلام الذنب إلاّ بإعجاب أعجبه من نفسه أن قال: (يا رب ما يأتي يوم إلاّ وإنسان من آل داود صائم)[1]، لذا أدركته العقوبة بسبب ذلك.

فلا غرابة إذن أن يتحدث الآجري عن سمة العجب التي وصم بها حَمَلَةَ القرآن والعلماء غير العاملين ووصفهم بالفخر على الناس بحَمْلِهم القرآن وحفظهم له، ويتعالون على مَنْ دونهم بالحفظ وبما معهم من غرائب القرآن، والقراءات المختلفة، التي لو عقلها لما قرأ بها أمام الناس، خوفاً على نفسه من العجب والرياء، وخوفاً من أن يضل الناس بما يقرأ عليهم من الغرائب لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم[2]، كما وصفهم بأنهم يتبعون أهواءهم فيما يرغبون ويحتجون دون الالتزام بالنواهي التي زجرهم عنها ربهم في كتابه العزيز[3].

كما أشار الآجري إلى أنّ هذا الصنف يحبون أن يُعْرَفُوا بين الناس بكثرة الدرس، ومن المعلوم أنّ الإعجاب بالكثرة من الأشياء المهلكة، منهي عنه، في قوله تعالى ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾[4].

ولم يكن حديث الآجري عن هذه السمة جزافاً بل كان له جذور حقيقية

---

(١) المحاسبي: الرعاية، مصدر سابق، ص٤٠٧. أخرجه الامام أحمد في الزهد.

(٢) أخرج البخاري نحوه عن علي رضي الله عنه انه قال (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله). أخرجه في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. البخاري: ج١، ط تركيا، ص٤١.

(٣) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٨٧، ٧٨.

(٤) سورة التوبة: آية ٢٥.

في البيئة الثقافية، وقد دل قول الإمام الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) على انتشار تلك السمة بين أهل زمانه بقوله: (فقد أبى أكثر أهل الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم إلى هدى أو نهاهم عن ردى)[١].

ومن المعلوم أن من أعحجبته نفسه فإنه لا يقبل من أحد قولاً، ولا نصيحة ولا يسترشد برأي أحد، لأنه يظن نفسه أعلم الناس وأفهمهم وأحسنهم قولاً، لأجل ذلك يرى عقله فوق جميع العقول.

ولكن الآجري في جديثه عن العجب لم يُقَدِّمْ علاجاً لهذه الصفة السيئة، وإنما عرّفها فقط، بعكس المحاسبي الذي تحدث عن علاج هذه السمة بين العلماء وتأثر به الإمام الغزالي الذي تربى على مصنفاته، ونقل معظم شواهده في هذا الموضوع عن الإمام المحاسبي، بل يمكن القول أنّ الغزالي ضمّن كتابه إحياء علوم الدين بما احتواه كتاب الرعاية وكتاب ياقوت القلوب، لذا يمكن استنتاج آفات العجب وما له من آثار تربوية سلبية من أقوال المحاسبي والغزالي وهي: [٢]

١ ـ يُعمي عليه كثير من ذنوبه.
٢ ـ الاستبداد بالرأي وترك المشورة.
٣ ـ تعمي على العالم أخطاء واستجهال الناس المخالفين لرأيه.
٤ ـ يورثه الكِبْر.
٥ ـ يخحرجه إلى قلة الإصغاء إلى أهل العلم إعراضاً عنهم بالاستغناء بالرأي والعقل واستحقاراً لهم وإهانتهم.

ويمكن القول أنّ علاج هذه الآفة يتمثل بشكر الله تعالى على ما رزقه الله من العقل، ويعلم أنّ ذلك من الله تعالى، ويعرف قدر نفسه، ويَحْذَرَ هذه السمة، وأن يثق بالله، ويعلم أنّ الله الذي وهبه العقل قد يسلبه منه في أقل

(١) الخطابي: العزلة، ص٣٤.
(٢) المحاسبي: الرعاية، ص٤٠٠ (و) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٣، ص٣٧٥.

من طرفة عين، وأن يستقصر عقله وعلمه ويعلم أنّ علمه قليل جداً لقوله تعالى: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا**﴾[1]، وأن يتّهم عقله وينظر إلى الحمقى كيف يُعْجَبُون بعقولهم ويضحك الناس منهم، فيحذر أن يكون منهم وهو لا يدري[2]، وليعلم أنه لا يفسد على العاملين عملهم إلاّ حَمْدُ النفس ونسيان النعم، ولأنْ يَبِيتَ الإنسان عاصياً ويصبح نادماً خير له من أن يبيتَ عابداً قائماً ثم يصبح معجباً[3].

وذكر ابن عيينة عن أيوب عليه السلام أنه قال: إلٰهي! إنك ابتليتني بهذا البلاء، ما ورد عليّ أمرٌ إلاّ آثرتُ هواك على هواي، فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت: يا أيوب أنّى لك ذلك؟ قال: فأخذ رماداً ووضعه على رأسه، وقال: يا رب، منك، فرجع من نسيانه إلى إضافة ذلك إلى الله تعالى[4]، لهذا قال الله تعالى: ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا**﴾[5].

٢ ـ الكبر:

التكبر من أعظم الشرور التي ندّد بها القرآن والحديث، وخاصة إذا كان الكبر من العلماء وحملة القرآن، وأهل الدين بصفة عامة، حيث يُعتبر ذلك من أعظم الفتن لأن العالم يضلُّ بضلاله خلقٌ كثير. كما قال حذيفة: اتقوا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل[6]، ولأن العالم إذا تكبر بعلمه حقّر مَنْ دونه في

---

(١) سورة الاسراء: آية ٨٥.

(٢) المحاسبي: الرعاية، ص٤٤١ (و) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٣٧٥.

(٣) أحمد محمد صبحي: الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي، ص٢٧٩.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٣٧٤.

(٥) سورة النور: آية ٢١.

(٦) أحمد محمد صبحي: الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي، ص٢٨١.

العلم، وازدراه وأقصاه وأبعده، واستذله وانتهره، وامتن على من علّمه، وتعظم على عامة الخلق، وسخر منهم، ويغضب عليهم إن قصّروا بحقه، ولم يقضوا له حاجة من حوائجه، لأنه يرى أنّ ذلك واجباً عليهم في حقه، لرؤيته لنفسه بالقدر العالي[1].

لذا يقول الآجري باختصار شديد لهذه المعاني (فتراه تائهاً متكبراً)[2] (متكّبراً في جلسته)[3]، ويوافق المحاسبي الآجري بقوله: (وإن حاج أو ناظر أحداً منهم ردّ الحق على علم، وإن وَعَظَ عنّف، وإن وُعظ عِنَف، مغروراً من التعظيم والكبر)[4]، ولا يدري هذا العالم أو حامل القرآن أنّ العالم يبقى عالماً فإن ترك العلم وتكبر فقد جهل، فقد قال سعيد بن جبير رحمه الله: (لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فإن ترك العلم وأمن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون)[5].

ومن سمة هؤلاء العلماء وحملة كتاب الله، استصغار الناس وتعظيم أنفسهم، ويرجون لأنفسهم أكثر مما يرجون لغيرهم، ويخافون على غيرهم أكثر مما يخافون على أنفسهم، بل تراهم لا يذكرون الخوف على أنفسهم أبدا، لأنهم يرون أنفسهم ناجين وغيرهم من العلماء وعامة الناس هالكين معذبين يوم القيامة متغافلين عن أنفسهم. ولشعورهم هذا هم الهالكون في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿**الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾[6]، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ مما أتَخَوَّفُ عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه

---

(١) المحاسبي: الرعاية، ص٤٥٧.

(٢) (٣) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٨٧.

(٤) المحاسبي: الرعاية، ص٤٥٧.

(٥) النووي: المجموع، مج١، ص٥٥.

(٦) سورة الكهف: آية ١٠٤.

وكان رداؤه الإسلام، اعتراه إلى ما شاء الله، انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك. قال: قلت: يا نبي الله: أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي؟ قال: بل الرامي).

وهـذا الحـديث عنـاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحذر منه بقوله: (تواضعوا لمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، ولا يقوم علمكم عند الله بجهلكم)[1].

وقصة إبليس في القرآن مشهورة، لما تكبر على أمر الله تعالى، ولم يسجد لآدم عليه السلام، فكان عاقبته الخسران والخذلان وإحْلال العقوبة به إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿**إذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من طين * فإذا سوَّيتُه ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، استكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين**﴾[2].

وللكبر آثار تربوية سلبية على العملية التعليمية:

١ ـ إضاعة العلم واندثاره لقول مجاهد رضي الله عنه: (لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر)[3].

٢ ـ يسود الكره بين العالم والمتعلم لأن المتعلم يشعر بعجرفة عالمه الذي

---

(١) المحاسبي: الرعاية، ص٤٥٧.

(٢) سورة ص: آية ٧١ ـ ٧٨.

(٣) الامام البخاري: صحيح البخاري، ت/ مصطفى البغا، ط١، (دمشق، بيروت، دار الامام البخاري، دمشق، حلبوني، ١٤٠١) ص٦٠

يتصف بهذه الصفة الذميمة، لذا فهو لا يقبل منه علماً ولا عملاً ولا قولاً.

٣ ـ يثير الجدل والخلاف في الأوساط العلمية، وذلك لأنّ كل متكبر لا يأبه برأي أحد لنظرته إلى غيره أنه دونه (وهذا بالفعل حصل في زمن الآجري بين المذاهب المختلفة والفرق المتعددة).

٤ ـ يكثر التعنيف والتوبيخ في قاعات الدراسة لأن هذا الفعل من أخلاق المتكبرين، لذا نهى الآجري عن التعنيف.

٥ ـ يضل بضلالته كثير من المتعلمين.

٣ ـ الغرور:

الغرور من الآفات النفسية المهلكة، لأن المغرور في الغالب يرى أنه مصيب في رأيه وفي أحكامه، وهذه خدعة شيطانية، فمن اعتقد أنه على خير في العاجل أو في الآجل فهو مغرور، وقد حذر القرآن من الغرور واعتبره من الآفات النفسية الذميمة. قال تعالى: **﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾**[1].

ولقد تحدث الآجري عن هذه السمة محذراً العلماء وحملة القرآن من الوقوع فيها بقوله: (يذكر الرجاء عند الذنوب فيطلب نفسه بالمقام عليها، ويذكر العجز عن الطاعة حين هَمَّ بها فينزجر عنها، ويظن أنه محسن بالله الظن واثق به في العفو ولم يضمن له، ولا يحسن الظن بالله ويثق في الرزق الذي ضمن له)[2]، ويقول أيضاً: (يعد نفسه في العلماء وأعماله أعمال السفهاء)[3]، ويقول أيضاً: (يروي أنه لم يستمع حافظاً)[4]، (يعيب كل مَنْ لم يحفظ كحفظه، ومن

(١) سورة فاطر: اية ٥.

(٢) الآجري: **أخلاق العلماء**، ت/ بدر البدر، مصدر سابق، ص٩٨.

(٣) المصدر السابق، ت/ فاروق حمادة، ص١١٥.

(٤) الآجري: **أخلاق أهل القرآن ص ٨٧**.

علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه)[1]، (قد فتنه حسن ثناء الجهلة من جهله، ويفرح بمدح الباطل وأعماله أعمال أهل الجهل)[2].

من هنا نرى أن الآجري حذر من هذه الآفة وخاصة حملة القرآن، لأن من يَرْوي أنه لا يستمع حافظاً فهو من أكبر المغرورين، ويتعدى غروره بإظهار عيوب أقرانه من الحفاظ، لرؤيته نفسه أحفظ منهم، وأفضل منهم وأعلى مقاماً عند الله، ولعل الحقيقة بخلاف ذلك تماماً.

ولم يكن حديث الآجري عن سمة الغرور عبثاً بل كان انعكاساً للواقع الثقافي في عصره وخاصة بين قراء زمانه، فقد قال الخطابي: (إن فتنة مَنْ لا علم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس والمؤونة في معاشرتهم على الخاصة مؤونة غليظة، وذلك أنّ جهلهم يحملهم على الإعجاب بأنفسهم، وسيماهم، والظاهر من شمائلهم يدعو الجُهَّال من العامة إلى تعظيمهم والميل والتعصب لهم، فمن رام من الخاصة إرشادهم وتعليمهم فقد تعرّض لملامهم، واستهدف لسهامهم)[3].

وللغرور آثار تربوية سيئة على العملية التعليمية يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ ترى المغرور دائماً يحدث طلابه عن شخصيته، ويضرب الأمثلة عن أحواله الشخصية في تعليمه، أثناء دراسته في المراحل المختلفة، وهذا له انعكاسات خلقية سلبية على نفوس التلاميذ، فقد لا يتعلم التلميذ منه، لأنه يرى أن علمه محدود في الحديث عن نفسه.

٢ ـ الغرور يحجب طلاب العلم عن الزيادة في العلم فقد يظن أنه قد وصل إلى مرحلة عالية من العلم بجهله بآفات نفسه، فتجده يقف عن مواصلة الجد

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) الخطابي: العزلة، ص١٠٤.

والمثابرة والنشاط، وهذا قد يعظم ضرره عند المبتدئين في طلب العلم، وذلك بأن يرى أنه أتقن علم الجرح والتعديل مثلاً أو عرف بعض مصطلحاتهم، فيظن أنه بذلك أدرك جميع أعماق هذا العلم، لذا يمكن القول أن الغرور من الآفات المثبطة عن استمرار العلم، ومن ظن أنه علم فقد جهل ولا بد لطالب العلم أن يعلم أن فوق كل ذي علم عليم، وأن العلم لا ساحل له ولا حدود له.

٣ ـ ومن آفات الغرور أنّه يحرم طالب العلم الإصغاء والاستماع إلى غيره من العلماء لاعتقاده أنّه وصل الذُرى في هذا الفرع من العلوم.

٤ ـ تكثر اتهاماته للعلماء المعاصرين له، وخاصة من كانوا في نفس تخصصه، ومن طبقته، بل من الممكن أن ينكر على من هو أعلى منه علماً وفضلاً.

٥ ـ قد يوقعه الغرور بالاستئناس بكلام الناس عنه وكما يقولون من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس، وخاصة إذا كان الذي يمدحه من الجهال، فإن هذا سيضره أشدّ الضرر.

يتضح مما سبق أن الآجري ركز على السمات الخلقية النفسية التي تتعلق بالعلماء وحملة القرآن المرتبطة بالظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي أدّت إلى انخفاض المستوى الخلقي في زمانه بصفة عامة وأثّرت على علماء زمانه بصفة خاصة، لذا تحدث الآجري عن سمة العفو، وكظم الغيظ، والعزة، والتواضع، والعجب، والكبر، والغرور، والبشاشة وقلة الضحك... الى غير ذلك من السمات الخلقية، وهذا يدل على أن الآجري لم يكن منزوياً عن أهل زمانه، بل كان متفاعلاً معهم أشد التفاعل، وهذا نابع من حرصه على سمعة العلماء والمتعلمين وحملة كتاب الله العزيز، إلّا أنّ الآجري أغْفَلَ بعض السمات ولم يتطرق إليها أبداً، في كتاباته كسمة الحياء مثلاً، ويمكن القول أن هذه السمة لم تكن منزوعة من علماء عصره وأهل زمانه، فقد كان الحياء حياً في نفوسهم، وقد أشار إلى هذا المعنى الحريري بقوله: (تعامل القرن الأول

فيما بينهم بالدين زماناً طويلاً حتى رَقّ الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء، حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل أهل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعامل أهل الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة)[1].

فالآجري عالج القضايا الأخلاقية التي كانت واقعية فعلاً في عصره، كالمناظرة، والمفاخرة، والكسب من الاغنياء والسلاطين، إلى غير ذلك مما أشرنا إليه.

ولم يتطرق إلى السمات الأخلاقية التي لم يعانِ منها علماء زمانه، لذا فقد وصف لنا مشاكل عصره الأخلاقية بدقة وحرص وأمانة.

وكان الآجري في الغالب لا يتعرض لحل المشاكل الأخلاقية ولم يُفَصّلها، ولم يسندها إلى ظروف عصره، بل كانت إشاراته مرتبطة بالقرآن والسنة، إلّا اننا أحياناً نشعر من خلال أسلوبه ولهجته في التعبير، إنه يريد شيئاً معيناً، لذا فقد حاولنا فيما مضى ربط هذه الأخلاق بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي وكشف النقاب عنها.

---

(١) بدر الدين الغزي: آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة، ت/ عمر موسى باشا، ط١ (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ٩٦٨) ص٣٩.

خامساً: السمات الأخلاقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين:

اهتم الآجري بالسمات الأخلاقية للعلماء وحملة القرآن الكريم التي تتعلق بالسلوك الاجتماعي والشخصي، ونظرته تعدّت الأطر الفردية إلى الاجتماعية، التي لها علاقة مباشرة بالمعاملات الاجتماعية، متأثراً بالوضع القائم في عصره، لذا وضع قواعد أخلاقية، مبيناً السمات التي يجب على العلماء وحملة القرآن أن يتصفوا بها وهذه القضايا هي:

١ ـ حسن الحديث وطيب الكلام:

جعل الآجري حسن الحديث من سمات العلماء وحملة القرآن الكريم العاملين، حيث وصفهم بطيب الكلام، وحفظ اللسان، وحسن الحديث، وعدم الخوض فيما لا يعنيهم، والخوف من هفوات ألسنتهم، ويحذرون عاقبة ذلك، كما وصفهم، بكراهة المزاح، إلا في الحق، وعدم الوقوع في أعراض الناس، وعدم الانخراط في فضول الكلام الزائد عن الضرورة. مبيناً أنّ الناس يحبون فضول الكلام ويتلذذون به[1]. واستند الآجريّ إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿قولٌ معروف خير من صدقة يتبعها أذى﴾ [2] وقوله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو

---

(١) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٧٨، ٧٧، ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٣.

ليصمت)[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ ثكلتك أمك، وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في جهنم إلاّ ما قطعت به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله عز وجل واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت عن شر. قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا)[2].

وحفظ اللسان وحسن الحديث من الأخلاق التي تفرق بين الإنسان المهذب وغير المهذب، فالذي يستطيع ضبط لسانه وعدم الخوض في أعراض الناس، وأن يمسك عن هتك أسرارهم والتشهير بهم بالحق وبالباطل يكون ممن عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (ليس المؤمن بالطعّان ولا باللعّان ولا بالفاحش ولا بالبذيء)[3]، فالعلماء لا ينهشون أعراض الناس، فضلاً عن أنهم يبتعدون عن فضول الكلام الذي لا فائدة فيه، ولا تعويل عليه، وخوفاً من الجدال والمراء والمناقشة غير الموضوعية التي تؤول الى الصياح والمهاترة والشتيمة[4].

لذا أوجب الآجري حسن الحديث في العلماء وحملة القرآن الكريم العاملين، واشترط فيهم ذلك، كما أنه وصف العلماء وحملة القرآن غير العاملين بكثرة الكلام والثرثرة من غير تمييز، إضافة إلى الخوض فيما لا يعنيهم[5]، ولو عقل هذا الصنف من العلماء قوله تعالى: ﴿**ما يلفظ من قولٍ إلاّ لديه رقيب**

---

(١) الامام البخاري: **صحيح البخاري**، ج٨، (تركيا، استانبول، المكتب الاسلامي، بلا تاريخ) ص١١٣.

(٢) أخرجه الحاكم، **المستدرك**، ج٤، (بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ) ص٢٨٧.

(٣) أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، **الامام الترمذي**، ت/احمد شاكر، ج٤، (بيروت، دار احياء التراث، بلا تاريخ) ص٣٥٠، والبخاري، ص١١٧.

(٤) عز الدين فرج: **فن الحديث**، (مصر ـ القاهرة، دار الفكر العربي، بلا تاريخ) ص٤٨.

(٥) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٨٧.

عتيد﴾[1] . لَمَا أكثر كلامَهُ بل لزم الصمت دائماً لأن الصامت ينجو من الإشكالات والمنازعات، وخاصة في المجالات الثقافية والعلمية، وقد ورد في الحديث (مَنْ صمت نجا)[2] .

وهنالك من الكلام ما هو أفضل من الصمت لما له من فائدة تعود على المجتمع، ومال إلى هذا الرأي الراغب الأصفهاني الذي قال: (الصمت من حيث هو الصمت مذموم، فذلك من صفات الجمادات، ومن مدح الصمت فاعتباراً بمن يسيء في الكلام فتقع منه جنايات عظيمة في أمور الدين)[3] ووافقه الشاطبي .

وبالجملة فإن الكلام ليس مذموماً بكليته، إنما المذموم منه الذي يؤدي إلى التخاصم والتشاحن، والذي لا فائدة فيه، أما الكلام الحسن الجميل المتضمن معاني سامية وأهدافاً تربوية قيمة، وفوائد اجتماعية فهو ممدوح لأن فيه فائدة للمستمعين ويتعلم به الجاهلون، وبعضهم فَضَّلَ الصمت بالكلية لما له من آثار تربوية إيجابية وهي[4]:

١ ـ يكسب العالم الوقار والهيبة .

٢ ـ يقوي أواصر المحبة بين المعلم والمتعلم وفضول الكلام على العكس .

٣ ـ يقي الانسان من الشرور والإيذاء، وينجي صاحبه .

---

(١) سورة ق: آية ١٨ .

(٢) الامام أحمد بن حنبل: المسند، ج٢ (بيروت، المكتب الاسلامي، بلا تاريخ)= = ص١٤٥٩، ١٧٧ من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الالباني في الجامع الصغير، ج٥، ص٣١٨، برقم ٦٢٤٣ .

(٣) الراغب الاصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٧١ .

(٤) أحمد عبد الرحمن ابراهيم، الفضائل الخلقية في الاسلام، ط١، (الرياض، دار العلوم، ١٠٤٢ هـ) ص ٢٦٦ .

٤ ـ يريح النفس.

٥ ـ تأخذ بها من عِلْمِ مَنْ هو أعلم منك وتدفع بها جهل من هو أجهل منك.

٦ ـ تجنب العلماء المشكلات العلمية.

٢ ـ المداراة والمداهنة:

ركز الآجري رحمه الله تعالى على الأخلاق الاجتماعية المتعلقة بعلماء عصره أكبر تركيز، لما لها من الأهمية الأخلاقية على سلوكهم في زمنهم، ولما رأى الآجري انتشار المداهنة بين العلماء غير العاملين، حاول أن يوجه نقده إليهم شفقة عليهم، طالباً لهم الهدى والرشاد، ومما يؤكد انتشارها، قول الخطابي، واصفاً العلماء العاملين بقوله تعليقاً على قول ابن مسعود: (خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك، وليس هذا من باب النفاق، ولكنه من باب المداراة)[1]، ويؤكد السمرقندي (ت ٣٧١ هـ) هذه الظاهرة واصفاً عقلاء زمانه بالمداراة للخلق مع النصيحة لهم، القناعة والتسويف في أمور الدنيا[2].

من هنا يتضح أنّ من سمة العلماء العاملين المداراة، وغير العاملين المداهنة، والفرق بين المداراة والمداهنة كبير، فالمداراة سياسة حكيمة وعمل نافع من أجل هداية العاصين إلى دين الله مع الحذر في الوقوع والانزلاق في ضلالتهم أو الرضى عن فعلهم المخالف لأمر الله تعالى، أمّا المداهنة فهي مخالطة الأشرار، وأهل الأهواء والرضى عن عملهم دون الإنكار عليهم، من أجل المجاملة والحصول على الفوائد الدنيوية، وهذا ما حصل لبني إسرائيل: (فإنه كان الرجلُ يلقى الرجلَ فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلَهُ وشريبَهُ

---

(١) الخطابي: العزلة، ص١١٣.

(٢) السمرقندي: تنبيه الغافلين، ج١، ص٣٩.

وقعِيدَهُ)[1]، والمداهنة تخلو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما المداراة فهي تشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذا تحدث الآجري عن العلماء وحملة القرآن العاملين ووصفهم بالمداراة بقوله: (يداري جهل من عامله برفقه، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل، والناس منه في راحة ونفسه منه في جهد)[2]، ويقول أيضاً: (يسكت عن حقيقة ما فيه بعلم)[3].

ويظهر أن الآجري، اشترط المداراة في علماء زمانه العاملين لظهور الفتن، كتولي القضاء، وكثرة الفرق الضالة، وظهور المذاهب المتنازعة، وقد بيّن الآجري طريقة المداراة، وهي الرفقة، مع تذكر العالم تقصيرَهُ في جنب الله تعالى، والسكوت عن الأمور الموقِعَةِ في الحرام أو الشبهة، وورد في الحديث: (مداراة الناس صدقة)[4].

إلّا أنّ هناك أموراً لا يمكن المداراة فيها وخاصة ممن ينتسبون إلى العلم والفضل، كموضوع الحكم بغير ما أنزل الله[5]، لقوله تعالى: ﴿**وأن احْكُمْ بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله**

---

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة، الترمذي، **سنن الترمذي**، ط دار احياء التراث، ج٥، ص٢٥٢.

(٢) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٨٣.

(٣) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٨.

(٤) ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، مصدر سابق، ص٧٠.

(و) أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، الحافظ بن حبان البستي، ت/ شعيب الارنؤوط، وحسين أسد، مجلد ٢، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤) ص١٨٩.

(٥) عبد الرحمن حبنكة الميداني: **الاخلاق الاسلامية وأسسها**، ج٢، ط١ (دمشق، بيروت، دار القلم، ١٩٧٩) ص١٣٧.

إليك، فإنْ تولوا فاعلم أنما يريدُ الله أنْ يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾[1].

ثم بين الآجري أنّ حملة القرآن غير العاملين من سماتهم المداهنة، بقوله: (يأخذ نفسه ويرضي المخلوقين)[2]، يعني يداهن أهواءهم وخاصة أصحاب المكانة الاجتماعية على حساب دينه، زاعماً أن مراده جلبهم إلى طريق الهداية، وإبعادهم عن طريق الغواية، وهي خديعة شيطانية قال تعالى: **﴿قل إني نُهيتُ أن أعبد الذين تدعون من دون الله، قل لا أتّبعُ أهواءكم، قد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين﴾**[3].

وقد يترتب على المداهنة مفاسد اجتماعية، وأخرى ثقافية، قد يُظلم الضعيف، وقد يُقدّم الغني والقوي، ويُقصي الفقير والضعيف، وقد تؤكل أموال اليتامى، وقد تؤثر على سير العملية التعليمية، وخاصة ضمن الاوساط الثقافية، وذلك بتفضيل الضعفاء على المُجِدِّينَ من أجل الحصول على مآرب دنيوية، وقد يحرم المداهن الصدق كما قال سهل التستري[4].

٣ ـ صلة الرحم:

من السمات الخلقية الاجتماعية التي يجب على حملة القرآن أن يتصفوا بها في رأي الآجري صلة الأرحام، وهي من أهم الأخلاق والآداب الاجتماعية في حياة العلماء والمسلمين جميعاً، ولقد اهتم الآجري في الحديث عن هذه الأخلاق، وعدّها من السمات الأخلاقية الاجتماعية التي تميز العلماء العاملين عن غيرهم، وجاءت نظرته تلك رَدّ فعل للواقع الاجتماعي في عصره، الذي

---

(١) سورة المائدة: آية ٤٩.

(٢) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٨٨.

(٣) سورة الانعام: آية ٥٦.

(٤) بدر الدين الغزي: آداب العشرة، وذكر الصحبة والاخوة، مصدر سابق، ص٣٩.

أشار إليه علماء عصره كالخطابي بقوله: (فقد قلّ الناس، وبقي النسناس. . . فمعاشرتهم داء وشقاء، ومزايلتهم دواء وشفاء)[1].

ولعل هذه الظاهرة كانت منتشرة في القرن الرابع الهجري بصورة عامة فضلاً عن فئة العلماء وحملة القرآن الكريم، وقد أحبّ الآجريّ أن يبين أنّ العلماء وحملة القرآن العاملين لا يقطعون أرحامهم. وحذرهم من الوقوع في هذه المشكلة الأخلاقية بقوله: (يلزم نفسه بر والديه فيخفض لهما جناحه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما من ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما، ولا يحقرهما إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما، ورفق بهما، من معصيته إياهما بحسن الأدب ليرجعهما عن قبيح ما أرادا ما لا يحسن بهما فعله)[2]، ويقول أيضاً: (يصل الرحم ويكره القطيعة)[3]

واهتم الآجري بصلة الأرحام والأقارب بصفة عامة، وركّز على الوالدين بصفة خاصة، لأنهما أقرب الأرحام، لذا وضّح الآجري الصورة التي ينبغي أن تكون في حامل القرآن اتجاه والديه، من خفض جناحه لهما، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾[4]ويخفض لهما صوته، وهذا من باب توقير الوالدين واحترامهما، وقت شبابهما وضعفهما عند الكبر، ولا يؤذيهما بأي قول كان حتى ولو بكلمة (أف) لأن الوالدين إذا كبرا ضاق صدرهما، وقلّ علمهما، لقوله تعالى: ﴿**ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا**﴾[5]، لذا أوجب الآجريّ طاعة الوالدين في هذا السن، وخاصة في الأمور التي فيها طاعة لله، أما في الأمور التي فيها معصية الله، فإنه يأمرهم

---

(١) الخطابي: **العزلة**، ص٨٣.

(٢) (٣) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٨، ٧٩.

(٤) سورة الاسراء: آية ٢٤.

(٥) سورة النحل: آية ٧٠.

بحسن الأدب ليرجعهما عن قبيح فعلهما، عملاً بقوله تعالى: ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفا**﴾[1]. إضافة إلى الاهتمام بهما في الجوانب المادية، فضلاً عن التوقير والاحترام، لأن طاعة الوالدين مقرونة بطاعة الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً**﴾[2]. وأوجب الله العقوبة على العاق لوالديه في الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من ذنب أحرى أن يُعَجِّلَ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدَخَّرُ له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (رغِمَ أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة)[4]، ورغم أنفه برغام الأرض كناية عن الذلة والمهانة والخيبة.

وركز الرسول صلى الله عليه وسلم على بر الوالدين لما لهما من الأهمية، فقد يضيق الحال بالوالدين حتى تصل إلى درجة الانتحار، فقد بينت احصائيات هيئة الأمم أن ٧٠٪ من المنتحرين في دول أوروبا هم من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٠ ـ ٥٩ سنة. ومن النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٥٥ ـ ٦٠ سنة، وأهم أسباب الانتحار الوحدة والادمان[5].

فهؤلاء الآباء والأمهات كانوا ضحية عقوق أبنائهم لأنهم لم يتربوا على بر الوالدين، فانتهى بهم الأمر إلى هذه الفاجعة[6].

---

(١) سورة لقمان: آية ١٥.

(٢) سورة النساء: آية ٣٦.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة القيامة، سنن الترمذي، باب ٥٧، من حديث «انما يكره»، ج٤، ص٦٦٤ برقم ٢٥١١، وقال: حسن صحيح. (٤) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، من حديث عائشة، ط١، طبعة= = احياء الكتب العلمية، ج٤، ص١٩٧٨، برقم ٢٥٥١، انظر ص١٣٣، صحيح مسلم، الامام أبي الحسين النيسابوري، ت/ عبد الباقي، ج٤، ص١٩٧٨ برقم ٢٥٥١.

(٥) (٦) أحمد عبد الرحمن، **الفضائل الخلقية في الاسلام**، مصدر سابق، ص١٤٧.

على العكس من ذلك عند المسلمين فقد حدثنا أبو بكر بن أبي النضر عن الأشجعي قال: (استسقت أم مسعر منه ماء في الليل فقام فجاءها به، وقد نامت وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها، فلم يزل قائماً والإناء معه حتى أصبح)[1].

هذا بالنسبة للوالدين، أمّا الأقارب فقد أوجب الآجريّ على حملة القرآن صلة الأقارب، مستنداً إلى الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)[2]، وقوله تعالى: **﴿فهل عسيتم إنْ توليتم أن تفسدوا في الأرض وتُقَطِّعُوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾**[3].

ويترتب على صلة الأرحام وبر الوالدين آثار تربوية اجتماعية عظيمة:

١ ـ الزيادة في الرزق والبركة في العمر، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يمد في عمره ويزاد في رزقه فليبَرَّ والديه، وليصل رحمه)[4]

---

(١) ابن أبي الدنيا، **مكارم الاخلاق**، ت/ جيمزبلمي (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٣) ص٥٦.

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، ت/ محمد عبد الباقي، ط دار احياء الكتب العلمية، . ج٤، ص١٩٨١.

(٣) سورة محمد: **الآيتان ٢٢ ـ ٢٣**.

(٤) أخرجه مسلم في الآداب والصلة، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، المصدر السابق ج٤، ص١٩٨٢.
والبخاري أيضاً، ج٧، ص٧٢، طبعة تركيا.

٢ ـ توثيق عرى المحبة والمودة بين الأقارب والأنساب.

٣ ـ الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقه التي لا يستطيع الفرد أن يتخلى عنها.

٤ ـ إدخال السرور على الأرحام.

٥ ـ استجابة الدعاء، وحَصَلَ ذلك مع أصحاب الغار الثلاث... الحديث مشهور، فقد قال أحدهم: اللهم كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رُحْتُ عليهم بحليب بدأت بوالديّ أسقيهما مثل ولدي، وانه قد نأى بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أبدأ بالصِّبْيَةِ قبلهما والصبية يَتَضَاغَوْنَ عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم يرون السماء[1].

٦ ـ ومن آثار قطع الرحم السلبية أن القاطع يمنع الرحمة من الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)[2].

٧ ـ وقطيعة الرحم يترتب عليها مفاسد اجتماعية لقوله تعالى: ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم**﴾.

---

(١) أخرجه البخاري: في كتاب الاجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أحده فيه.. الخ، من حديث ابن عمر، ط تركيا، ج٣، ص٥١.

وأيضاً، مسلم، ط دار احياء الكتب العلمية، ج٤، ص٢٠٩٩.

(٢) أخرجه مسلم، السابق، ج٤، ص١٩٨١.

لذا يجب على المعلمين تربية ذلك في نفوس تلاميذهم، وذلك بلفت انتباههم إلى مشقة الحمل والولادة، وإلى المجهودات التي يبذلها الوالدان في تربيته حتى يبلغ أشده ويصبح رجلاً، ومن ثم تذكيره بالعقوبة المترتبة على عقوق الوالدين وقطيعة الرحم. . . مستندين إلى الأحاديث والآيات الواردة، ومن ثم يأتي الطلاب بأمثلة على بر الوالدين، وقد تكون بصورة أفلام هادفة ومختارة[1].

٤ ـ الالتزام بمقتضى العلم:

أ ـ الالزام الشخصي (الفردي).
ب ـ الالتزام في معاشرة الخلق.

تحدثنا عن بعض السمات الاجتماعية التطبيقية للعلماء وحملة القرآن العاملين وغير العاملين، وسأجمل القول في الآداب الاجتماعية الأخرى التي أشار إليها الآجري، وألزم العلماء التقيد والتحلي بها، وحدد لها قواعد أخلاقية رفيعة، وسنتحدث عنها بايجاز، وهي:

أ ـ الالتزام الشخصي (الفردي):

اشترط الآجري الالتزام بمقتضى العلم لحملة القرآن الكريم والعلماء، إلاّ أنه ركز على حملة القرآن، ويعود السبب إلى أنّ حافظ القرآن ليس بالضرورة أن يكون عالماً، لذا هناك فئة منهم يهتمون بمراجعته وحفظه دون الاهتمام بأوامره ونواهيه، لذا حدد الآجري أوصافاً لحملة القرآن العاملين بقوله: (يَحْزَنُ بعلم ويَبْكي بعلم، ويصبر بعلم، ويتطهر بعلم، ويصلي بعلم، ويتصدق بعلم، ويصوم بعلم، ويحج بعلم، ويجاهد بعلم، ويكتسب بعلم، وينفق وينبسط في الامور بعلم، وينقبض عنها بعلم، قد أدّبه القرآن والسنة)[2]، (إنْ مشى مشى

---

(١) بشير حاج التوم تدريس القيم الخلقية، ط١، (مكة، جامعة أم القرى، مركز البحوث النفسية والتربوية، ١٤٠٣ هـ) ص٢٢.

(٢) الآجري: أخلاق أهل القرآن ص٧٩.

بعلم، وإنْ قعد قعد بعلم)[1]، (قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خُلُقٍ حسن جميل حافظاً لجميع جوارحه عما نُهي عنه)[2].

هذه الأخلاق اشترطها الآجري في حامل القرآن الكريم، فوصفه بأنه يحزن بعلم، ويبكي بعلم، يحزن إنْ قصر في حق الله، إنْ فتر عن قراءة القرآن، إنْ أذنب ذنباً، إنْ خالف أمراً من أوامرِ القرآن والسنة، ويبكي خشية الله، لا يبكي عن زوال الدنيا، يبكي إنْ جاءته شبهة في مأكله أو ملبسه أو مشربه، إضافة إلى صبره على الطاعات، والمواظبة على إتمامها، ممتنعاً عن المحرمات، مبتعداً عن شهوات نفسه ورغباتها، مبتغياً بذلك وجه الله تعالى.

وطهارته بعلم، طهارة القلب والبدن، والفرج، والبطن من الحرام، إنْ توضأ توضأ بعلم وراعى فيها فروض الوضوء، وسنن الوضوء، ملتزماً شروط الوضوء، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾[3]، وإنْ اغتسل اغتسل على بصيرة، على نهج السنة، قال تعالى: ﴿**وإن كنتم جنباً فاطَّهَروا**﴾[4].

وصلاته بعلم، مطابقة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يصلي الصلوات على طهارة مستقبلاً القبلة في أوقاتها، مع إكمالها على أكمل وجه، مع الخشوع والخضوع، يدعو بالأدعية الواردة في صلاته، كما أنّ حجّه يكون ملتزماً فيه بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحرامه وطوافه وأداء المناسك (خذوا عنّي مناسككم)[5]، وصدقته للفقراء والمساكين والأرامل

---

(١) (٢) المصدر السابق، ص٧٨.

(٣) (٤) سورة المائدة: ٦.

(٥) أخرجه مسلم في حديث طويل لجابر ولفظه لتأخذوا عني مناسككم في كتاب الحج استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، ط احياء التراث، ج٢، ص ٩٤٣ برقم ١٢٩٧.

واليتامى، ملتزماً بقوله تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**...﴾ الآية)[1]، وبقوله تعالى: ﴿**إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي**﴾[2] وبقوله تعالى: ﴿**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**﴾[3]، ويعلم حدود الزكاة المفروضة.

وإن صام صام على علم وبصيرة، فيعلم وقت الإمساك والإفطار، ويؤدي صومه على أكمل وجه، لا يكثر الأكل، لا يتكاسل عن الصلاة، يهتم بالأدعية الواردة في الصيام، يعتكف أيام الاعتكاف، ممسكاً عن النميمة والغيبة مع إمساكه عن الطعام، حافظاً لفرجه وبصره أثناء صومه. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾[4].

كما أنّ مجاهدته لله ولإعلاء كلمة الله، وإن اكتسب مالاً اكتسبه من حلال، مبتعداً عن الغش والخداع والربا والاحتكار، يمشي في الطرق المشروعة للكسب الحلال، وكل هذه الأعمال، يعلم حق اليقين أنها بتوفيق الله تعالى، فسروره وفرحه راجعان لفضل الله، وغمه وهمه لله وفي الله.

إضافة إلى أنّه يمشي في الطريق بالسكينة والوقار، ملتزماً بآداب الطريق الواردة في القرآن والسنة: ﴿**ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**﴾[5]، وإن قعد قعد بعلم، عرف مكانته، ومكان جلسته في المجالس، متجهاً للقبلة في المساجد، لا يمد رجله في وجه أحد، فهو في جميع أخلاقه وتصرفاته الشخصية كما أمرت السنة، والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل.

---

(١) سورة التوبة: آية ٦٠.

(٢) سورة البقرة ٢٧١.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٦٤.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٥) سورة الاسراء: آية ٣٧.

أمّا حملة القرآن غير العاملين، فقد وصفهم بقوله: (أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم، وإنْ شرب فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإنْ قام فبغير علم)[1].

وهذا يعني أن مَنْ حفظ القرآن ولم يعمل به ولم يطبقه، فإن أخلاقه كأخلاق الجهال الذين لا يعلمون في جميع أمور حياته الشخصية، فتراه يأكل دون أن يعلم شروط الأكل ونوعيته، وطريقته، وحَدَّه، فلا يبالي بأكل الأطعمة المحرمة: ﴿**قلْ لا أجد فيما أُوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير، فإنه رجسٌ، أو فسقاً أُهلَّ لغير الله به**﴾[2]، ولا يدري أيأكل باليمين أم بالشمال، فترى يده طائشة في الصحن، لا يدرك طريقة الأكل في السنة، وإن شرب شرب بغير علم، لا يعلم كيفية الشرب ولا حده، إلى غير ذلك من آداب الشرب التي جاءت بها السُنّة المطهرة. كما انه لا يتقيد باللباس الشرعي الذي أمر به الشرع، فترى ثوبه طويلاً، أو شفافاً، ولا يعرف آداب معاشرة أهله، ولا يدرك أهدافها ولا يميز بين الطهارة وغيرها من الحيض والنفاس، ﴿**يسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض حتى يطهرْن**﴾[3]، ولا يعلم الأدعية الواردة فيه، فالشيطان معه في جماعه لأنه لا يقول: (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا)[4]، وإن نام على جهل منه بأحكام النوم وشروط النوم الوارد في السنة.

لذا ركّز الآجري على هذه الأخلاق الشخصية لحملة القرآن واعتبرها من

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٨٩.

(٢) سورة الانعام: ١٤٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

(٤) **أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق**، من حديث ابن عباس في الدعاء عند إتيان الزوجة، ط تركيا، ج٤، ص٩١، ٩٤.

الأمور المهمة في شخصيته، كما أوجب عليهم التصرف بعلم وبصيرة في جميع أمور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ب ـ الالتزام في معاشرة الخلق:

اشترط الآجري الالتزام في معاشرة الناس في العلماء العاملين بقوله:

(شديد البغض لمن عصا مولاه، يجيب السفيه بالصمت عنه، والعالم بالقبول منه، لا مداهن ولا مشاحن ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفيه، ولا جاف، ولا فظ ولا غليظ ولا طعان ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب يخالط من الاخوان من عاونه على طاعة ربه ونهاه عما يكره مولاه، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاءً على دينه)[1]، ويقول واصفاً حملة القرآن العاملين: (لا يغتاب أحدا، ولا يحقر أحداً، ولا يسب أحداً، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد ولا يحسده ولا يسيء الظن بأحد إلّا لمن يستحق، يحسد بعلم ويظن بعلم، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلم، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم)[2]، (ويصحب الاخوان بعلم ويزورهم بعلم، ويستأذن عليهم بعلم، ويجاورهم بعلم)[3].

معاشرة الناس من الأمور الاجتماعية الضرورية والمهمة التي تدور عليها الحياة، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالطة الناس، ودعوتهم إلى دين الحق، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.)[4]. لذا نرى الآجري حدد أخلاقاً للعلماء وحملة القرآن وألزمهم

---

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ص٨٢.

(٢) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص٧٨.

(٤) الامام احمد: المسند، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣.

التقيد بها، وذلك بأن يبغض في الله، ويحب في الله، يجيب السفيه إذا كلمه بالصمت عنه (بالحكمة والموعظة الحسنة) ويقبل الكلام من العالم وهو في ذلك لا يداهن، ومرَّ توضيح المداهنة ومضارها التربوية السلبية الاجتماعية والعلمية، إضافة إلى أنه لا يخاصم أحداً، ولا يختال ولا يحسد أحدا، وقد مر الحديث عن الحسد وآفاته وآثاره التربوية السلبية عند الحديث عن السمات الخلقية النفسية للعلماء، وكذلك لا يحقد على أحد ﴿**وما كان لنبي أن يَغُلَّ ومن يَغْلُلْ يأت بما غَلَّ يوم القيامة**﴾[1]، وهو رزين في معاملته وأخلاقه، وليّن العريكة، غير فظ ولا غليظ في أسلوبه، ولا كلامه، ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[2].

وهو أبعد ما يكون عن الغيبة لأن الله نهى الخلق عن ذلك لما لها من الآثار السلبية الاجتماعية في حياة الأشخاص، ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً**﴾[3]، ولا يشتم أحداً لأنه يعلم أنّ سبّ غيره سبٌ لنفسه، ﴿**ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْواً بغير علم**﴾[4]، فهو في جميع معاملته ومعاشرته للناس ملتزماً بأمر العلم الذي يحمله خائفاً على دينه أشدّ الخوف، ثم اشترط الآجري هذه السمات والأخلاق في حامل القرآن، إلّا أنه أضاف إليها آداب الصحبة والزيارة، فوصفه بأنه يقوم بهذه الأمور على علم وبصيرة، فهو يدرك أوقات الزيارة الشرعية وكيفيتها، وحقها بالاضافة إلى آداب الاستئذان، فهو ملتزم، بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون**﴾[5]، وهو يعلم حقوق جاره الشرعية وما يترتب عليه من الواجبات تجاهه في مرضه وصحته وموته

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٦١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٤) سورة الانعام: آية ١٠٨.

(٥) سورة النور: آية ٢٧.

وحاجته، (والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جارُهُ بوائقه)[1]، وفي رواية: من بات شبعان وجاره جائع، إلى غير ذلك من الواجبات الأخرى الشرعية.

ومن هنا نرى أن الآجريّ يريد تحويل الغايات والأهداف التربوية الاجتماعية إلى مواقف سلوكية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومتيناً بالمجتمع من أجل القدوة الحسنة لعامة الناس.

أمّا حملة القرآن غير العاملين فقد وصفهم بقوله: (وإن صحب أقواماً فبغير علم، وإن زارهم أو سلم عليهم واستأذن عليهم فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة)[2].

وهنا يصفه الآجري، عكس ما وصف به حملة القرآن العاملين، من آداب الصحبة والزيارة والاستئذان، وكأنّه يريد أن يقول: إنّه يعامل الناس بلا علم ولا فقه في دين.

وقد أجاب هذا الفصل على التساؤل الأول والثاني والرابع في التساؤلات المحددة بالفصل الأول، حيث حددت في هذا الفصل المبادىء الأخلاقية التي دعا الآجري العلماء العاملين التقيد بها، وأيضاً الأخلاق السلبية التي دعا العلماء غير العاملين بأن يجتنبوها. كما بيّن هذا الفصل السمات الخلقية لحملة القرآن الكريم العاملين وغير العاملين.

وكانت هذه الأخلاق شاملة للنواحي الشخصية والاجتماعية والنفسية وأيضاً الأخلاق التي يجب أن يتصف بها العلماء في مجالسة بعضهم البعض.

لذا يمكن القول أن هذا الفصل أجاب على هذه التساؤلات.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب إثم من لا يأمن من جاره بوائقه، ج٧، ص٧٨ من حديث شريح. وأخرجه مسلم، ج١، ص٦٨.

(٢) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص٨٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

الآثار التربوية لمفهوم الأخلاق في عملية التدريس عند الآجريّ

القسم الأول: الأخلاق المتعلقة بالمهنة

أ ـ ما يخص المعلم: قرّر الآجريّ مجموعة من الأخلاق التي يجب أن يتصف بها العاملون في التعليم، وهذه الأخلاق هي:

١ ـ عدم تعنيف التلاميذ:

حذر الآجريّ من التعنيف الذي يعد، درجة متوسطة في العقوبة، ووضح أن للتعنيف تأثيراً على شخصية المتعلمين، وقد نظر إلى نظام العقوبة من زاويتين:

الاولى: الزاوية الاجتماعية: ، حيث ذكر أنّ القرآن نهى عن تعنيف التلاميذ الفقراء وتقدير الاغنياء، لأنّ ذلك مخالف لمبدأ المساواة، ويرفض الآجري هذا السلوك رفضاً باتاً، ويعده من الأخلاق الذميمة التي يتصف بها حملة القرآن غير العاملين[1].

الزاوية الثانية: الجانب التعليمي، إذ نهى الآجريّ عن تعنيف التلاميذ إذا أخطأ أحدهم أو غلط أثناء تلقيه العلم، لأنّ هذه الطريقة سيئة من الوجهة التربوية لأنها تشعر التلاميذ بالمهانة والحقارة وتفقدهم الثقة بأنفسهم وتحولهم تلاميذ مستهترين لا يبالون بأي عقاب، كما تؤدي إلى تكوين العقد النفسية التي يصعب حلها، بالاضافة إلى نفور التلاميذ من التعليم. ومن الممكن أن تورثهم الخجل، الذي يمنعهم من السؤال والمناقشة، لذا أمر الآجري المعلمين باللطف واللين[2]، ولعل الآجريّ نظر إلى التعنيف هذه النظرة لأنه ركّز على تعليم

---

(١) الآجري أخلاق أهل القرآن، ص٨٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٠، ٧٩ (و) أخلاق العلماء، ص٧٢.

الكبار (المستوى الجامعي) وليس على تعليم الصبيان، وهذا مستمد من مجمل نصوصه في كتابيه: أخلاق العلماء، وأخلاق أهل القرآن. ويمكن اعتبار رأيه رداً على المبادىء التربوية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري التي أيدت الضرب إذ انتشرت عبارة (عصا المعلم من الجنة)[1]. لأجل ذلك نهى الآجري عن التعنيف، لأنه يلحق الضرر بالمتعلم على العكس من الرفق والبشاشة في وجه المتعلم[2].

وقد ظل هذا الرأي مختلفاً فيه على مر العصور الاسلامية اللاحقة لعصر الآجري، فخالفه فريق وأيده آخرون، فمثلاً الخطيب البغدادي نراه يؤيد مبدأ العقوبة المعتدل، وذلك بالإعراض عن المتعلم إذا أخطأ باللين والرفق من غير تعنيف ولا غلظة[3]. ثم جاء ابن خلدون الذي أيّد رأي الآجريّ بقوله: (ذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة أو من كان مَرْبَاهُ بالعنف والقهر بالمتعلمين أو المماليك أو الخدم)[4]، وبيّنَ أنَّ التعنيف يعلم التلاميذ المكرَ والخديعة[5].

إلى أن وصل الرأي في التربية الحديثة إلّا انها اعتبرت الضرب من العوامل التي تؤدي الى نتائج عسكية[6]، إذ اعتبر (دوركايم) أنّ الضرب له تأثير على شخصية المتعلمين مع تقريره بعض العقوبات، إذ جعلها في سلم تدريجي يبدأ

---

(١) حسن عبد العال: **التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، بدون (مصر، دار الفكر العربي، بلا تاريخ) ص ١٢٠.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٩.

(٣) حسن عبد العال: **التعليم عند الخطيب البغدادي**، مبادئه ومحدداته، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، العدد العاشر، سنة ١٤٠٣ هـ. ص٣٤.

(٤) عبد الرحمن حجازي **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م) ص ٨٥. (٥) المصدر السابق، ص٨٥.

(٦) عبد الرحمن حجازي: **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، مصدر سابق، ص٨٤.

المعلم من أسفله وينتقل من درجة لأخرى بحذر شديد، لأن أقصى درجات الشدة عنده لا فائدة منها عند تكرار العقوبة[1].

وَيُعَدُّ (دوركايم) من المخالفين للآجريّ إذ استخدام التأنيب الفردي للطالب ومن ثَم الجماعي والعلني، أمام الفصل ثم العقاب مع وقف التنفيذ أو النظرة الشزرة أو حركة امتعاض أو قطع الكلام بالسكوت[2].

٢ ـ مراعاة الفروق الفردية:

يعرف علماء النفس الفروق الفردية بأنها: (تلك الصفات التي يتميز بها الانسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية أم في سلوكه النفسي أو الاجتماعي)[3].

ولقد نظر الآجري إلى الفروق الفردية من جانبين، الجانب الأول: الاجتماعي، والجانب الثاني: جانب القدرات الفكرية، ويعود اهتمام الآجري بالجانب الاجتماعي للوضع القائم بين المعلمين في أساليب التدريس في زمنه، فقد ظهرت ظاهرة التكسب بالعلم، والاهتمام بأبناء الأغنياء والأمراء، وتحقير أبناء الفقراء كما مر تفصيله عند الحديث عن أهداف طلب العلم. لذا يقول الآجري: (ينبغي للعالم أن يوفي كل ذي حق حقه إنْ كان يريد بتلقينه القرآن ـ وجه الله تعالى ـ ولا ينبغي له أن يضرب الغني ويبعد الفقير، فإن فعل ذلك فقد جار فعله، وينبغي له تلقين الصغير والكبير والحَدَث والغني والفقير مع التواضع للفقير وتقريبه من مجلسه متعطفاً عليه إلى الله بذلك)[4].

---

(١) اميل دوركايم: **التربية الاخلاقية**، مصدر سابق ص ١٩٤ ـ ١٩٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٤ ـ ١٩٧.

(٣) عبد الحميد الهاشمي: **الفروق الفردية**، (دمشق، دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع، بلا تاريخ) ص٧.

(٤) الآجري، **أخلاق أهل القرآن**، ص١١١.

ومراعاة هذا الجانب له أثر في الحياة الاجتماعية الفكرية، إذ يؤثر في مستوى التلاميذ في جميع الطبقات الاحتماعية.

أمّا الجانب الثاني، فقد راعى فيه القدرات الفكرية المتباينة بين التلاميذ أثناء تدريسهم القرآن الكريم، وأشار إلى الاختلافات المتباينة في مستويات الذكاء، والقدرات والمواهب والاستعدادات العقلية، إذ أمر المعلمين بالصبر على أصحاب العقول بطيئة الفهم، مع الرفق بهم حتى يستطيعوا أن يفهموا ما يصعب عليهم باستخدام أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة[1]. هذا وبالمقارنة مع التربية الحديثة نلاحظ أنها انتهت لمثل هذا الجانب أيضاً، ممثلة في دراسات (ثورنديك) (وسيبرمان)[2].

والواقع أنّ الآجري أشرك التلاميذ في مراعاة الفروق الفردية، إذ بيّن أن الطالب أعلم بنفسه إنْ كان لا يحتمل في التلقين أكثر من خمس خمس، فلا ينبغي له أن يسأل الزيادة، وإن كان يعلم أنه لا يحتمل أكثر من ثلاث، لم يسأل أن يلقنه خمساً، فإن لقنه الأستاذ ثلاثاً لم يَزِدْهُ عليها، وإن علم أنه يحتمل أكثر من ثلاث طلب الزيادة من المعلم على أرفق ما يكون[3]، وهذا يشبه طريقة (دالتون) في تحديد المسئوليات وأوجه النشاط المختلفة التي يقوم بها الطالب ومن ثم تحديد أهدافهم[4].

ويمكن القول أن الآجري اهتم بالفروق الفردية انطلاقاً من الظروف الاجتماعية المحيطة به. والآيات والأحاديث التي وردت في الكتاب والسنة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن ننزل الناس

---

(١) الآجري أخلاق العلماء، ص٧١.

(٢) صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، ج١، ط١٢، (القاهرة، مصر، دار المعارف، ١٩٧٦م) ص ١٤٤.

(٣) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص١٣٥.

(٤) الدمرداش سرحان، منير كامل: الطريقة في التربية، ط٤ (مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٤) ص١٦٠.

منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم)[1]، وقال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم﴾[2]، وقد ورد في تفسير هذه الآية: إن الله فضل الخلق ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الرزق والقوة والعلم والفضل[3].

وبعد هذا العرض فإن مراعاة الفروق الفردية تعد من المبادىء المهمة في طرق التدريس بغض النظر عن الآراء المتعارضة في تطبيقها، لأنّ عدم مراعاة تلك الفروق يكون أحياناً ضياعاً للطلاب الأذكياء، وأحياناً ظلماً للطلاب الضعاف، فمن الممكن أن يصل الحد بالطلاب الأذكياء إلى الملل والسأم لتكرر المعلومات على أسماعهم. لذا فالآجريّ يوافق على وضع مقررات تليق بمستوى ذكائهم، خوفاً من قتل الروح المعنوية في نفوسهم[4]، وقد عُمِلَ بهذا المبدأ على مر العصور الإسلامية إذ أنّ كثيراً من الطلاب حفظوا القرآن في سنة أو أقل وآخرين في سنوات عدة.

٣ ـ عدم أخذ الأجرة على التعليم:

ذهب الآجريّ إلى عدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وعلى التعليم بصفة عامة، إذ بيّن بصريح القول: (إنّ من أخلاق العلماء العاملين، أنهم لا يأخذون على العلم ثمناً)[5]، كما وضح ذلك عند حديثه عن أخلاق حملة القرآن بقوله: (الأخبار في هذا المعنى كثيرة ومرادي النصيحة لأهل القرآن لئلا يبطل سعيهم إنْ هم طلبوا به شرف الدنيا وحرموا شرف الآخرة إذ يتلونه لأهل الدنيا

(١) محمد عطية الابراشي: التربية الاسلامية وفلاسفتها، ط٤ (مصر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٨٥) ص٣٢.

(٢) سورة الانعام: آية ١٦٥.

(٣) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٧، ط٢ (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٠) ص ٥٨.

(٤) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص١٣٥.

(٥) الآجري: أخلاق العلماء، ص ٧٠/٧١.

طمعاً في دنياهم أعاذ الله حملة القرآن من ذلك، فينبغي لمن يجلس ليُقرىء المسلمين أن يتأدب بأدب القرآن يقتضي ثوابه من الله عز وجلّ)[1]، واستدل الآجريّ في اشارته تلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن يتأكّل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم)[2]، ونظرته هذه رد فعل للواقع الثقافي إذ وجد من يركز على الأجرة مقابل تعليم القرآن والنحو، فمثلاً كان المبرد يأخذ أجراً من الزجّاج بمقدار درهم يومياً[3].

ولقد تنازع العلماء في مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف، فذهب طائفة من الفقهاء كالحنفية وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وابن القيم ومالك وغيرهم إلى عدم جوازه[4]، وأيضاً الغزالي وحاجي خليفة وطاش كبرى زاده[5]. وذهب آخرون إلى جوازه استحساناً[6]، وابن سحنون الذي قال: (لا بأس أن يستأجر الرجل المعلم على أن يعلم أولاده القرآن بأجرة معلومة إلى أجل معلوم أو كل شهر نصف القرآن أو ربعه أو مما

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٣٢.

(٢) ابن الجوزي: **العلل المتناهية**، ت/ رشاد الحق الاثري، ج١ (بدون، إدارة ترجمان السنة، بلا تاريخ) ص١١٠.

وقال: لا يصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من قول الحسن البصري، وضعّفه الالباني، في **سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة**، مجلد ٣، ط١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٧) ص٥٣٢.

(٣) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مج ١١، ص١٤٨.

(٤) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٥.

(و) عبد الرحمن حجازي: **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، ص١٢٣.

(٥) عبدالله بغدادي: **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية**، ج٢، ط١ (جده، دار الشروق، ١٩٨٣م) ص١٥٠.

(٦) محمد عبد العزيز المانع: **الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن**، (الرياض، طباعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية، ١٩٨٤م) ص١٤.

سمينا منه)[1]، وأضاف إلى ذلك تنظيم الدخل المادي للمعلم وتكريم المعلم الناجح ومكافأته مادياً، وقد سمح للمعلم بأن يطلب أجراً يتوقف مع أوضاع العائلة، وميَّزَ بين الغني والفقير في مقدار المال المدفوع للمعلم[2]، ويدعم رأيه بأمثلة تاريخية منها: (عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أآخذ أجراً على تعليم الكتاب؟ أعَلِمْتَ أحداً كرهه؟ قال: لا. وعن ابن شهاب أن سعد بن أبي وقاص قدم برجل من العراق يعلّم أبناءهم الكتاب بالمدينة ويعطونه الأجر)[3]، ووافقه القابسي الذي ربط مبدأ أخذ الأجرة على التعليم بمشكلات عصره الاقتصادية[4].

والواقع أنّ هذه القضية مرتبطة بظروف العصر إذ أنّ الوضع القائم في عصرنا مختلف تماماً عن زمن الأجري، فقد أنشأت حالياً مؤسسات تعليمية ترعاها الحكومة بجميع احتياجاتها المادية، وتقاضى المعلم ثمناً على تدريسه من الدولة وليس من الأفراد، وهذا جائز لأن التعليم ضروري لجميع أفراد المجتمع، ولا يتسنى تعليم هؤلاء الأفراد بصورة منظمة وشاملة إلّا تحت رعاية مؤسسات ومدارس تربوية متعددة يقوم عليها معلمون متخصصون ومتفرغون لهذا العمل، لأجل هذا لا مانع من أخذ الأجرة على التعليم، وبالمقابل فإن كثرة التخصصات وإعداد الطلبة وإشراف الحكومة على التعليم يفرض علينا أخذ الأجرة على التعليم، إذ أنّ المعلم يصرف وقتاً كبيراً، ويقوم بأعمال إدارية إضافة إلى التعليم.

٤ ـ الاطلاع الواسع والثقافة العامة:

اشترط الأجري في حملة القرآن الكريم والعلماء العاملين المعرفة بأحوال

(١) عبد الرحمن حجازي: **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٠/١٠١.

(٣) عبد الرحمن حجازي: **المذهب التربوي عند ابن سحنون**، ص٩٧.

(٤) **عبدالله بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية**، ج٢، مصدر سابق، ص١٥١.

زمانهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. والحاجات الضرورية لأبناء بيئتهم مع العلم بالأمور التي تؤثر في سلوك أهله ومجتمعه ويعبر الآجري عن ذلك واصفاً حملة القرآن الكريم العاملين بقوله: (بصيراً بزمانه وفساد أهله)[1].

ولعل الآجري اهتم بثقافة المعلم لإدراكه أنّ نجاح المعلم في مهنته لا يكمل إلّا إذا كان ملماً بالأوضاع الاجتماعية متفهماً لمسارات الحياة التي تدور حوله، وإلّا سيكون معلماً غير قادر على بعث النشاط في نفوس طلابه وجلسائه، إذ أن وظيفة المعلم ليست مقتصرة على المدرسة أو المسجد بل تتعدى إلى إيجاد الصلة بين الحياة العامة والمدرسة[2].

وهـذه المعرفة تساعد المعلم في تعليم مادته المتخصص بها، إذ تكون أمثلته من واقع الحياة العملية، لأن التعليم مراده الوصول إلى تحديد السلوك الأمثـل للمتعلم داخل حجرات التعليم وخارجها. واستمالة التلاميذ للتمسك بالأخلاق الحميدة[3].

ونـادت التربية الحديثة بهذه المبادىء التي قررها الآجري مشترطة على المعلم أن يفهم ظروف عصره وما يدور حوله من العلوم المتقدمة في الجوانب الكونية والمادية والتعليمية[4].

كمـا قامت برامـج معـاهـد وكليات إعـداد المعلمين في أمريكا والدول

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٧.

(٢) حسين قوره: **في التربية**، مصدر سابق ص١٦٣.

(٣) رونيه اوبير: **التربيـة العـامـة**، ترجمـة عبدالله عبد الدايم، ط٢ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م) ص٧٩٦/ ٨٠٠.

(و) محمد عمر الشيباني: **من أسس التربية الاسلامية**، ط٢، (ليبيا، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٢م) ص٧٤.

(٤) رونيه اوبير، **التربية العامة**، مصدر سابق، ص٧٩٧.

الأخرى، واختلفت في برامجها نسبة الإعداد الثقافي، فكانت أمريكا أعلى من روسيا في نسبة الإعداد الثقافي الذي يشمل العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية والدين والفلسفة والتربية البدنية والتاريخ وعلم النفس العام[1].

مما مر نَخْلُص إلى أنّ التربية الحديثة اهتمت بالإعداد الثقافي للمدرس بصورة منظمة في الكليات والمعاهد، كما أنّ الآجري قد اهتم بالإعداد الثقافي وعده من أخلاق العلماء العاملين، دون أن يحدد أطر الإعداد. وبالجملة فالآجري تنبه إلى الثقافة العامة وجعلها من سمات المعلم الناجح.

ب ـ ما يخص المعلم والمتعلم:

هناك مجموعة من الأخلاق التي اشترطها الآجري على كل من المعلم والمتعلم سواء وهي كما يلي:

١ ـ مراعاة القيم الخلقية والمبادىء التربوية في التعليم:

بيّن الآجري كيفية الجلسة في حلقة التدريس أثناء تدريس القرآن الكريم، فقد أحبّ الآجري أن يستقبل المدرس القبلة في مجلسه[2] مستنداً إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل المجالس ما استقبل القبلة)[3].

كما بيّن أنّ الهيئة التربوية السليمة في تلقين القرآن الكريم الاقبال على المتعلم إقبالاً جميلاً، وبصدر رحب ووجه متهلل، لأن ذلك يرغّب التلاميذ في

---

(١) محمد سيف الدين فهمي: **المنهج في التربية المقارنة**، ط١، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١م) ص ٢٥٠ ـ ٢٥٥.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١١١.

(٣) الحديث: وذكر الهيثمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ لكل شيء سيداً، وإن سيد المجالس قبالة القبلة)، وعزاه للطبراني في الاوسط، وقال: إسناده حسن. الهيثمي **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط٣، مج٨ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ) ص٥٩.

الاجتهاد في تعلم القرآن الكريم[1].

ولم يكتف الآجـري بالهيئة الظاهرة للمعلم بل بين أنه يجب على معلم القرآن أن يحسن الاستماع لمن يقرأ عليه، فلا ينشغل مع أحد من التلاميذ أو الزملاء أثناء سماعه لأحد التلاميذ خوفاً من ضياع الفائدة، إضافة إلى الأجر في الآخـرة. قال تعـالى: ﴿**وإذا قرىء القـرآن فاستمعـوا له وأنصتـوا لعلكم تُرحمون**﴾[2]، فهذه الآية تشير إلى أنّ الاستماع المصحوب بالإنصات والانتباه يؤدي إلى الفهم، والفهم يؤدي إلى الإقتناع والإيمان، والإيمان من أعظم مظاهر الـرحمة الإلهية لأنه سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة. وفي الإنصات كذلك مراجعة المعلم لما يحفظه، ويكون تدبره للقرآن أفضل[3].

٢ ـ ألزم الآجري المعلم بالآداب مع معلمه أثناء تلقينه القرآن، وذلك بأن لا يقطع القراءة لحاجة بدت له أثناء القراءة، وأوجب على المتعلم إذا أراد أنْ يقطع القراءة عند خمسين آية على سبيل المثال فليخبر المدرس بذلك قبل أن يبدأ بالقراءة حتى يعلم المعلم ذلك، فيوقفه عن القراءة عند خمسين آية[4]، وتعد هذه الطريقة التربوية التي يقترحها الآجري من الطرق الجليلة الرفيعة في حق العالم والمتعلم لأنها تعلي من شأن العالم وترفع من أهميته وتشتمل على مراعاة الحالة النفسية للعالم، وتكسب المتعلم التواضع في طلب العلم.

٣ ـ كما أوجب على المتعلم احترام معلمه إذا ضجر عليه، وأمره بالهيبة والاستحياء منه[5]، والالتزام بآداب الانصراف من الدرس[6]. قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إنّ الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله**﴾[7]، وأيضاً

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١١١.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٠٤.

(٣) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١١٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٤٣.

(٥) المصدر السابق، ١٣٥.

(٦) المصدر السابق، ص١٤٤.

(٧) سورة النور: آية ٦٢.

اشترط على المتعلم المواظبة على تلقين القرآن الكريم لأن للانقطاع عنه له آفات سلبية على المتعلم[1].

٤ ـ إضافة إلى ما سبق ذكره، فقد نهى الآجري عن أسلوب التلقين للفرد الواحد لأنه يخشى أن يسمع من غيره الخطأ فيمسكه في ذهنه، أما التلقين الجماعي فنراه يأمر به، ويعتبره نافعاً ومفيداً، لأنها تشمل الجماعة، وعبر عن ذلكْ بقوله: (وأحب لمن كان يقرىء أن لا يدرس عليه وقت الدرس إلّا واحداً ولا يكون ثانياً معه، فهو أنفع للجميع، وأمّا التلقين فلا بأس به أن يلقن الجماعة)[2].

من هنا يتضح أن الآجري شجع على طريقة التلقين الجماعي، وهذه الطريقة معمول بها حتى الآن تعد من الطرق التربوية السليمة في تدريس تلاوة القرآن الكريم، إذ يقرأ المعلم الآية أو جزءاً منها ثم يقرأ الطلاب بعده، ويرشدهم إلى الصواب إذا أخطأوا، ومن ثم ينتقل المعلم إلى القراءة الفردية، فيطلب من أحدالتلاميذ أن يقرأ عليه الدرس، ثم يقرأ الآخر وهكذا، حتى يتمكن التلاميذ من حفظ أغلب الآيات، ومن ثم يقرأ الطلبة غيباً[3].

أمّا إذا قرأ على الأستاذ عدة طلاب في آن واحد فإن ذلك سيوقعهم في الكثير من الأخطاء، وفي الوقت نفسه لا يتمكن المدرس من تعديل جميع الأخطاء، لذا نهى الآجري عن هذه الطريقة، قال تعالى: ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾[4].

وقد انتقدت الأساليب التربوية الحديثة طريقة التلقين الفردية لما لها من

---

(١) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) عبد الرشيد عبد العزيز، **طرق تدريس التربية الاسلامية**، ط٣، (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م) ص١١٢/١١٤.

(٤) سورة الاحزاب: آية ٤.

الآثار السلبية على سير العملية التعليمية، فقد لا تتيح للفرد التعامل مع الجماعة لأنها قائمة على الإجبار في تركيزها على الحفظ، إذ تحرم التلاميذ من الحرية، ومن مهارات عديدة تؤثر في التفكير العلمي السليم[1].

٥ ـ كما نصح الآجري التلاميذ بالقراءة قراءة واحدة، دون تعدد القراءات المختلفة على أساتذة عدة في آن واحد، بل الانتقال من حرف* الى آخر بعد الانتهاء من الأول، خوفاً من تشويش أذهانهم بتعدد القراءات[2]، وهذه الطريقة تزيد المتعلم عمقاً وفهماً للعلوم، مع الحذر من الوقوف على علم دون الاستمرار والانتقال للعلوم الأخرى، لأنه ربما ارتاحت نفسه إلى الاشتغال بعلم دون الآخر على مدار عمره، فمثلاً هناك بعض الطلبة يهتم بالنحو والصرف بقصد دراسة التفسير والحديث، إلاّ أنه يبقى مكانه معجباً بالنحو والصرف دون الزيادة عليه، وهذا كالذي هدفه أن يصعد إلى الدور العاشر في عمارة فيأتي الدور الأول، فيرى الزخارف والمناظر الجميلة فتعجبه، وينسى هدفه المنشود، ومن ثم يبقى مكانه ولا يصل إلى الدور العاشر. لذا يمكن القول إن هذا الصنف من الطلاب يحتاج إلى توجيه وعناية لئلا يقعوا فيما حذر منه العلماء.

٦ ـ كما اشترط الآجري آداباً ظاهرة وأخرى باطنة في تدريس القرآن الكريم، فمن الآداب الظاهرة:

١ ـ أن يكون على وضوء، وإذا انتقض وضوءه أمسك ثانية ثم يعاود القراءة، وإن قرأ غير طاهر فلا بأس، ولكن بشرط أن لا يمس المصحف بيده، ولكن يصفح المصحف بشيء ولا يمسه إلاّ طاهراً[3]، وهذا الرأي غير مجمع عليه عند

(١) د/رشيد لبيب وآخرون: **الأسس العامة للتدريس**، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م) ص٦٠/٦٣.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٤٠.

* حرف: هو اصطلاح درج عليه علماء القراءات يقصدون منه قراءة قارىء ما من القراء العشرة المشهورين.

(٣) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٤٥.

الفقهاء كلهم، فإن الأحناف والشافعية قد اشترطوا الوضوء عند تلاوة القرآن، وذهب فريق من العلماء إلى جواز تلاوة القرآن الكريم بدون الوضوء للصبيان أثناء التعليم، قال تعالى: ﴿لا يمسه إلّا المطهرون﴾[1]، وقد ورد في تفسيرها أن المراد: الجنابة والحدث، وقيل المراد: الكافرون، وقيل: الوضوء[2].

٢ ـ إذا تثاءب أثناء قراءة القرآن أمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب. وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإنّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان)[3].

٣ ـ نهى الآجري عن القراءة للحائض والجنب، حتى ولو كان حرفاً واحداً أو آية، وأجاز التسبيح أو الحمد أو التكبير لهما[4]، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن)[5].

٤ ـ كما فضّل الآجري القراءة بعد التسوك، لأن فيه تعظيماً للقرآن، وأيضاً يقترب المَلَك من فيه عند تلاوته للقرآن، لأن القارىء إذا لم يكن متسوكاً تباعد عن فيه[6]. حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تَسَوَّكَ أحدكم ثم قام يقرأ طاف به الملك يستمع القرآن حتى يجعل فاه على فيه فلا تخرج آية من

---

(١) سورة الواقعة: آية ٧٩.

(٢) محمد علي الصابوني: **مختصر ابن كثير**، مصدر سابق، ج٣، ص٤٣٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب اذا تثاءب، البخاري: **صحيح البخاري**، ج٧ (تركيب، المكتبة الاسلامية، استانبول، بلا تاريخ) ص١٢٥.

(٤) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٤٥.

(٥) الترمذي: **سنن الترمذي**، ت/احمد محمد شاكر، ج١ (لبنان، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ) ص٢٣٦.

(٦) الآجري: المصدر السابق، ص١٤٥.

فيه إلاّ في الملك، وإذا قام يقرأ ولم يتسوك طاف به الملك، ولم يجعل فاه على فيه)[1].

أمّا الآداب الباطنية التي رآها الآجري فهي:

١ ـ أن يسجد تالي القرآن عند مروره بآيات السجود مع الحزن والبكاء والخشوع، لأن الحكمة من ذلك إرضاء الله تعالى وإغاظة الشيطان[2]، قال تعالى: ﴿**إنّ الّذين أوتوا العلمَ مِنْ قَبله إذا يتلى عليهم يَخرّون للأذقان سجدا * ويقولون سبحان ربنا إنْ كان وعدُ ربنا لمفعولا * ويَخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً**﴾[3]، وهذه الآية تشير إلى أنّ للسجود آثاراً تربوية نفسية على الفرد المؤمن، فهي تزيده خشوعاً وخضوعاً لله وتكسبه إجلالاً ووقاراً.

٢ ـ من الآداب الباطنة التدبر والتفكر، فقد حث الآجري قارىء القرآن على التدبر والتفكر في الآيات التي يتلوها، وقد نعى الآجري رحمه الله تعالى الذين يتلون القرآن دون التفكر في آياته والتأمل في معجزاته ودلائله[4]، وركّز عليها لما يترتب عليها من الآثار التربوية المؤثرة في سلوك العلماء والمتعلمين، كالاجتهاد والمثابرة، والخشية، والخوف، والرهبة، والابتعاد عن المعاصي،

---

(١) شيخ الاسلام المروزي: **كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق**، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ) ص٤٢٩، وصححه العلامة الالباني في الجامع الصحيح، ج١، ص٢٥٨. ولفظه (إذا قام الرجل يتوضأ ليلا أو نهاراً فأحسن الوضوء واستن ثم قام فصلّى أطاف به الملك... الحديث).
الالباني: **صحيح الجامع الصغير**: مج١، ط١ (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٩٨٨م) ص٢٥٨.

(٢) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٤٥.

(٣) سورة الاسراء: آية ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٤) الآجري: المصدر السابق، ص١٤٥.

والاكثار من الطاعات، والاستحياء من الله[1]، كما أنّ التدبر والتفكر وسيلة من وسائل المعرفة، ومن ثم تؤدي إلى معرفة الحقيقة[2]. كما ذمّ الآجري الذين يقرؤون القرآن دون التدبر، ووصفهم بأنهم يحفظون القرآن ويتلونه بألسنتهم ولم تخشع قلوبهم وقد ضيعوا أحكامه[3]. وهي سمة من سمات حملة القرآن غير العاملين، وهؤلاء همتهم متى يقطعوا؟ ليس همتهم متى يفهموا؟ وهذا يعني أن اهتمامهم بالكم ليس بالكيف، أمّا حملة القرآن العاملين فإنهم يكتفون بالقليل من الدرس مع التفكر والتدبر دون القراءة الكثيرة من القرآن بغير فهمه ولا تمييزه[4].

ومن الواضح أنّ الحكم النهائي في العملية التعليمية يكون بقياس مدى التأثير الذي يحدثه التعليم أو قراءة القرآن على المتعلم، فكلما كانت قراءة القرآن مؤثرة في سلوك الفرد واتجاهاته، فإنها تعتبر قراءة مفضلة أكثر[5]، لذا يعد الآجري من المؤيدين لمبدأ الكيف.

وأوجب الآجري تطبيق الأخلاق السالفة الذكر في الواقع الاجتماعي وانتقالها من الواقع النظري إلى الواقع التطبيقي في جميع أمور الحياة، وهذا ما يسمى بانتقال أثر التدريب من قراءة القرآن إلى قراءة الكتب الأخرى المفيدة، ومن ثم تطبيقها في الواقع العملي، فكلما كان تأثر تالي القرآن أكبر كان تأثيره في حياته أفضل[6].

---

(١) السمرقندي: **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ص٦٢٨.

(٢) عبد الحفيظ أحمد علاوي البريزات: **نظرية التربية الخلقية عند الامام الغزالي**، ص١١٧.

(٣) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٨٨، ١٦٩.

(٤) الآجري: المصدر السابق، ص٨٨، ١٦٩.

(٥) محمد سيف الدين فهمي: **المنهج في التربية المقارنة**، ط١، مصدر سابق، ص٥٩.

(٦) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص١٣٣.

القسم الثاني: الأساليب التربوية في طرق التدريس:

١ ـ أسلوب المناظرة والجدل:

الجدل والمناظرة شيء واحد في عرف علماء الأصول والفروع، أمّا عند اللغويين فهما مختلفان، لأن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر، والمناظرة مأخوذة من النظر[١]، وهناك من يفرق بين الجدل والمناظرة من الوجهة الاصطلاحية، فيصف المناظرة، بالمناقشة الحسنة البعيدة عن السب والشتم، فإذا وصلت إلى السب والشتم والكلام الجارح صارت جدلاً[٢]، ويمكن أن نعرف المناظرة بأنها: (المحاورة بين فريقين حول موضوع، لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره)[٣].

نشأة المناظرة وتحدرها في التاريخ التربوي الإسلامي:

شاعت المناظرة منذ القرن الثاني الهجري، وذكر السبكي أن أول من استعمل أسلوب المناظرة أحمد بن عمر بن سريج، أحد مشاهير أصحاب الإمام

---

(١) الجويني: **الكافية في الجدل**، ت/فوقية حسين محمود، (القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٩م) ص١٩.

(٢) عبد الرحمن الميداني: **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، ط١، (دمشق وبيروت، دار القلم، ١٩٧٥م) ص٣٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص٣٧٣.

الشافعي وأبرعهم في الكلام، والواقع أنه يصعب أن ننسب ظهور المناظرة إلى شخص معين أو إلى فترة محددة، لأنها ظهرت بظهور الفرق والمدارس الفقهية والكلامية المتصارعة، كما قال أيضاً: إنّ الإمام الشافعي استعمل المناظرة، حين ناظر أبا عبيد القاسم بن سلام، وقيل: أنّ أصحاب الشافعي ساهموا في وضع أسس وقواعد المناظرة[1].

ويمكن القول: إنها ظهرت عندما فسدت النيّات في طلب العلم، خاصة عندما اتجه العلماء إلى نيل العز والجاه من قبل الولاة والسلطان، إذ ظهرت الفتوى أيضاً وذلك لاهتمام الأمراء بتعيين القضاة وصرف المبالغ الطائلة لهم، وظهور المناظرة على الأغلب كان نتيجة لاهتمام العلماء بعلم الكلام وظهور الفرق العقدية المنحرفة مدعين الذب عن حظيرة الإسلام والإشفاق على المسلمين، ومن ثم انسالت المناظرة إلى المسائل الفقهية التي كانت خلافاً بين المذاهب[2].

وظل هذا الأسلوب منتشراً في زمن الآجري حتى كان أكثر الطرق التعليمية شيوعاً، خاصة في مستويات التعليم العالية، إذ اشتدت المناظرات بين العلماء، ووصلت إلى درجة الخصومات والمشاحنات. وساعد على انتشار المناظرة السلاطين والأمراء، حيث جرت عدة مناظرات في حضرة الأمراء، وعلى سبيل المثال انظر ما ذكره ابن كثير في سنة (٣٣٠ هـ)، (٣٠٤ هـ)، (٣٢٠ هـ)[3]، إضافة إلى المناظرات بين العلماء أنفسهم في مجالسهم الخاصة، فقد أقيمت مناظرات كثيرة بين أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) وشيخه الجبائي المعتزلي (ت ٣٠٣ هـ) حول قضايا عقدية كقضية (هل أفعال

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، مصدر سابق، ص٩٨.

(٢) الغزالي: **احياء علوم الدين**، ج١، ص٤٢.

(٣) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٠٤، ١٢٧.

الله تعليلية؟) وأيضاً حول (أسماء الله الحسنى) فظهر الأشعري على الجبائي[1].

وكذلك حصلت مناظرات بين ابن متّى وأبو سعيد الصيرافي حول قضية المنطق اليوناني واللغة العربية، فظهر أبو سعيد في المناظرة، وكانت مناظراته تدل على المغالبة والمجادلة[2]، بالاضافة إلى المناظرات بين أهل السنة والشيعة[3].

ويعود اهتمام الآجري بأسلوب المناظرة إلى أمور ثلاث هي:

١ ـ كثرة الخلافات والخصومات المذهبية والعقدية في عصره.
٢ ـ شيوع المناظرة بين العلماء في عصره.
٣ ـ اهتمام المناظرين بالمجادلة والمماراة والمغالبة بقصد المفاخرة والمباهاة.

ويمكن القول أنّ المناظرة تحدرت في التاريخ الإسلامي واهتم بها أصحاب الشافعي، والمحاسبي نهى عنها، لما لها من الأثر في إشعال نار الخصومة[4]، ثم جاء الآجري الذي شنّع على علماء زمانه[5]، والشيرازي (ت ٤٧٦) وضع شروطاً وآداباً للمناظرة تضمنت بعضاً من آراء الآجري[6]، ثم الخطيب البغدادي الذي شدد في أسلوب المناظرة ودعا إلى استعماله لما له من

---

(١) محمد جلال شرف: **محاضرات في الفلسفة الاسلامية**، علم الكلام، (بيروت، مكتب كريدتي اخوان، ١٩٨٣م) ص٢٣٣/٣٣٤.

(٢) أبو حيان التوحيدي، **الامتاع والمؤانسة**، ج١، ص١١٩.

(٣) ابن العماد: **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٨.

(٤) المحاسبي: **الرعاية لحقوق الله**، مصدر سابق ص٢٦٣.

(٥) الآجري: **أخلاق أهل القرآن**، ص٧٥ ـ ٨١.

(٦) الشيرازي: **المخلص في الجدل في أصول الفقه**، ت/محمد يوسف نيازي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، ١٤٠٧ هـ، شعبة الأصول، رقم ١٢٢٤.

الأثر في إثراء العلم، وشنّع على المنكرين للمناظرة[1]، ثم جاء الجويني الذي وضع قواعداً للمناظرة وشروطاً وأهدافاً، إذ بيّن أنّ هدف الجدل والمناظرة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، والكشف عن الحق، ومحق الباطل، مع الابتعاد عن المباهاة وطلب الجاه، والتكسب والمماراة والرياء[2]، ثم جاء تلميذه الغزالي فوافق الآجري وبين أن المناظرة في عصره لا تخلو من السب والشتم والإفحام، واحمرار واسوداد الوجوه، والحرج والخجل على وجه المغلوب[3]، والذي يدل على أن الغزالي تأثر بآراء الآجري ما ذكره من الأفكار ذاتها في كتابه الإحياء مع الزيادة عليها دون نقص لآراء الآجري[4].

وبقيت المناظرة تتحدر من جيل إلى جيل حتى أهملها المتعلمون في القرون المتأخرة في زمن الزرنوجي، وابن خلدون، وتاج الدين السبكي، داعين إلى العودة إلى هذا الأسلوب لما له من الأثر البالغ في التعليم، خاصة فيما يتعلق بالتعبير الشفوي[5].

القواعد الأخلاقية لأسلوب المناظرة:

نتيجة للخصومات القائمة بين أرباب المذاهب، وشيوع السب والشتم في كثير من المناظرات، اهتم الآجري في الحديث عن الأخلاق المنبثقة عن المناظرات مع التركيز على العلماء العاملين وأخلاقهم في المناظرة والعلماء غير العاملين وأخلاقهم، لذا بيّن الآجري أهداف العلماء العاملين في المناظرة

(١) د. ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، ص١٥٣.

(٢) الجويني: **الكافية في الجدل**، مصدر سابق، ص٥٢٩.

(٣) الغزالي: **احياء علوم الدين**، ج١، ص٤٤/٤٥.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص٤٤.

(٥) تاج الدين السبكي: **معيد النعم ومبيد النقم**، ت/محمد علي النجار، ط١ (بغداد، مكتبة المثنى، والخانجي في القاهرة ١٩٤٨م) ص١٠٨.

(و) عبدالله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ**، ط٢ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م) ص١٨٨.

حيث أجملها في ثلاثة أمور هي:

١ ـ التصدي لأهل الزيغ والضلال والتحذير من باطلهم إذ وضّح أن العلماء العاملين ينساقون لمناظرة الفِرَقِ المنحرفة على سبيل الاضطرار لا على سبيل الاختيار. وذلك كما حصل مع أحمد بن حنبل والمعتزلة حين اضطر لتبيين باطلهم في اعتقادهم بخلق القرآن، لأن الخطر تفشى في الأوساط العلمية والعامة[١]. واستند الآجري في ذلك إلى أقوال الصحابة والتابعين، إذ ورد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله: (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل)، وقال ابن قلافة: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم)[٢]، كما حذر الآجري مناظرة القدرية والجهمية والفرق الضالة[٣]، لأنّ مناظرتهم ضررها أكثر من نفعها ويخشى من أن تتسلل بعض عقائدهم إلى المناظر.

٢ ـ المناصحة وطلب الفائدة:

بيّن الآجري أن هدف المناظرة طلب الفائدة لا المغالبة، ولا المماراة والخصومة، إذ حذّر العلماء العاملين من الوقوع في المناظرات التي تنتهي بدون فائدة وبالخصومات، والحقيقة أنه لم يحبذ المناظرة إطلاقاً لما يرى لها من الآثار الخلقية السلبية في شخصية العالم، إذ بيّن أنها لا تخلو عاقبة المناظرة من الآفات النفسية كالمفاخرة والمغالبة وحب الظهور[٤]، ووافقه الغزالي على ذلك، ويمكن القول أنه تأثر برأيه[٥].

واشترط الآجري في المتناظرين شروطاً أوجب الالتزام بها، كالتفاهم واتباع

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٥، (و) الشريعة، ص٦٢.

(٢) الآجري: الشريعة، مصدر سابق، ص٦٢.

(٣) المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٤) الآجري، الشريعة، مصدر سابق، ص٦٦ (و) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٨.

(٥) الغزالي: احياء علوم الدين، ج١، ص٤٤/٤٥.

الحق، والابتعاد عن المجادلة والالتزام بالنتائج التي يتوصل إليها في أعقاب المناظرة. وأيضاً أنْ يلتزم أحد الطرفين قوله والعدول عن الباطل إذا تبين له الحق على لسان مناظره. كما اشترط على الطرفين توضيح مرادهما من المناظرة، فإذا كان مراد أحدهم المغالبة والمفاخرة، فيرى الآجري عدم إقامة تلك المناظرة، والعلة في ذلك انّ من كان مراده المجادلة دون اتباع الحق ظهر له أم لم يظهر، فلا داعي للمناظرة معه البتة لأنه بالطبع سيكون مآلها المغالطة والمغالبة[1].

كما نصح الآجري الابتعاد عن المناظرة خوفاً مِنْ أن يَرُدّ أحدهم قول الآخر، خاصة عند استشهادهم بالأحاديث، فينسب أحدهم الضعف لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يرد قول صحابي أو تابعي. وهنا تكمن الخطورة[2]، واستدل أيضاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ترك المراء وهو صادق بنى الله له بيتاً في وسط الجنة)[3].

٣ ـ التثبت من بعض المسائل الخفية:

لم ينصح الآجري بإقامة المناظرات في المسائل العقدية إطلاقاً إلّا في حالة التصدي للفرق الضالة المؤثرة على صلب العقيدة الإسلامية، كما نهى عن إقامة المناظرات في المسائل الفقهية، خاصة التي تؤدي إلى الخلافات والخصومات، وقد سمح بهذا النوع أحياناً مع اشتراطه بالنية الحسنة في المناظرة كالتثبت من تلك المسائل الفقهية، والمقصد الحسن الذي يَنِمُّ عن الفهم والمناقشة الإيجابية المؤدية إلى نتائج قيّمة. أمّا إذا قصد من تلك المناظرات المماراة، والمجادلة فإن الآجري لا يسمح بها إطلاقاً[4].

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٨ ـ ٨٠.

(٢) الآجري: أخلاق العلماء، ص٨١.

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حسن، ولكن بلفظ (ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له في وسطها) يعني الجنة.

الترمذي: سنن الترمذي، ت/احمد شاكر، مصدر سابق، ص٣٥٨.

(٤) الآجري: الشريعة، ص٧١.

وتعد أفكاره تلك بمثابة دواء ومعالجة للواقع الثقافي الذي يعايشه ويشاهده. إذ بيّن أنّ كثيراً من أهل العلم والفقه يناظرون بقصد المغالبة والمجادلة، واستدل على رأيه بما كان يحدث من رفع الأصوات واحمرار الوجوه بين المتناظرين، واعتبر الآجري هذه الظواهر من الأخطار الجسيمة، والأخلاق القبيحة من العلماء غير العاملين، إذ لا فائدة من ورائها[1]، بالاضافة إلى ما يتمخض عنها من أضرار ومآثم[2]. وبالمقابل حبذ الآجري المناظرة القائمة على التفاهم والمناقشة الحسنة.

طريقة المناظرة:

اهتم الآجري بطريقة المناظرة، إذ أوجب على الفريقين، أن يعلنا الهدف الأساسي من إقامة المناظرة، وذلك بأن يعرف كل فريق الفريق الآخر، أن هدفنا كذا وكذا قبل الشروع بالمناظرة. كما حبذ الآجري أنْ تكون طريقة المناظرة حتى تكون مجدية وسليمة على سبيل المذاكرة والمدراسة والمفاهمة خاصة في استنباط المسائل الشكلة على العالم أو المتعلم[3].

أهمية المناظرة في التدريس:

لم تكن المناظرة أسلوباً سلبياً دائماً بل كانت أحياناً أسلوباً ناجحاً في التدريس رغم أنّ الآجريّ اعتبرها أداة تزرع روح التفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس[4]. والواقع إن للمناظرة جوانب سلبية وأخرى إيجابية، ويمكن القول إنه إذا أُبعدت الجوانب السلبية من حلقة المناظرة فإنها ستكون من الأساليب المهمة والناجحة في التعليم خاصة في التعليم العالي، إذ تُعَدُّ من ألوان التعبير

---

(١) الآجري: الشريعة، ص٦٥.

(٢) الآجري: أخلاق العلماء، ص١١٢.

(٣) المصدر السابق، ص٧٨.

(٤) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٧.

الشفوي لأنها تقوم على استعراض وجهات النظر المتعارضة والتركيز عليها[1]. وقد وقف بعض المربين المسلمين على أهمية المناظرة في تدعيم الفكر وتقوية الحجة والبيان، فمثلاً يرى الزرنوجي أن مطارحة ساعة خير من قضاء شهر في التكرار والحفظ[2]، كما أنّ ابن خلدون عزا الركود الفكري الشائع في بلاد المغرب في القرن الثامن لطرق التدريس الرديئة التي أهملت فيها المناقشة والمناظرة[3].

ويمكن تلخيص الجوانب الإيجابية للمناظرة فيما يلي:

١ ـ تربي العقل على التفكير السليم والتوصل إلى الحقائق بأسلوب سليم، وإثارة التأمل والترقي في العقل البشري.

٢ ـ تقوّي في المتعلم حرية البحث والرغبة في الحجة الدامغة.

٣ ـ تنمّي روح الاجتهاد والقياس في الفكر البشري.

٤ ـ تعويد اللسان على التعبير الشفوي السليم.

الآثار التربوية الخلقية السلبية في أسلوب المناظرة:

أمّا عن الآثار التربوية الخلقية السلبية في المناظرة، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١ ـ قد تؤدي إلى المماراة والمجادلة[4].

---

(١) محمد صالح سمك: **فن التدريس للتربية اللغوية**، (القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٩م) ص٤٦٩.

(و) لطفي بركات، **في الفكر التربوي الاسلامي**: ط١ (الرياض ـ السعودية، ١٩٨٢م) ص٩٣.

(٢) (٣) عبدالله عبد الدائم: **التربية عبر التاريخ**، ص١٨٨.

(٤) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٧٦.

٢ ـ تغير قلوب الاخوان وتورثهم التفرقة بعد الأنس[١].

٣ ـ قد تكسب المناظرين المآثم[٢]. وقد تصل إلى درجة الكفر، وضرب الآجريّ لذلك مثلاً بقوله: نزل القرآن على سبعة أحرف، أي على سبع لغات، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلقن كل قبيلة بلغة تحتملها، فربما التقى بعضهم ببعض، فيقول بعضهم لبعض، ليس هكذا القرآن، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعيب بعضهم قراءة بعض، فنهوا عن هذا، وقيل لهم: اقرأوا كما عُلّمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض، واحذروا الجدال والمراء فيما قد تعلمتم[٣].

٤ ـ إثارة الحسد، إذ لا ينفك المناظر عن الحسد، فإنه تارة يغلب وتارة يُغْلَب، وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد غيره.

٥ ـ التكبر والترفع على الناس: لأن المناظر لا ينفك عن التكبر على الأقران والأمثال والترفع عليهم.

٦ ـ الغيبة.

٧ ـ تزكية النفس ﴿فلا تُزكُّوا أنفسَكُم﴾[٤]، ولا يخلو المناظر من الثناء والمدح على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم على الأقران.

٨ ـ الفرح لمساءة الناس والغم لمسارّهم.

٩ ـ التجسس وتتبع العورات.

١٠ ـ النفاق.

١١ ـ الرياء.

---

(١) الآجري: المصدر السابق، ص٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص١١٢.

(٣) الآجري: الشريعة، ص٦٨.

(٤) سورة النجم: آية ٣٢.

١٢ ـ الظلم والافتراء[١].

٢ ـ أسلوب الفتيا:

الفتوى في التاريخ التربوي الإسلامي:

نشأت الفتوى منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أفتى في قضايا كثيرة، ويعدُّ النبي صلى الله عليه وسلم إمام المفتين، وقد ألّفت كتب عظيمة ذكرت فتاوى كثيرة من فتاويه، كأعلام الموقعين[٢] وغيره.

ثم كان للصحابة نصيب من الفتوى إذ كثر المفتون في عصرهم كعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم[٣].

أمّا في القرن الثاني في عصر ابن المسيب ومالك وسفيان رضي الله عنهم فإنهم كانوا يكرهون الفتيا ويهابونها إلّا في الضروريات[٤]، لما يترتب عليها من خطورة خاصة في الأمور المتعلقة بصلب الدين، كما كان بنو أمية يعينون بعض العلماء للإفتاء في موسم الحج[٥]. إضافة إلى أنّ كثيراً من الفقهاء أفتى بمسائل عقدية مستحدثة في زمنهم لم تكن في عهود الصحابة، فقد أفتى أبو يوسف بزندقة المعتزلة وأفتى الإمام مالك والإمام الشافعي بعدم قبول شهادتهم، وأفتى

---

(١) الغزالي: **احياء علوم الدين**، ج١، ص٤٧/٤٨.

(٢) ابن القيم الجوزية: **اعلام الموقعين**، ج٤، (مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٢م) ص٣٦٠ ـ ٤١٤.

(٣) جمال الدين القاسمي: **الفتوى في الاسلام**، ت/محمد عبد الحكيم القاضي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م) ص٣٥.

(٤) المصدر السابق، ص٣٦.

(٥) الخطيب البغدادي: **الفقيه والمتفقه**، مج٢، ج٧ (بيروت، دار احياء السنة النبوية، ١٩٧٥م) ص١٥٤.

محمد بن الحسن الشيباني بأن من صلّى خلف المعتزلة يعيد صلاته[1].

ثم تعـددت المسائل الفقهية والكلامية والاجتماعية في العصور اللاحقة خاصة في القرن الرابع الهجري الذي يُعَدّ من العصور التي أثيرت فيه الكثير من القضايا الفقهية والاجتماعية والعقدية، مما دعا الآجري أن ينتقد كثيراً من الفرق الضالة كالجهمية والقدرية وغيرها في زمنه وهذا واضح في كتابه الشريعة.

وتعد تلك الظاهرة في التاريخ الإسلامي من الظواهر السليمة والصحيحة التي يقوم بها خلص العلماء وأفذاذ الرجال، إذ أنه في كل عصر من العصور تظهر مستجدات في المسائل العلمية والاجتماعية والدينية تحتاج إلى حل، وقد تدل هذه الظاهرة على حيوية الأمة والعلماء، وحرصهم على الوقوف على عين الصواب[2].

لذا جاء الآجري ليضع تصوراً لأخلاق العلماء في موضوع الإفتاء، فاشترط سماتٍ وأخلاقاً معينة في المفتي سيأتي ذكرها.

ثم تطورت الفتوى حتى أصبحت منصباً من المناصب العالية في الدولة، وانحدرت أيضاً حتى كثر المفتون بغير علم ولا دراية ولا بصيرة.

القواعد الأخلاقية لأسلوب الفتيا:

نتيجة لتعدد المذاهب الفقهية والمذاهب العقدية تعددت المسائل وكثرت الخـلافـات، إضـافـة إلى مستجدات في المسائل والقضايا التي تحتاج إلى استدلال ونظر، فأصبح الكثير من العلماء يتصدرون للإفتاء، فكان ذلك داعية

---

(١) محمـد أبـو زهرة: **تاريخ المذاهب الاسلامية**، ج١، (مصر، دار الفكر العربي، بلا تاريخ) ص١٦٢.

(٢) عز الدين الخطيب التميمي: **الفتوى وعلاقتها بالمجتمع**، ط١ (الاردن، عمان، المركز الثقافي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية، ١٤٠٤ هـ) ص٢٤.

لقيام الآجري بتوضيح الصورة الحقيقية لأخلاق المفتي، وإليك أهم هذه القواعد الأخلاقية التي أشار إليها:

أولاً: بيّن الآجري أن من سمات أخلاق العلماء العاملين انهم إذا سُئلوا عن مسألة أجابوا عليها من الكتاب والسنة أو الإجماع، وإذا كانت مسألة مختلف فيها اجتهدوا فيها دون أن يخرج عن قول الصحابة والفقهاء. وإذا رأى أنّ اجتهاده مخالفاً لهم، إتَّهَمَ رأيَه[1].

ثانياً: ومن أخلاقهم انهم إذا سئلوا عن مسائل لا يعلمونها لم يتحرجوا من قول لا أدري أو لا أعلم، لأنّ هذه الطريقة معمولٌ بها عند أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، إذ لا يتكلفوا ما لا يعلمون، وذلك لمعرفتهم أهمية الفتوى ودرجة خطورتها في الدنيا والآخرة[2].

وذِكْرُ ابن مسعود رضي الله عنه: (يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المُتَكَلِّفين**﴾[3].

وقول العالم: لا أدري، لا يضع من منزلته، بل هو دليل على علمه وورعه وتقواه، وقد علّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل.. حديث الساعة)[4].

ثالثاً: هذا الصنف إذا سُئل مسألة من مسائل الشَّغَب التي تُشْعِلُ نار

---

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٧٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٨، ٧٣.

(٣) النووي: **المجموع**، مصدر سابق، ص٦٢، رواه البخاري.

(٤) الحديث: أخرجه مسلم، الامام أبي الحسين القشيري: **صحيح** مسلم، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ج١، (بيروت، دار احياء الكتب العلمية، ١٩٥٥م) ص٣٦/٣٨.

الخصومة بين أرباب المذاهب، فإنه لا يجيب عليها خوفاً من أن يستندوا إلى قوله، بل يردّ السائل إلى الطريق الصواب على أرفق ما يكون[1]. وذكر ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: (من أفتى عن كل ما يُسأل فهو مجنون)[2].

رابعاً: كما أنّ هذا الصنف من العلماء إذا أفتى بمسألة حكماً معيناً ثم تبيّن له أنّ الحق في غير ما أفتى تراجع عن فتواه ولم يَسْتَنْكِفْ أن يخضع للحق بل من صفته الإقرار بالحق والإذعان له[3]. وهذا الأسلوب له الأثر الواضح على المعلم، لأنه يزرع في قلوب تلاميذه الأمانة العلمية والتواضع والانقياد للحق.

خامساً: لا يتحرج هذا الصنف من العلماء أن يرشد السائل إلى غيره من العلماء، حين يرى أنّ المسألة مشتبهة عليه.

سادساً: عدم الخوض في مسائل البدع والضلالات، إذ يَعْلَم أنّ من ورائها المماراة والجدل[4]. وكان ابن عمر يتبع هذا الأسلوب، فإذا سأله أحدٌ عن مسألة، قال: اذهب إلى فلان الأمير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه[5]، كما روى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْأَل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول[6].

ثم بيّن الآجري سمات العلماء غير العاملين في الفتوى فذكر انها أربعة:

الأولى: إن من سمة هؤلاء الصنف من العلماء أنهم يُرَخِّصُون في الفتوى

---

(١) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٤.

(٢) النووي، المجموع، ص٧٤.

(٣) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٤.

(٤) الآجري: أخلاق العلماء، ص٧٤.

(٥) الغزالي: احياء علوم الدين، ج١، ص٢٣.

(٦) النووي: المجموع، ص٧٤.

لمن يحبون ويشددون على من لا هوى له فيه، مع ذمهم لبعض الآراء، فإن احتاجوا للفتيا لمن أحبوه دلّوه عليها وأفتوا له بها[1].

والثانية: إن من سمتهم أيضاً انهم إذا سئلوا عن علم لا يعلموه، أنِفُوا أن يقولوا لا نعلم، بل يتكلفون الجواب خوفاً من أن تَنْحَطّ منزلتهم عند السائل[2].

والثالثة: عدم التراجع عمّا أفتوا وإن ظهر الحق بخلافه.

والرابعة: يَضيقُونَ ذرعاً بتلاميذهم إذا ذهبوا إلى غيرهم أو سألوا غيرهم[3].

أهمية أسلوب الفتيا في التدريس:

الفتوى تعني إصدار حكم على سؤال معين لتبين الحكم الشرعي في المسألة، إذ أنّ الحكم ليس ملزماً.

وقد يكون هذا الأسلوب متداولاً بين التلاميذ وأساتذتهم في المدارس إذ يسأل التلاميذ أستاذهم عن أمور لا يعرفون وجه الصواب فيها، فيجيبهم المعلم عليها، وهذا الأسلوب يتكرر مرات عديدة في قاعات الدراسة ويترتب عليه غرس معلومات جديدة في أذهان التلاميذ فيتعين عليها سلوكهم وأخلاقهم، لذا يعد هذا الأسلوب من الأساليب الناجحة والمهمة والتي لا غنى عنها في العملية التعليمية، ويستفاد من القواعد الأخلاقية التي بينها الآجري في الفتوى في مجال التربية والتعليم خاصة في قاعات الدراسة.

٣ ـ أسلوب السؤال:

تميزت طريقة التعليم في المراحل العالية في القرن الرابع بكثرة النقاش والاسئلة كما أسلفنا في المناظرة، فلا يكاد الأستاذ يفرغ من محاضرته حتّى

(١) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص١١٤.

(٢) المصدر السابق، ص١١٤.

(٣) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص٨١.

تنهال عليه الأسئلة من كل صوب، لذا اهتم العبدري[1] والآجري من علماء هذا القرن بأسلوب السؤال لما يترتب عليه من أخلاق جليلة ومخالفات لاراء غيرهم.

من هنا نرى الآجري اهتم ببعض الأمور الخلقية المتعلقة بأدب السؤال يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: توجيه السائل إلى الأخلاق الحميدة، إذ عيّن عليه أن لا يسأل عما لا يعنيه من الأمور، واستدل برأي علي بن أبي طالب، حيث كان إذا سأله إنسان عمّا لا يعنيه عنّفه ورده إلى ما هو أولى به[2].

لذا لا بد من الحكمة في السؤال، وأن يكون السؤال في محله ويترتب عليه فائدة علمية وخلقية، لأن السؤال في غير محله ينتج عنه خِسّة الكلام وقلة الحياء[3].

ثانياً: حدّد الآجري نوعية السؤال المُلْقى، بأن لا يكون السؤال في كل ما هبّ من الأمور، ونهى عن السؤال عن (غَلَط المسائل)*، خاصة المسائل المؤدية للخصومة وتجريح مشاعر الآخرين، إذ ركّز بالمقابل على الأسئلة التي تتعلق بأعمال الآخرين، وعلى الأسئلة التي تتعلق بأعمال البواطن والفضائل التي تخص الإنسان نفسه وتعينه على خاصة نفسه[4].

وقد ضرب الآجري مثلاً لسؤال لا ينبغي للسائل أن يسأله، فقال: (إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار، وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له:

---

(١) عبدالله عبد الدائم: **التربية عبر التاريخ**، ١٨٧.

(٢) الآجري: **الشريعة**، ص٧٤.

(٣) النووي: **المجموع**، ص٦٧.

* هي التي لا يرجى خيرها ولا يخشى شرها، أو التي لا خير فيها.

(٤) الآجري: **الشريعة**، ص٧٥.

سؤالك إياي بدعة، فلا أجيبك، وإن أجبته فقلت: أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرناه، فلا بأسه به)[1].

ثالثاً: أوجب الآجري على المتعلم حين سؤاله لمعلمه أن يكون رفيقاً، خاصة إذا طلب منه تحديد مدة الدرس أو وقت الدرس. . . . الخ[2]، لأن هذا الأسلوب ينجم عنه أخلاق حميدة كالصبر والتحمل وحسن الكلام[3].

هذا الفصل أجاب على بعض التساؤلات التي أجاب عليها الفصل الثالث إذ وضّح بعض الأخلاق الواجبة في العلماء والمتعلمين العاملين أثناء العملية التعليمية. وكذلك أجاب على التساؤل الثالث الذي يخص بعض الأساليب التربوية المهمة في عملية التدريس خاصة الأساليب التي تتعلق بأخلاق المفتي والمناظر وغير ذلك.

---

(١) المصدر السابق، ص١٤٠.

(٢) الآجري: **أخلاق العلماء**، ص١٣٥.

(٣) عبد الجواد سيد بكر، **فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف**، ط١، (مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م) ص٣٨١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

آراء الآجري والقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة

آراء الآجري والقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة

إن آراء الآجري في أخلاق العالم والمتعلم يمكن أن تُسْهِمَ في وضع بعض القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة، ولكن وقبل المضي في عرض هذه الإسهامات يستحسن أن نبيّن المقصود بالأخلاق، وما هي معايير المهنة.

الأخلاق: لقد عرّف العلماء الأخلاق بتعاريف متغايرة، فعرّفها ابن مَسْكَوَيْه بقوله: (الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويّة)، وهذا الحال ينقسم عنده إلى قسمين: طبيعي من أصل المزاج، أو ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب[1]. أمّا الغزالي فقد قسّم الخلق إلى: خلق حسن، وهي صفة سيد المرسلين، وأفضل أعمال الصديقين، وهو شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين، والخلق السيء: وهو السم القاتل والمهلك والمخزي والفاضح والرذيلة الواضحة والخبث المبعد عن جوار رب العالمين[2]، كما عرّفه آخرون بأنّه: (تغلّب ميل من الميول على الإنسان باستمرار، وعلى ذلك يكون الرجل الفاضل هو الذي تتغلب عليه الميول الفاضلة باستمرار، وعكسه الرجل الخبيث أو الشرير)[3].

ويمكن القول أنّ الخُلُق: صفة في النفس الإنسانية، لا تطلق على صاحبها إلّا إذا كانت سجية وطبعاً له، مهما كانت تلك الصفة.

---

(١) ابن مسكويه: **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق/حسن تميم، ط٢، (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بلا تاريخ)، ص٥١.

(٢) الغزالي: **احياء علوم الدين**، ج٣، ص٤٩.

(٣) محمود حمدي زقزوق: **مقدمة علم الاخلاق**، ط٢، (الكويت، دار القلم، ١٩٨٠م) ص٤١.

ويحتاج مَنْ يعمل في مهنة التعليم أن تكون أخلاقه تتطابق مع الاتجاهات التي تتضمنها أهداف التربية لأنّ ذلك له أثره الواضح في تحقيق هذه الأهداف.

معايير المهنة:

يمكن إجمال المعايير الأساسية التي ترتكز عليها مهنة التعليم فيما يلي:

١ ـ أن تكون المهنة ذات أهمية بالغة في المجتمع، ويعود فائدتها على كافة الأفراد[١].

٢ ـ تبيان القواعد الأخلاقية التي تضبط الممارسين لها[٢].

٣ ـ أن تكون المهنة ذات صبغة دائمة العمل[٣].

٤ ـ أن تكون المهنة منظمة وتتمتع بالاستقلالية وتتيح للجماعة المهنية مزاولة أعمالهم من أجل تحسين أحوال العاملين فيها[٤].

وهذه المعايير تنطبق على مهنة التعليم انطباقاً كاملاً، ولا بد لمهنة التعليم من قيم أخلاقية، وإذا لم يكن لها ضوابط أخلاقية فسيصيبُها التقزّم والأفول، أو تفقد قيمتها[٥].

أهمية الأخلاق في مهنة التعليم:

من أهم عناصر مهنة التعليم وجود القيم الخلقية، إذ لا بد من وجودها حتى

---

(١) سعد مرسي أحمد وآخرون: **المدخل إلى العلوم التربوية**، (مصر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠م) ص٨.

(٢) اسحق الفرحان: **أزمة التربية في الوطن العربي من منظور اسلامي**، ط٢، (الاردن، عمان، دار الفرقان، ١٩٨٦م) ص٤٩.

(٣) سعد مرسي أحمد وآخرون: **المدخل الى العلوم التربوية**، ص٨.

(٤) المصدر السابق، ص٨.

(٥) اسحق الفرحان: **أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي**، ص٤٩.

تعد مهنة، إلّا أن الوضع القائم حالياً في كثير من الأنظمة التربوية التعليمية الحديثة قائم على العلمانية (اللادينية) بالاضافة إلى انفصال القيم الخلقية عن مهنة التعليم[1].

فنحن اليوم في أمسّ الحاجة للعودة للتربية الدينية لتضبط دوافع رجال العلم وترشدهم وتوجه سلوكهم في شتى أنماط الحياة العملية. والواقع أنّ العلم يزدهر تماماً كلما زادت نسبة الدين والأخلاق فيه[2]. ويتقزم كلما قلّت نسبة الأخلاق فيه[3].

وقد انتقد كثير من الغربيين مدارسهم لأنها تخلو من الجانب الخلقي والديني، ويرون أن فقدانها يؤثر على المستوى العلمي، ويفكك الروابط الأسرية والاجتماعية[4]. ومن هؤلاء العلماء (فيليب جالويس) الذي ألّف كتاباً سماه (تغير القيم في الكليات). وقد رسم فيه صورة بشعة لفقدان الأخلاق بين الطلاب، كذلك ظاهرة الغش التي كتب عنها (ميليت)، ويضيف إلى أنّ الأمانة والفضيلة والأخلاق كانت في الماضي يداً بيد مع التعليم، أمّا اليوم فقد سقطت الفضيلة والأخلاق[5].

كما اعترف المربون الغربيون بضرورة الأخلاق في مهنة التعليم، وبيّنوا أنّ

---

(١) محمد زكي بدوي، **التربية الاسلامية التقليدية**، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي، مكة ١٣٩٧ هـ) ص١٩.

(و) **توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع**، ط١ (مكة، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، ١٩٨٣م) ص١٣٢، ١٤٩.

(٢) محمد زكي بدوي: **التربية الاسلامية**، مصدر سابق، ص٢١.

(٣) نبيه ياسين: **أبعاد متطورة للفكر التربوي**، (مصر، مكتبة الخانجي، بدون) ص٣٩٢.

(٤) محمد زكي بدوي: **التربية الاسلامية التقليدية**، ص٢٣.

(٥) زغلول راغب النجار: **أزمة التعليم المعاصر**، ط١ (الكويت، مكتبة الفلاح، ٩٨٠) ص٦٠-٦٥.

التربية الخلقية من العناصر المهمة في التعليم[1]. وقول (هكسلي) مبيناً هذا المعنى: (إن العلم يَنْتَعِشُ تماماً بمقدار ما يكون دينياً... إنّ الأعمال العظيمة للفلاسفة لم تكن نتاج فكرهم بقدر ما كانت نتاج توجيه هذا الفكر من قبل نعمة دينية بشكل غالب في العقل)[2]، ووافقه (هربرت سبنسر) على رأيه[3].

وهذا لا يقتصر على العالم الغربي فقط، بل الأنظمة التعليمية في العالم الإسلامي تعاني من فقدان الجانب الأخلاقي الإسلامي، والتأكيد على الجانب المعرفي، إذ أنّ كثيراً من الدول العربية تبنّت أيدولوجيات بعيدة عن عقيدة الأمة وتراثها، وهذا يجعل النظام التربوي متفككاً يعاني من أزمة أخلاقية خاصة وأنّ ما يصيب المعلم ينعكس مباشرة على العملية التعليمية[4].

وبناء على ما سبق فإن تدخّل القيم الإسلامية في مهنتها سوف يُنْتِجُ علماً أكثر وعملاً أنفع، إذ يمكن القول أنّ الأخلاق إذا مزجت بالجانب التكنولوجي فإنها ستقدم فائدة أفضل خاصة إن أقْصَيْنَا التكنولوجيا المُدمرة لبيئة الإنسان[5].

لذا من الضروري إقامة نظام تعليمي قائم على المبادىء الإسلامية المؤكدة على الجانب الأخلاقي خاصة في معاهد وكليات التربية القائمة على تخريج المعلمين.

---

(١) سير رتشرد لفنجستون: **التربية لعالم حائر**، ترجمة/وديع الضبع، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م) ص٣٣.

(٢) د/محمد زكي بدوي: **التعليم الاسلامي التقليدي**، من كتاب التعليم الاسلامي، أهدافه ومقاصده، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي للتعليم الاسلامي، ط١ (جدة، دار عكاظ، ١٩٨٤م).

(٣) المصدر السابق، ص١٥٢.

(٤) اسحاق الفرحان: **أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي**، ص٤٥-٤٧.

(٥) محمد زكي بدوي: **التعليم الاسلامي التقليدي**، من كتاب التعليم الاسلامي، أهدافه ومقاصده، مصدر سابق، ص١٥٣.

القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة على ضوء آراء الآجري:

انتبهت المؤسسات التربوية الحديثة إلى أهمية القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم، وكذلك أعطى المختصون التربويون عناية كبيرة لهذا الموضوع. من ذلك ما أصدرته وزارة التربية والتعليم في الأردن عام ١٩٧٢م/١٣٩١ هـ ما عرف باسم (ميثاق المعلم العربي)، واشتمل على تسعة عشر بنداً، وقد أقرّت هذه القواعد في مؤتمر لوزراء التربية والتعليم العرب في الكويت سنة ١٩٦٨م[١].

وأصدرت أيضاً ما عرف (بالقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم) والذي تضمن في طياته ميثاق المعلم العربي، وقد عممتها على العاملين في مهنة التعليم وأدخلتها ضمن دوراتها التدريبية[٢].

كما وضعت المملكة العربية السعودية كتاباً أسْمَتْه (سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية)، وقد اشتمل هذا الكتاب على بعض الأخلاقيات المتعلقة بمهنة التعليم لكافة مراحل التعليم[٣]، إلّا أنها لم تكن مفصلة كالقواعد الأخلاقية في الأردن، بل كانت ضمن مقررات أخرى.

بالاضافة إلى أنّ كثيراً من الدول العربية والإسلامية حددت قواعد أخلاقية لمهنة التعليم ألزمت المعلم بها، إلّا أنّ بعض هذه القواعد ركزت بشكل كبير على مصلحة القطر ذاته، بالاضافة إلى أنّ هناك قواعد أخلاقية نابعة من التربية الإسلامية، وأخرى ناتجة عن الروح القومية والعلمانية تَلْبَسُ لَبُوساً حَسَناً، وهذا

---

(١) وزارة التربية والتعليم: **القواعد الأخلاقية لمهنة التربية والتعليم**، (عمان، المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٧٢م) ص١١ - ٣٠.

(٢) المصدر السابق ص١١ - ٣٠.

(٣) وزارة التعليم العالي: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**.

يعـود إلى معـاهـد إعـداد المعلمين والجـامعـات التي ارتوت بأفكار المربين الغـربيين، خاصة في مجال الأخلاق، مما أدى ذلك إلى جعل ثقافة المعلم مزيجـاً من الثقـافـات والاتجاهات. لذا لا بدّ من وضع قواعد أخلاقية لمهنة التعليم قائمـة على التـربية الإسـلامية الأصيلة دون اختـلاط الأخـلاق غير الإسلامية التي بدورها تفسد التعليم.

من هنـا يمكن القـول إن القـواعـد الأخـلاقية التي اسْتَطْرَدَ الآجري في تفاصيلها تستطيع أن تسهم في بلورة الميثاق الأخلاقي للمعلم والمتعلم الذي نحن بحاجة إلى ممارسته وتطبيقه في العالم الإسلامي.

ويمكن تقسيم تلك القواعد الأخلاقية إلى قسمين رئيسيين وهما:

القسم الأول: يختص بالمعلم.
القسم الثاني: يختص بالمتعلم.

القسم الأول: القواعدالأخلاقية للمعلم:

تتفرع هذه القواعد الأخلاقية للمعلم إلى مجالات أربعة هي:

١ ـ أخلاقيات المعلم تجاه ربه وعلمه ونفسه:

حرص الآجري على الأخلاق الواجبة في العلماء تجاه ربهم وعلمهم وأنفسهم وتحدث عنها بصورة منظمة حيث وضّح أخلاق العلماء العاملين وغير العاملين، وما يجب عليهم الالتزام به، لذا يمكن وضع بعض القواعد الأخلاقية في هذا المضمار للاستفادة منها في مهنة التعليم وهي:

١ ـ أن يحرص على كثرة العبادة وذِكْر الموت والاستعداد ليوم المعاد، والتحلي بالإخلاص والتقوى في السر والعلانية.

٢ ـ يجب أن يكون واسع الاطلاع والثقافة والإلمام بالأحداث التي تدور في زمانه من أجل إعداد جيلٍ صالح يخدم دينه وأمته.

٣ ـ التمسك بأهداب اللقناعة لأنها تعد الركيزة الأولى في التعليم، واعتبار رسالة المعلم تتعدى الجانب المادي إلى الجانب الروحي والأخلاقي.

٤ ـ تنمية روح النقد الذاتي والبحث عن الحقيقة بروح متسامحة وتعويد المتعلمين على ذلك.

٥ ـ أن يجعل المعلم التدبر والاعتبار والفهم شعاره في كل علم يَدْرسه أو يُدَرسه.

٦ ـ أن يتواضع المعلم في نفسه ولا يزكيها على الله تعالى مع شعوره بالتقصير.

٧ ـ أن يلزم المعلم نفسه الخشوع والخضوع والبكاء خوفاً من الله تعالى.

٨ ـ أن يتصف بالكرم والابتعاد عن البخل والشح لما لها من ضرر على المهنة.

٩ ـ أن يعلم أن هدف هذه المهنة مرضاة الله تعالى وتحقيق العبادة الخالصة لله عز وجل.

١٠ ـ أن يتعهد نشر العلم في جميع الأوساط العلمية، وكافة طبقات المجتمع.

١١ ـ أن يقول المعلم الحق في جميع الظروف، ولو كان على نفسه أو ما يتعلق بما يهدد حياته.

١٢ ـ يجب أن يكون شعار المعلم قول الإمام الشافعي: (وددت أنّ الخَلق تعلّموا هذا العلم على أنْ لا ينسب إليّ حرف منه)[1].

١٣ ـ أن يكرس المعلم جهوده العلمية وطاقاته العقلية في مهنة التعليم دون الالتفات إلى الأعمال الأخرى التي تعيقه عن تأدية واجبه بصورة كاملة.

١٤ ـ أن يتصف المعلم بالعفو والعزة والتقوى، وأن يجاهد الآفات النفسية كالعجب والغرور والكبر لأنها من الآفات المثبطة عن الوفاء بأعباء المهنة.

١٥ ـ أن يتسم المعلم بحسن الحديث ولين الكلام والألفاظ الحسنة والابتعاد عن الألفاظ القبيحة.

---

(١) حسن عبد العال: **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة**، مصدر سابق، ص١١٣.

٢ ـ أخلاقيات المعلم تجاه مجتمعه :

أكّد الآجري على القواعد الأخلاقية للعلماء العاملين وجعلها صفة لازمة لهم، خاصة تجاه مجتمعهم، وقد أوجب عليهم التمسك والالتزام بالأخلاق الحميدة، وحدّد واجباتهم ومسؤولياتهم اتجاه مجتمعهم بصورة تنم عن اهتمامه بهذا الجانب، ويمكن إجمال تلك القواعد فيما يأتي :

١ ـ أوجب الآجري على العلماء العاملين الالتزام بمذهب أهل السنة، ومحاربة الفرق المنحرفة السائدة في زمنه، كالمعتزلة والجهمية، والقدرية، وغيرها، وهذا يعني أنه يجب على المعلمين في زماننا في الوطن العربي والعالم الإسلامي محاربة الأفكار الضالة كالشيوعية والماسونية والرأسمالية وغيرها من المبادىء الأرضية الضالة.

٢ ـ أن يكون شعار العلماء نَشْر العلم في أصقاع الأرض، . مع فهم كامل للثقافة الإسلامية وطرق تعليمها خاصة وأن رسالة العلماء لا تنحصر في مؤسسة محددة فقط، بل تتعداها إلى أفراد المجتمع الإسلامي بأسره.

٣ ـ أن يهتم العلماء بالأحداث القائمة في مجتمعهم وفي العالم الإسلامي، وعدم تسخير مهنة التعليم لخدمة المصالح الفردية ومتطلبات الكسب والحاجات المادية اليومية.

٤ ـ أن لا يكون للاضطرابات السياسية وسوء العلاقات الاقتصادية في الوطن العربي تأثير على الجانب الأخلاقي لمهنة التعليم. إذ يجب على العلماء عدم التأثر بهذه السلبيات القائمة من أجل بناء منهج أخلاقي مؤثر في المجتمع الإسلامي مبني على التربية الإسلامية، ولقد أكّد الآجري على هذه القاعدة لما لها من تأثير على العلماء.

٥ ـ الرضا بالعيش المتواضع وعدم جلب المنافع بالأساليب الملتوية، كمداهنة الأغنياء والقضاة والمسؤولين.

٦ ـ أن يجعل المعلم مصلحة الأمة الإسلامية فوق مصلحته الشخصية.

٧ ـ الالتزام بأداء الواجبات الشرعية إزاء مجتمعه خاصة فيما يتعلق ببر الوالدين وصلة الأقارب والأرحام، وحسن الظن في سائر الخلق.

٨ ـ عدم مجالسة أهل الاهواء ومداهنتهم.

٣ ـ أخلاقيات المعلم تجاه أقرانه وزملائه:

حدّد الآجري العلاقة القائمة بين العلماء أنفسهم وذكر أنها يجب أن تقوم على الوُدِّ والمحبة والوئام، ولقد اهتم بهذا الجانب أكبر اهتمام لكثرة الخصومات التي كانت قائمة بينهم، مما دعا الآجري إلى وضع الأسس الأخلاقية في العلاقة بين العلماء ويمكن استخلاص هذه القواعد الأخلاقية فيما يلي:

١ ـ أن يبادل المعلم أقرانه الاحترام ولا ينال منهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه مع اعترافه بفضلهم فيما يَفْضُلونه به.

٢ ـ أن يشهد المعلم الشهادات الصادقة في زملائه.

٣ ـ أن لا ينتقد المعلم زملاءه بقصد التشهير أو نشر الاشاعات أو بقصد الفتنة بينهم.

٤ ـ أن يلتزم المعلم بآداب المناقشة والمناظرة عند مناقشتهم في أية قضية كانت.

٥ ـ أن لا يكون للتحاسد والتباغض مكان بين المعلمين، وأن يكون مبدأ الاعتذار بينهم سائداً.

٦ ـ أن لا يجالس المعلم العناصر الضالة والمنحرفة إلّا بقصد توجيههم وهدايتهم.

٧ ـ أن يكون شعار المعلم المناصحة والابتعاد عن مسائل الأُغلوطات التي تثير روح التفرقة والنزاع بينهم.

٤ ـ أخلاقيات المعلم تجاه طلابه:

إن الحياة الاجتماعية والإقتصادية التي سادت عصر الآجري فرضت عليه تحديد أخلاق العلماء تجاه طلابهم لأنّ الوضع الاقتصادي للعلماء كان له دور في تَردّي أخلاقهم ومعاملتهم مع طلابهم خاصة وان العلماء غير العاملين كانوا يبحثون على المنافع الدنيوية كما أسلفنا، لذا وضع الآجري بعض القواعد بهذا الصدد يمكن استنتاجها وإجمالها فيما يلي:

١ ـ الرفق والبشاشة في وجه التلاميذ، واحترامهم ومعاملتهم المعاملة الحسنة القائمة على الأخلاق الإسلامية أثناء تدريسهم.

٢ ـ أن يراعي المعلم الفوارق الاجتماعية بين المتعلمين بحيث لا يفرّق بين غني وفقير مع مراعاة الفروق الفردية في مجال التعليم ومراعاة حاجاتهم وميولهم وقدراتهم.

٣ ـ أن يتجنب المعلم إيقاع العقوبات والاهانات التي تجعل الطالب موضع سخرية بين زملائه، وإقصاء التعنيف والتوبيخ والضرب إلّا عند الضرورة القصوى وقد ربط الآجري العقوبة بالجانب الاجتماعي والتعليمي فنهى عن إيقاع العقوبة بالفقراء ونهى أيضاً عن التعنيف مطلقاً.

٤ ـ أن يرْبأَ المعلم بنفسه عن استغلال التلاميذ لأغراضه الخاصة[1]، وقد ركّز الآجري على هذا الجانب عد حديثه عن أهداف طلب العلم عند العلماء غير العاملين.

---

(١) نثنايل كانتور: ترجمة حسن سلامة الفقي، وفرنسيس عبد النور، العلم وعملية التعلم والتعليم، (القاهرة، دار النهضة العربية، بلا تاريخ) ص٢٩٠.

٥ ـ يجب أن يجعل المعلم حرية التعبير والمناقشة هي الطريقة المُثْلَى في تدريسه لأن الآجري أباح للسائل أن يسأل ما يشاء، ويتحدث ما يشاء، حتى يفهم الأمر على حقيقته.

٦ ـ يجب أن يُشْرِكَ المعلم التلاميذ في عملية التعلم، ولقد أشار الآجري إلى إشراك التلاميذ في تحديد آيات الدراسة المقررة ومشاركتهم بالمنهج.

٧ ـ أن يراعي المعلم الهيئة السليمة أثناء جَلْسَتَه للتدريس أمام التلاميذ، ولقد أحبّ الآجري للمعلم استقبال القبلة.

٨ ـ أن يتحـرّى المعلم العـدل بين المتعلمين على اختـلاف بيئـاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. . . وأن يتفهم معنى المساواة عند التعامل معهم وتوزيع المسئوليات ووضع المكافآت والتقديرات.

٩ ـ أن يتصف المعلم بالرفق والرحمة بالمتعلمين.

١٠ ـ أن يعتبر المعلم أمر تربية المتعلمين وتعليمهم أمانة ومسئولية في عنقه مسئول عنها ومحاسب عليها أمام الله ثم أولياء الأمور والمجتمع.

١١ ـ أن لا يتحامل المعلم على من يكره وأن لا يرخص لمن يحب من طلابه أو من أبناء المجتمع الإسلامي.

القسم الثاني: القواعد الأخلاقية للمتعلم:

تتفرع هذه القواعد الأخلاقية للمتعلم إلى مجالات أربعة:

١ ـ أخلاقيات المتعلم تجاه ربه وعلمه ونفسه:

١ ـ أن يطلب المتعلم العلم رغبـة في نيل مرضـاة الله، وأن يبتعد عن المفاسد الخلقية التي تعتري طلبة العلم كالمباهاة والمفاخرة والرياء.

٢ ـ أن يساهم المتعلم في نشر الدين الإسلامي وتبليغ العلم وتعليمه للناس بعد تَعَلُّمه بقدر قدراته واستعداداته.

٣ ـ أن يتحلى المتعلم بحسن الإصغاء والصمت والوقار عند سماع الدرس أو النصيحة.

٤ ـ أن يشارك المتعلم في اختيار طرق التعلم المناسبة التي يستطيع بها أن يفهم ويناقش ويستفيد ويُفيد.

٥ ـ أن يلتزم المتعلم بالتدبر والتفكر عند مذاكرته وقراءته للقرآن.

٦ ـ أن يلتزم المتعلم بالطهارة البدنية والنفسية أثناء تعلمه خاصة في تعلم القرآن الكريم وتلاوته.

٧ ـ أن يبتعد عن الآفات السلبية كالعجب والكبر والغرور.

٢ ـ أخلاقيات المتعلم تجاه مجتمعه:

١ ـ أن يحترم المتعلم عادات المجتمع الإسلامي وقيمه وتراثه ويحرص على التمسك بالشريعة الإسلامية.

٢ ـ أن يحترم المتعلم الأنظمة والقوانين التي تضعها وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف) ويتقيد بها.

٣ ـ أن لا ينتمي المتعلم إلى أي طائفة من الطوائف المعادية للإسلام، بل يهتم في محاربتها.

٣ ـ أخلاقيات المتعلم تجاه معلمه:

١ ـ أن يحرص المتعلم على الاقتداء بمعلمه في جميع أعماله خاصة إذا كان من العلماء العاملين الصالحين المقتدين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ أن يتواضع المتعلم لمعلمه مهما كانت منزلته العلمية أو الاجتماعية، وأن يتعاون معه في تحقيق الأهداف المنشودة.

٣ ـ أن يحسن المتعلم الاستماع والنقاش في حضرة أستاذه.

٤ ـ أن يقدر المتعلم الجهود التي يقوم بها المعلم أثناء تعليمه وإرشاده.

٥ ـ أن يختار المتعلم المعلم الذي يناسبه ويثق به وبعلمه حتى تحصل الفائدة الكبيرة.

٦ ـ أن يتأدب المتعلم في تحديد درسه مع معلمه حين مشاركته في تعيين وقت درسه أو مقدار درسه أو ما يتعلق به.

٧ ـ أن لا يسأل المتعلم عما لا يعنيه من الأمور مع تفهمه لصيغة السؤال المقبول.

٨ ـ أن لا يَسْخَط المتعلم على من علّمه ويعترف له بالفضل والإحسان والمعروف.

٤ ـ أخلاقيات المتعلم تجاه زملائه:

١ ـ أن لا يكثر المتعلم المجادلة إلّا بالتي هي أحسن.

٢ ـ أن لا يصحب المتعلم إلّا من يعينه على طلب العلم.

٣ ـ أن يحترم المتعلم زملاءه ويقدرهم ولا يتكبر عليهم خاصة إذا ظهر عليهم بعلمه.

هذه نماذج من القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم والتعلم التي نص عليها الآجري والتي يمكن أن تسهم في الجهود التربوية القيمة المساهمة في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة، ويمكن القول: إنها تشكل الجانب الأكبر من القواعد الأخلاقية في التربية المعاصرة لأنها ركائز كبيرة في هذا المجال.

وقد أجاب هذا الفصل على التساؤل الخامس الذي يتعلق بالاسهامات التربوية الأخلاقية التي تساعد العاملين في مجال التربية والتعليم في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة في العالم العربي والإسلامي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

تعد دراسة الشخصيات التربوية من الدراسات التاريخية التي يمكن الاستفادة منها في التربية المعاصرة، وبعد دراسة أخلاق العالم والمتعلم عند الآجري انتهى البحث الى بعض النتائج.

ففيما يتعلق بالتساؤل الذي ينص على «ما هي المبادىء الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء العاملون والمتعلمون العاملون عند أبي بكر الآجري؟»، وأيضاً التساؤل «ما هي الأخلاق التي يتصف بها العلماء والمتعلمون غير العاملين عند الآجري؟»، وأيضاً التساؤل «ما هي صفات وأخلاق حملة القرآن العاملين وغير العاملين عند الآجري؟». فإنّ الدراسة أوضحت بأنه:

١ ـ لا يكفي أن تَتَركَّز العملية التربوية على الجانب المعرفي وإمداد الطالب بالمعلومات، وإنما يجب أن تمتد لتشمل الاتجاهات وجوانب السلوك، وهو ما عبّر عنه الآجري باسم: أخلاق العالم والمتعلم، ولا شك أن فقدان هذا الجانب الأخلاقي قد كان له انعكاساته وآثاره السلبية في الوقت الذي تحدث عنه الآجري موضوع هذا البحث، وأنه نال منه عناية كبرى، وهذه قضية ليست محصورة بعصر الآجري، وإنما هي من القضايا التربوية التي تشغلُ اهتمام التربويين في العصر الحاضر.

فمثلاً: جون وايت الذي اهتم بدراسة الجوانب الأخلاقية وبيّن الحد الأدنى للأخلاق بالاضافة إلى توضيح أهداف التربية الأخلاقية في المستقبل، كما بيّن

أن كل فلسفة من الفلسفات تحاول تأصيل الأخلاق التي تراها[1].

وأيضاً: كتاب الأخلاق والسلوك في الحياة، وليم مكدوجل، ترجمة جبران سليم، هذا الكتاب بيّن أنّ الغربيين اهتموا بهذه النظرة مع وجود اختلافات كبيرة بين نظرتهم ونظرتنا.

٢ ـ يلاحظ أن التربية الإسلامية بشكل عام تركز على الجوانب الأخلاقية حتى إنها أصبحت سمة من سماتها المميزة، وهذا يعني ان أيّ تحديد تربوي يستهدف تأصيل التربية في العالم العربي والإسلامي المعاصر لا بد أن يراعي هذا الجانب خاصة وانه مطلب عالمي كما أوردنا في البند السابق.

٣ ـ ويلاحظ أنّ البيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم والعلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة لهما أثر كبير في نجاح التربية الأخلاقية، وهذا يستدعي وجود نمط معين من الإدارة التربوية والعلاقات الإجتماعية القائمة في المؤسسات التربوية.

٤ ـ ويلاحظ أيضاً أن للعبادة دوراً هاماً في تَثْبيت السمات الخلقية في شخصية العالم والمتعلم، إذ من الملاحظ أن العلماء العاملين دائماً يمتازون بالاجتهاد في العبادة والمحافظة على النوافل والسنن والأعمال الخيرية على العكس من ذلك، فإن العلماء غير العاملين يكون دأبهم الكلام والمداهنة والسعي وراء الملذات والشهوات والأهواء، كما أنّ لهذه السمة أثراً في سائر الأعمال الأخرى.

أمّا فيما يتعلق بالتساؤل الذي ينص على «ما هو أثر مفهوم الآجري لأخلاق العلماء في أساليب وعملية التدريس؟».

فإن الدراسة توضح بأنّ:

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الاسلامية**، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة التراث، ١٩٨٨م) ص١٣٩ ـ ١٤٢.

١ ـ الآجري اهتم اهتماماً بالغاً بالأساليب المعتمدة على اللسان كالمناظرة والفتيا والمجادلة، حيث ركز عليها وبيّن الأخلاق القويمة فيها، وما يجب الابتعاد عنه من الأخلاق السلبية.

٢ ـ ويلاحظ أن تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج إلى إعداد خاص للمعلمين وإلى حسن اختيارهم لأن المعلم يشكل عاملاً رئيسياً في هذا الميدان، كما رأينا في تفاصيل هذا البحث، خاصة في الفصل الرابع، فالتربية لا تتم أبداً من خلال التلقين المعرفي النظري، وإنما تشكل القدوة عاملاً رئيسياً.

٣ ـ المعلم هو أساس نجاح العملية، فإذا كان متصفاً بالأخلاق الحميدة فإن المؤسسات التربوية ستجني الثمرة السليمة واللبنة القويمة. كما أنّ دفع الوساوس والأمراض النفسية من المعلم يعطي نتيجة إيجابية.

٤ ـ معظم الآراء التي تطرق إليها الآجري خاصة في مجال أخلاق العالم والمتعلم تنطبق مباشرة على العلماء الكبار (التعليم العالي والجامعي). ومع ذلك فلا غنىً للمستويات الدنيا عن كثير منها.

٥ ـ تعد الأساليب التربوية من الأشياء المهمة في نجاح العملية التعليمية خاصة إذا كانت مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي، لذا فإننا بحاجة إلى الأساليب الملائمة للظروف الثقافية والاجتماعية الراهنة حتى تكون مهنة التعليم ناجحة وفعالة، ولها دور كبير في بناء الأجيال المسلمة، فالآجري ركّز على المناظرة لأنها كانت تعد من الأساليب الشائعة في عصره.

أمّا فيما يتعلق بالتساؤل «ما هي الإسهامات التي تساعدنا في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي في عصرنا الحاضر».

فإن الدراسة أوضحت:

أنّ معظم القواعد الأخلاقية التي قررها الآجري تشكل جزءاً كبيراً من القواعد الأخلاقية في مهنة التعليم، خاصة إذا أضيفت لها الجهود التربوية الإسلامية للمربين المسلمين أمثال الغزالي.

٢ ـ أن تطبيق القواعد الأخلاقية التي قررها الآجري سيؤدي إلى نجاح التربية الأخلاقية في العالم العربي والإسلامي.

٣ ـ معظم الأخلاق التي تطرّق إليها الآجري وجعلها صفة لازمة للعلماء العاملين لها دور كبير في تسيير الوقائع التاريخية والاجتماعية والسياسية في زمنه والأزمنة اللاحقة.

٤ ـ جميع الأخلاق التي قررها الآجري والمتعلقة بأخلاق العالم والمتعلم مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة بخلاف التربية الغربية التي اعتبرت الأخلاق هي الآمرة والمتحكمة دون أن تُرْجِعَها إلى الله تعالى.

ثانياً: التوصيات:

وفي ختام هذا البحث الموجز عن أخلاق العالم والمتعلم عند الآجري، لا يسعني إلّا أن أسجل بعض المقترحات والتوصيات التي ظهرت لي أثناء قراءاتي في هذا البحث الذي أظهر لنا شخصية جديدة وعظيمة من الشخصيات التربوية التاريخية التي يمكن الاستفادة من آرائها. وهذه التوصيات هي:

١ ـ يمكن للمؤسسات التربوية والتعليمية الاطلاع على القواعد والمبادىء التربوية التي قررها الآجري للإسهام في الوصول إلى تصور إسلامي حول أخلاق العالم والمتعلم، ومن ثمّ تطبيقها وتعميمها على سائر الهيئات التعليمية من أجل تحسين القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في الوطن الإسلامي الكبير.

٢ ـ انتباه العلماء والمتعلمين وخاصة حملة القرآن الكريم أن يَتَرَفَّعُوا بأخلاقهم وأن لا يجعلوا القرآن سبباً للتزود من متاع الدنيا، والتسوّل في المساجد، لأن هذا يقلل من شأن حملة القرآن الكريم حيث إن القرآن دستور يعمل به في جميع النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية، وليس للمنافع الشخصية والارتزاق.

٣ ـ المهارة في ربط المادة التي يدرسها المعلم بحياة التلاميذ اليومية وما يدور بهم من قضايا ومشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

٤ ـ أن يتزود العلماء بثقافة عامة متعلقة بقضايا المجتمع الحقيقية التي يعاني منها، حتى يتسنى لهم تنمية القدرات الفكرية بشكل سليم يتوافق مع حاجات المجتمع الضرورية.

٥ ـ أن تراعي مؤسسات إعداد المعلمين والجامعات عند انتقائها طلبتها في الدرجة الأولى التحلي بالفضائل والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى الاتزان الشخصي.

٦ ـ العناية التامة بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً باعتبار وتدبر لأنه يعد اللبنة الأولى في تكوين أخلاق المؤمنين والعلماء، كما نوصي الاهتمام بحملة القرآن الكريم وتقديرهم واحترامهم ووضعهم في المركز الملائم، وفتح دور للقرآن الكريم يُعَلمون من خلالها، خاصة وأن هناك كثيراً من الطلاب لا يهتمون بالقرآن وحفظه، لذا لا بد من وضع مقررات لتعليم القرآن الكريم في كافة المراحل التعليمية.

٧ ـ الا هتمام بدراسة التراث الإسلامي التربوي والأخلاقي التي خلفها العلماء المسلمون خاصة في مجال أخلاق العالم والمتعلم وتدريسها في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين في كافة الوطن العربي والإسلامي.

٨ ـ يجب أن تكون القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم نابعة من الفكر الإسلامي التربوي الأصيل، ومستمدة من مصادره التاريخية أمثال الآجري والغزالي وابن سحنون وغيرهم من المربين المسلمين.

٩ ـ على القائمين على العملية التربوية مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ووضع الممتازين في صفوف منفصلة عن الطلاب متوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء، حتى يتمكن كل طالب من تحقيق النجاح في حدود قدراته العقلية، ولا يحدث الرسوب أو الفشل الدراسي للطلاب متوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء إذا وضعوا مع الطلاب الممتازين، أو يحدث تغيير لمواهب الطلاب الأذكياء إذا كانت الدراسة في مستوى أدنى من مقدرتهم.

١٠ ـ نوصي طلاب العلم بالإخلاص والابتعاد عن:

١) التكسب بالعلم.

٢) المباهاة والمفاخرة.

٣) العجب والغرور.

٤) المجادلة والمماراة.

٥) الرياء.

١١ ـ كما نوصي العناية بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية للعلماء والمتعلمين.

١٢ ـ نؤكد على ضرورة الالتزام بآداب وأخلاق المهنة والقواعد الأخلاقية التي قررها الأجري، ونؤمن بتعميمها على جميع المعلمين في كافة التخصصات الشرعية والعلمية والتقنية.

١٣ ـ نوصي العلماء بالتودد والتناصح والتفاهم فيما بينهم والبعد عن الخلافات المذهبية وأيضاً المسائل الخلافية التي لا تطعن في صلب العقيدة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر البحث

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ الالباني: محمد ناصر **سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة**، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٧م جزءان.

٣ ـ الالباني: محمد ناصر **صحيح الجامع الصغير**، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨.

٤ ـ البخاري: محمد اسماعيل **صحيح البخاري**، تركيا، استانبول، المكتبة الإسلامية، بلا تاريخ.

٥ ـ الترمذي، محمد بن عيسى **سنن الترمذي**، ت/عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.

٦ ـ الترمذي **سنن الترمذي** ت/أحمد شاكر، لبنان ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٧ ـ ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن **زاد المسير في علم التفسير** ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، بلا تاريخ.

٨ ـ **العلل المتناهية**، تحقيق رشاد الأثري، إدارة ترجمان السنة، بلا تاريخ.

٩ ـ الحاكم النيسابوري **المستدرك**، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.

١٠ ـ ابن حبان: محمد البستي **صحيح ابن حبان**، ت/شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ.

١١ ـ حنبل: أحمد بن **المسند**، بيروت، المكتب الإسلامي، بلا تاريخ.

١٢ ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي **سنن أبي داود**، ت/ عزت عبيد الدعاس، ط١، حمص، سوريا، دار الحديث، ١٩٨٤م.

١٣ ـ الطبراني: **المعجم الأوسط**، ت/محمد الطحان، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٥م.

١٤ ـ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني **سنن ابن ماجة**، ت/محمد عبد الباقي، مصر، طبعة البابي الحلبي، بلا تاريخ.

١٥ ـ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج **صحيح مسلم**، ت/محمد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ.

١٦ ـ مسلم: **صحيح مسلم**، ت/محمد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

١٧ ـ النووي: يحي بن شرف الدين **رياض الصالحين**، ت/محمد الالباني، ط١، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٩٧٩م.

١٨ ـ الهيثمي: ابن حجر **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق ابن حجر العراقي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ هـ.

ثانياً: مؤلفات الآجري

١٩ ـ الآجري: محمد بن الحسين **أخلاق أهل القرآن**، تحقيق/فاروق حمادة، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٤م.

٢٠ ـ **أخلاق العلماء**، فاروق حمادة، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٤م.

٢١ ـ **أخلاق العلماء**، تحقيق/بدر البدر، الكويت، مكتبة الصحابة الإسلامية، بلا تاريخ.

٢٢ ـ **تحريم النرد والشطرنج والملاهي**، تحقيق/محمد سعيد عمر، ط٥، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢ هـ.

٢٣ ـ **الغرباء**، تحقيق/بدر البدر، ط١، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٢٤ ـ **الشريعة**، تحقيق/محمد حامد الفقي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

ثالثاً: المصادر والمراجع

٢٥ ـ ابن الأثير: أبو الحسن محمد بن محمد عبد الكريم **الكامل في التاريخ**، مج ٧، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٢٦ ـ اخوان الصفا وآخرون **آداب المتعلمين**، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت، ١٣٨٦م.

٢٨ ـ بروكلمان: كارل **تأريخ الأدب العربي**، ترجمة/عبد الحليم النجار، جزء٣، ط٢، القاهرة، دار المعارف المصرية، بلا تاريخ.

٢٨ ـ البغدادي، صفي الدين، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق/علي البيجاوي، ط١، القاهرة، عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٥٤م.

٢٩ ـ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك محمد **يتيمة الدهر**، جزء ٣، دمشق، المطبعة الحنفية، ١٣٠٣ هـ.

٣٠ ـ ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن **صفوة الصفوة**، جزء ٢، حلب، دار الوعي، ١٩٧٠م.

٣١ ـ **مناقب الامام أحمد**، تحقيق/عبدالله التركي، د/علي محمد عمر، ط١، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

٣٢ ـ **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، تحقيق/ مروان قباني، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

٣٣ ـ الجويني: إمام الحرمين: **الكافية في الجدل**، تحقيق/فوقية حسين محمود، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٩م.

٣٤ ـ الحارث المحاسبي **رسالة المسترشدين**، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٣٩١ هـ.

٣٥ ـ الحارث المحاسبي **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله**، تحقيق/محمد عثمان الخشت، ط١، مصر، القاهرة، مكتبة القرآن، بلا تاريخ.

٣٦ ـ **الرعاية لحقوق الله**، ت/عبد القادر أحمد عطا، ط٢، مصر، القاهرة، دار الكتب العلمية،)١٣٩هـ.

٣٧ ـ ابن حبان: محمد البستي **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق /محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

٣٨ ـ ابن حجر الهيتمي: شهاب الدين أحمد بن محمد **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، مجلد١، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣م.

٣٩ ـ ابن حجر الهيتمي: شهاب الدين أحمد بن محمد **الاعلام بقواطع الاسلام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٤٠ ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعد **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠م.

٤١ ـ الحسين بن أمير المؤمنين **آداب العلماء والمتعلمين**، ط١، بيروت، توزيع دار المناهل، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

٤٢ ـ الحموي، ياقوت **معجم البلدان**، مج/، بيروت، دار صادر للطباعة، ١٩٥٥م.

٤٣ ـ أبو حيان التوحيدي **البصائر والذخائر**، تحقيق/ابراهيم الكيلاني، ط١، بلا تاريخ.

٤٤ ـ أبو حيان التوحيدي **الامتاع والمؤانسة**، تحقيق/أحمد أمين وأحمد الزين، ج١، ٢، ٣، مكتبة دار الحياة، بلا تاريخ.

٤٥ ـ الخطابي: أبو سليمان ابراهيم **العزلة**، تحقيق/عبد الغفور سليمان البنداري، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

٤٦ ـ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي **تأريخ بغداد**، مج٢، مج٤، مج١١، مج١٢، مج١٣، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ.

٤٧ ـ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي **اقتضاء العلم العمل**، تحقيق/محمد

ناصر الالباني، ط٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ.

٤٨ ـ **الفقيه والمتفقه**، تعليق اسماعيل الأنصاري، مج٢، جزء٧، دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٥م.

٤٩ ـ ابن أبي الدنيا: أبي بكر عبدالله بن عبيد **مكارم الاخلاق**، تحقيق/جيمز أ. بلمي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٣م.

٥٠ ـ الذهبي: محمد بن أحمد **سير أعلام النبلاء**، تحقيق/شعيب الارنؤوط، وأكرم البوسي، جزء ١٦، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

٥١ ـ الذهبي: **العبر في تاريخ من غبر**، جزء ٢.

٥٢ ـ **المعين في طبقات المحدثين**، تحقيق/همام عبد الرحيم سعيد، ط١، الأردن، عمان، دار الفرقان، ١٩٨٤م.

٥٣ ـ الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠ هـ.

٥٤ ـ الرامهرمزي: الحسين بن عبد الرحمن **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق/محمد عجاج، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٣٩١ هـ.

٥٥ ـ الزركلي: خير الدين **الاعلام**، ج١، ط٦، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٥٦ ـ الزرنوجي: برهان الإسلام: **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تحقيق/مروان قباني، ط١، بيروت، المتب الإسلامي، ١٩٨١م.

٥٧ ـ السبكي: عبد الوهاب **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق/محمد علي النجار، ط١، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، وبغداد المثنى، ١٩٤٨م.

٥٨ ـ السبكي: عبد الوهاب: **طبقات الشافعية الكبرى**، ط٢، ط١، مصر ،المطبعة الحسينية المصرية، بلا تاريخ.

٥٩ ـ السمرقندي: نصر بن محمد **تنبيه الغافلين**، عبد العزيز الوكيل، ج١، ط٢، جدة، دار الشروق، ١٩٨١م.

٦٠ ـ السمعاني: عبد الكريم بن محمد **الأنساب**، تحقيق/عبد الرحمن المعلمي، جزء ١، ط٢، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

٦١ ـ الأسنوي: **طبقات الشافعية**، تحقيق/عبدالله الجبوري، جزء١، ط١، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٠م.

٦٢ ـ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق/محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر، دار النهضة، مصر، بلا تاريخ.

٦٣ ـ **صون المنطق والكلام عن فن المنطق الكلام**، تعليق/ علي سامي النشار، مكة، مكتبة الباز، بلا تاريخ.

٦٤ ـ **طبقات الحفاظ**، تحقيق/ علي محمد عمر، ط١، مصر، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م.

٦٥ ـ الاشبيلي: أبو بكر خير: **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، ط٢، بيروت، منشورات المكتب التجاري، والقاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.

٦٦ ـ الصابوني: محمد علي: **مختصر تفسير ابن كثير**، مج٢، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م.

٦٧ ـ الصفدي: صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**، جزء٢، ط١، دار النشر فرانزشتاير، ١٩٧٤م.

٦٨ ـ ابن عبد البر: يوسف: **جامع بيان العلم وفضله**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

٦٩ ـ ابن العماد الحنبلي: عبد الحي: **شذرات الذهب**، مج٣، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، بلا تاريخ.

٧٠ ـ **شذرات الذهب**، مج٢، ط٢، بيروت، دار المسرة، ١٩٧٩م.

٧١ ـ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، مج١، ٣، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.

٧٢ ـ **أيها الولد**، تحقيق/ علي محي الدين القره داغي، ط٢، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٥م.

٧٣ ـ **مكاشفة القلوب**، تحقيق / محمد رشيد قباني، ط١، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٨٤م.

٧٤ ـ الغزي: بدر الدين محمد: **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**، تحقيق/ عمر موسى باشا، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٨م، ومطبوعات دار عمار/الأردن، ١٩٨٧، ١٩٨٨م، تحقيق/علي حسن عبد الحميد.

٧٥ ـ الفاسي: تقي الدين: **العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين**، تحقيق/ فؤاد سيد، جزء٢، القاهرة، السنة المحمدية، ١٩٨١م.

٧٦ ـ ابن القيم الجوزية: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشي: **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج٣، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٨م.

٧٧ ـ القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، ج٧، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٠ هـ.

٧٨ ـ ابن كثير: اسماعيل عمر: **البداية والنهاية**، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.

٧٩ ـ **البداية والنهاية**، ج١١، ط٢، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٧م.

٨٠ ـ الماوردي: علي بن محمد: **أدب الدنيا والدين**، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

٨١ ـ ابن المبارك: عبدالله: **الزهد والرقائق**، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، سورية، دار الإرشاد، بلا تاريخ.

٨٢ ـ المراغي: عبدالله مصطفى: **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، جزء١، ط٢، بيروت، محمد أمين دمج وشركاه، ١٣٩٤ هـ.

٨٣ ـ مسكويه: أحمد: **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق/ حسن تميم، ط٢، بروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بلا تاريخ.

٨٤ ـ ابن النديم: محمد بن اسحق: **الفهرست**، بيروت، مكتبة خياط، بلا تاريخ.

٨٥ ـ النووي: يحي بن شرف الدين: **المجموع شرح المهذب للشيرازي**، تحقيق/ محمد نجيب المطيعي، ج١، مصر، القاهرة، المكتبة العالمية، بلا تاريخ.

٨٦ ـ اليافعي: علي الله بن أسعد: **مرآة الجنان وعيون اليقظان**، ج٢، بيروت، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، ١٩٧٠م.

رابعاً: الدراسات الحديثة

٨٧ ـ آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ت/ محمد عبد الهادي أبو ريده، ج١، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٦٧م.

٨٨ ـ أحمد الشوباصي: **موسوعة أخلاق القرآن**، ج١، ط١، بيروت، لبنان،

دار الرائد العربي، ١٩٨١م.

٨٩ ـ أحمد عبد الرحمن ابراهيم: **الفضائل الخلقية في الاسلام**، ط١، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٢ هـ.

٩٠ ـ أحمد محمود صبحي: **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الاسلامي**، ط٢، مصر، القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ.

٩١ ـ اسحق الفرحان: **أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي**، ط١، الاردن، عمان، دار الفرقان، ١٩٨٦م.

٩٢ ـ أميل دوركايم: **التربية الاخلاقية**، ترجمة/ السيد محمد بدوي، القاهرة، مكتبة مصر، بلا تاريخ.

٩٣ ـ بشير حاج التوم: **تدريس القيم الخلقية**، ط١، مكة، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ.

٩٤ ـ جمال الدين القاسمي: **الفتوى في الاسلام**، ت/ محمد عبد الحكيم القاضي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٩٥ ـ حسن عبد العال: **التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجرير**، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، بلا تاريخ.

٩٦ ـ **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥م.

٩٧ ـ حسين سليمان قورة: **في التربية**، ط١، بنغازي، جامعة قاريونس، ١٩٨٠م.

٩٨ ـ الدمرداش سرحان، د. منير كامل: **الطريقة في التربية**، ط٤، مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م.

٩٩ ـ رشيد لبيب: **الأسس العامة للتدريس**، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

١٠٠ ـ رونيه، أوبير: **التربية العامة**، ترجمة عبدالله عبد الدائم، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٢م.

١٠١ ـ زغلول راغب النجار: **أزمة التعليم المعاصر**، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.

١٠٢ ـ سعد مرسي أحمد وآخرون: **المدخل الى العلوم التربوية**، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠م.

١٠٣ ـ سير رتشرد لفنجستون: **التربية لعالم حائر**، ترجمة وديع الضبع، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

١٠٤ ـ سيد سجاد حسين، سيد علي أشرف: **أزمة التعليم الإسلامي**، ترجمة أمين الرباط، ط١، جدة، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

١٠٥ ـ صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد: **التربية وطرق التدريس**، ج١، ط١٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م.

١٠٦ ـ صبحي رشيد ابراهيم: **التربية الاسلامية وأساليب تدريسها**، ط٢، عمان، دار الأرقم للكتب، ١٩٨٦م.

١٠٧ ـ عبدالله بغدادي: **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية**، ج٢، ط١، جدة، دار الشروق، ١٩٨٣م.

١٠٨ ـ عبدالله عبدالدائم: **التربية عبر التاريخ**، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م.

١٠٩ ـ عبد الامير شمس الدين: **المذهب التربوي عند ابن جماعة**، ط١، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٤م.

١١٠ ـ عبد الحفيظ أحمد علاوي البريزات: **نظرية التربية الخلقية عند الغزالي**، بلا تاريخ.

١١١ ـ عبد الحميد الهاشمي: **الفروق الفردية**، دمشق، دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع، بلا تاريخ.

١١٢ ـ عبد الجواد سيد بكر: **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف**، ط١، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.

١١٣ ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج٢، ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، ١٩٧٩م.

١١٤ ـ **ضوابط المعرفة**، ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، ١٩٧٥م.

١١٥ ـ عبد الرحمن عثمان حجازي: **المذهب التربوي عند بن سحنون**، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

١١٦ ـ عبد الرشيد عبد العزيز سالم: **طرق تدريس التربية الإسلامية**، ط٣، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م.

١١٧ ـ عبد العزيز البدري: **الإسلام بين العلماء والحكام**، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٩٨٠م.

١١٨ ـ عبد الفتاح فؤاد: **في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام**، ط١، الاسكندرية، توزيع منشأة دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣م.

١١٩ ـ عز الدين الخطيب التميمي: **الفتوى وعلاقتها بالمجتمع**، ط١، عمان، الاردن، المركز الثقافي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٤٠٤ هـ.

١٢٠ ـ عز الدين فراج: **فن الحديث**، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، بلا تاريخ.

١٢١ ـ علي ابراهيم حسن: **التأريخ الاسلامي العام**، مصر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الكويت، مكتبة الصلاح.

١٢٢ ـ علي سامي النشار: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، مصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م.

١٢٣ ـ عمر محمد التومي الشيباني: **من أسس التربية الإسلامية**، ط٢، ليبيا، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ١٩٨٢م.

١٢٤ ـ فرنسيس عبد النور: **التربية والمناهج**، مصر، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.

١٢٥ ـ لطفي بركات أحمد: **في الفكر التربوي الاسلامي**، ط١، السعودية، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٢م.

١٢٦ ـ ماجد عرسان الكيلاني: **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، ط٢، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٥م.

١٢٧ ـ **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، الأردن، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤٠٥ هـ.

١٢٨ ـ محمد جمال الدين رفعت: **آداب المجتمع في الإسلام**، قطر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، بلا تاريخ.

١٢٩ ـ محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الاسلامية**، ج١، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٣٠ ـ محمد أبو شهبه: **أعلام المحدثين**، مصر، مركز كتب الشرق الأوسط،

مطابع دار الكتاب العربي.

١٣١ ـ محمد جواد رضا: **العرب والتربية والحضارة**، ط١، الكويت، مكتبة المنهل، ١٣٩٩ هـ.

١٣٢ ـ محمد جلال شرف: **محاضرات في الفلسفة الاسلامية**، (علم الكلام)، مكتب كريديتي إخوان، بيروت، ١٩٨٣م.

١٣٣ ـ محمد زكي بدوي: **التربية الاسلامية التقليدية**، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي بمكة، ١٣٩٧ هـ، ط١، ١٩٨٣م.

١٣٤ ـ **التعليم الاسلامي التقليدي**، من كتاب التعليم الاسلامي أهدافه ومقاصده، من سلسلة بحوث المؤتمر الإسلامي الأول.

١٣٥ ـ محمد سيف الدين فهمي: **المنهج في التربية المقارنة**، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٨١م.

١٣٦ ـ محمد صالح سمك: **فن التدريس للتربية اللغوية**، مصر، القاهرة، الانجلو مصرية، ١٩٧٩.

١٣٧ ـ محمد عبد العزيز المانع: **اقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن**، الرياض، طباعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية، ١٩٨٤م.

١٣٨ ـ محمد عثمان نجاتي: **القرآن وعلم النفس**، ط١، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٢م.

١٣٩ ـ محمد عطية الابراشي: **التبرية الاسلامية وفلاسفتها**، ط٤، مصر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٨٥م.

١٤٠ ـ محمد علي الجوزوا: **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة**، ط٢،

بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.

١٤١ ـ محمود حمدي زقزوق: **مقدمة في علم الأخلاق**، ط٢، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠م.

١٤٢ ـ المركز العالمي الاسلامي للتعليم الاسلامي: **توصيات المؤتمرات التعليمية الاربع**، ط١، ١٩٨٣، مكة.

١٤٣ ـ مصطفى الشكعة: **سيف الدولة الحمداني**، بيروت، دار القلم، بلا تاريخ.

١٤٤ ـ نادية جمال: **فلسفة التربية عند اخوان الصفا**، مصر، المركز العربي للصحافة، ١٩٨٣م.

١٤٥ ـ نادية حسني صقر: **مطلع القرن العباسي الثاني**، ط١، دار الشروق، ١٩٨٣م.

١٤٦ ـ د/ نبيه ياسين: **أبعاد متطورة للفكر التربوي**، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، بلا تاريخ.

١٤٧ ـ نثنايل كانتور: **المعلم وعملية التعلم والتعليم**، ترجمة / حسن سلامة الفقي، وفرنسيس عبد النور، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية، بلا تاريخ.

١٤٨ ـ وزارة التربية والتعليم: **القواعد الاخلاقية لمهنة التربية والتعليم**، عمان، المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٧٢م.

١٤٩ ـ وزارة التعليم العالي: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، ١٣٩٨ هـ.

١٥٠ ـ يوسف القرضاوي: **الرسول والعلم**، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.

خامساً: الرسائل الجامعية

١٥٠ ـ عذاب الحمش: **الامام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، سنة ١٤٠٥/١٤٠٦هـ. ٥ أجزاء.

١٥١ ـ محمد يوسف نيازي: **الملخص في الجدل في أصول الفقه**، للشيرازي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، شعبة الاصول، ١٤٠٧ هـ تحت رقم ١٢٢٤.

سادساً: الدوريات

١٥٢ ـ حسن عبد العال: **التعليم عند الخطيب البغدادي: بمادئه ومحدداته**، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، العدد العاشر، سنة ١٤٠٣ هـ.

«تمت بحمد الله»

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
ـ الإهداء	٣
ـ ملخص الرسالة	٥
الفصل الأول	١١
ـ المقدمة	١٣
ـ أهمية الموضوع	١٥
ـ تساؤلات البحث	١٦
ـ أهداف البحث	١٧
ـ حدود البحث	١٧
ـ منهج البحث	١٨
ـ الدراسات السابقة	١٨
الفصل الثاني: أبو بكر الآجري: حياته وعصره:	٢١
أولا: طبيعة عصر الآجري	٢٣
١ ـ البيئة العامة	٢٣
٢ ـ الحياة العلمية	٢٦
ثانياً: نشأته وحياته العلمية	٣٠

١ ـ حياته الأولى ودراسته ٣٠
٢ ـ مكانته العلمية ٣٢
أ ـ مذهبه ٣٢
ب ـ ثناء العلماء عليه ٣٣
٣ ـ العوامل التي أثّرت في تفكيره ٣٤
٤ ـ اشتغاله بالتدريس ومؤلفاته ٣٨

الفصل الثالث:
السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الآجري: ٤٣
أولاً: السمات الخلقية للعلماء
والمتعلمين مع الله تعالى ٤٥
أ ـ العلماء والمتعلمون العاملون: ٤٥
١ ـ الاجتهاد في عبادة الله. ٤٥
٢ ـ الاشتغال بالتدبر والتفكر والاعتبار ٤٧
٣ ـ عدم تزكية أنفسهم في حق الله. ٤٩
٤ ـ تربية الوجدان مع الله. ٥٠
ب ـ العلماء غير العاملين: ٥١
١ ـ قلة العبادة (التهاون في العبادة) ٥١
٢ ـ الاطمئنان عند ذكر الموت. ٥٣
٣ ـ التسويف والتمني. ٥٤
٤ ـ البخل والامساك. ٥٥

ثانياً: الأهداف التربوية الخلقية في
طلب العلم والعلماء والمتعلمين ٥٧
أ ـ الأهداف الخلقية للعلماء
والمتعلمين العاملين: ٥٧

١ ـ تحقيق عبادة الله ٥٧
٢ ـ أن ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته ٥٨
٣ ـ نشر العلم ٥٣
ب ـ الأهداف الخلقية للعلماء
والمتعلمين غير العاملين ٦٢
١ ـ التباهي والمفاخرة وطلب المنزلة. ٦٢
٢ ـ المجادلة والمماراة. ٦٦
٣ ـ التكسب بالعلم. ٦٩

ثالثاً: السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في
المجتمعات الثقافية. ٧٦
أ ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين
العاملين في مجالسة الأقران ٧٦
ب ـ السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين
غير العاملين في مجالسة الأقران ٧٩

رابعاً: السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين
أ ـ العلماء والمتعلمون العاملون: وتشمل: ٨٣
١ ـ التواضع. ٨٣
٢ ـ العفو (كظم الغيظ) ٨٧
٣ ـ القناعة. ٩٠
٤ ـ العزة ٩٢
٥ ـ التقوى (الورع) ٩٤
٦ ـ حسن الظن ٩٦
٧ ـ البشاشة وقلة الضحك ٩٨
ب ـ الأمراض الخلقية النفسية للعلماء
والمتعلمين غير العاملين: وتشمل:

١ ـ العجب ١٠١
٢ ـ الكبر ١٠٤
٣ ـ الغرور ١٠٧

خامساً: السمات الخلقية والفردية والاجتماعية للعلماء
والمتعلمين العاملين وغير العاملين: وتضـــم:
١ ـ حسن الحديث واجتناب فضول الكلام ١١١
٢ ـ المدارة والمداهنة ١١٤
٣ ـ صلة الأرحام ١١٦
٤ ـ الالتزام بمقتضى العلم ١١٦
أ ـ الالتزام الشخصي (الفردي) للعلماء وحملة
القرآن العاملين وغير العاملين ١٢١
ب ـ الالتزام في معاشرة الخلق للعلماء وحملة
القرآن العاملين وغير العاملين ١٢٥

الفصل الرابع:

الآثار التربوية لمفهوم الأخلاق في عملية
التدريس عند الآجري ١٢٩
القسم الأول: الأخلاق المتعلقة بالمهنة ١٣١
أ ـ ما يخص المعلم ١٣١
١ ـ عدم تعنيف التلاميذ ١٣١
٢ ـ مراعاة الفروق الفردية ١٣٣
٣ ـ عدم أخذ الأجرة على التعليم ١٣٥
٤ ـ الاطلاع الواسع والثقافة العامة ١٣٧
ب ـ ما يخص المعلم والمتعلم ١٣٩

القسم الثاني: الأساليب التربوية في عملية التدريس ١٤٦
١ ـ أسلوب المناظرة والجدل ١٤٦
٢ ـ أسلوب الفتيا ١٥٥
٣ ـ أسلوب السؤال ١٥٩
الفصل الخامس: ١٦٣

اراء الآجري والقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم
في التربية المعاصرة ١٦٥
ـ معايير المهنة ١٦٦
ـ أهمية الأخلاق في مهنة التعليم ١٦٦
ـ القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم في التربية
المعاصرة على ضوء آراء الآجري ١٦٩
الفصل السادس:

النتائج والتوصيات: ١٧٩

أولاً: النتائج ١٨١
ثانياً: التوصيات ١٨٥
مصادر البحث ١٨٩
قائمة المصادر والمراجع ١٩١
المحتويات ٢٠٧

المؤلف في سطور

* حصل على شهادة الدراسة الثانوية العلمية (التوجيهية).

* بكالوريوس أحياء وكيمياء مع إعداد تربوي من كلية العلوم التطبيقية والهندسية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

* ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ـ من كلية التربية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

* حصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم وتجويده.

* حصل أيضاً على إجازة (سند) بأربعة روايات قرآنية، رواية حفص، ورواية ورش، ورواية السوسي، ورواية خلف من فضيلة الشيخ العلامة/ عبد الغفار عبد الغني الدروبي (فقيهاً حنفياً، حافظاً للقرآن الكريم بقراءاته العشرة المتواترة، عابداً، صالحاً، ذا خلق عظيم).

كتب صدرت عن دار الجيل

آمالي ابن الحاجب ١ /٢ ـ في مجلدين	تحقيق د. فخر صالح قدارة
ابن العرب المالكي وتفسيره احكام القرآن ـ مجلد	تحقيق د. مصطفى المشني
الاسس المنطقية والبرمجية للحاسبات الالكترونية ـ مجلد	د. محمد زكي محمد خضر / نبيل خليل عمر عمر
الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة	الحيّاني / ت: د. محمد حسن عوّاد
الاميرة البيغاء	د. عماد زكي
ايضاح القرآن لصفات عبد الرحمن	صفوت عبد الفتاح محمود
التأسيسات الكهربائية	د. سنان عطا رباشي
تاريخ ثغر عدن	علي حسن عبد الحميد
التهذيب الوسيط ـ مجلد	ابن يعيش / ت. د. فخر صالح قدارة
الحِطة في ذكر الصحاح والستة ـ مجلد	تحقيق علي حسن الحلبي
خلق الانسان	الاسكافي / ت. خضر عواد العكل
الخوالد من آراء حجة الاسلام الغزالي	د. صلاح الدين الناهي
الخوالد من آراء الراغب الاصفهاني	د. صلاح الدين الناهي
دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح	د. حامد صادق قنيبي

دراسات في الشعر الجاهلي دعوى التناقض والدفع	د. انور ابو سويلم راكان الدغمي
الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد ـ مجلد	مصطفى نعمان البدري
الشريعة الاسلامية والفنون ـ مجلد	احمد مصطفى علي القضاة
الغيمة الباكية	عبدالله عيسى السلامة
الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم	جمع محمد مصطفى محمد
قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث ـ مجلد	عادل ابو عمشة
كلمة من القرآن الكريم ١ /٣	شريف الراس
مبادئ الحاسبات الالكترونية ـ مجلد	د. محمد زكي محمد خضر / نبيل خليل عمر
مدخل الى لغة كوبول	غيداء عبد العزيز الطالب / د. سنان عطا رباشي
المدخل الى معاني الفلسفة	د. عرفان عبد الحميد فتاح
المرصّع	ابن الاثير/تحقيق ابراهيم السامرائي
مسائل في العمل الاسلامي	محمد وليد سليمان
المطر في الشعر الجاهلي	د. انور ابو سليم
المغني في معرفة رجال الصحيحين ـ مجلد	صفوت عبد الفتاح محمود
مقدمة في فلسفة العلم ١ /٢	مشهد سعدي العلاّف
المكتبة الجامعية	سعيد احمد حسن
النظرية العامة في الدعوى	د. صلاح الدين الناهي
نور اليقين ـ مجلد	الخضري / ت. ابراهيم محمد حسين العلي

تحت الطبع :

اخلاق العالِم والمتعلم عند ابي بكر الآجري	عبد الرءوف عبد الرحمن
دراسات في الفكر العربي الاسلامي	عرفان عبد الحميد فتاح
الدرر اللوامع	دراسة علي حسن عبد الحميد
ريحان الالباب وريعان الشباب	المواعيني / ت . محمد علي ابو حمدة
سلسلة الخوالد من آراء مفكرينا	د . صلاح الدين الناهي
فضائل الدعوة الى الخير	حسَّان الطيبي
فلك القاموس	الحسيني / ت : ابراهيم السامرائي
في مجلس ابي الطيب المتنبي	ابراهيم السامرائي
كتاب الكتاب	ابن درستويه /ت . ابراهيم السامرائي
المسند الجامع	د . بشَّار عواد معروف
المعرفة الصوفية	ناجي حسين جودة
مكانة الصلاة في الاسلام	حسَّان الطيبي
من سعة العربية	ابراهيم السامرائي
النحو العربي في مواجهة العصر	ابراهيم السامرائي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com